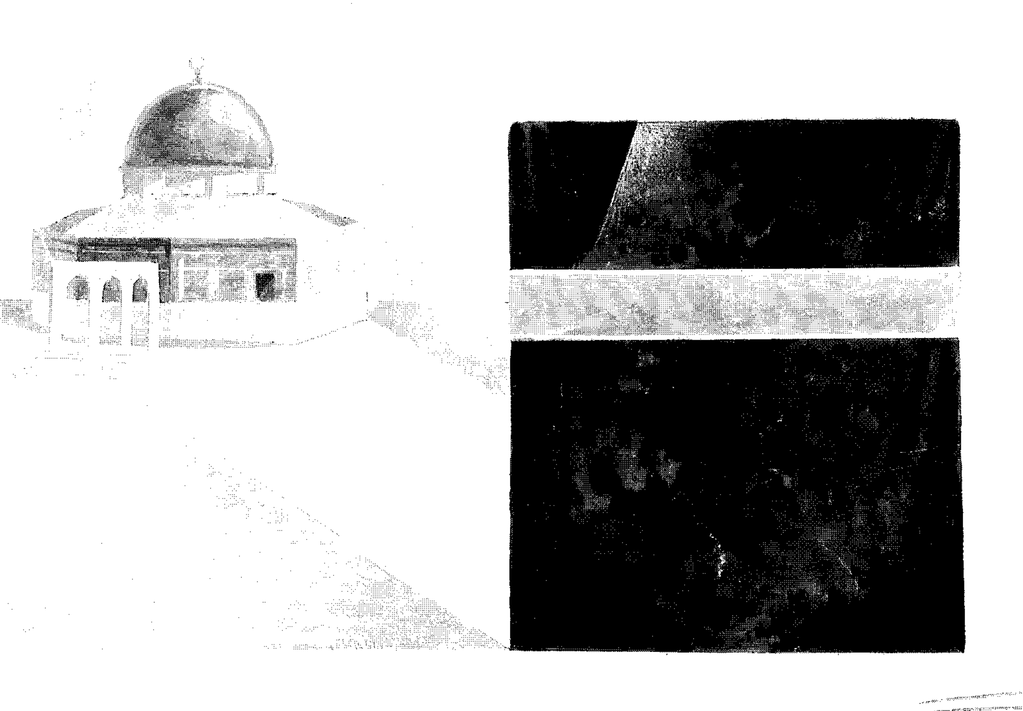
لواء أحمد عبد الوهاب

الإسلام والأديان الأخرى

نقاط الاتفاق والاختلاف



مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

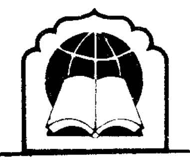
لواء أحمد عبد الوهاب

الإسلام والأديان الأخرى

نقاط الاتفاق والاختلاف







٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة   ت : ٣٩١١٣٩٧   فاكس : ٣٩١٣٤٠٦



مقدمة

دين الله واحد ، ما في ذلك شك .. والبرهان على ذلك سهل ميسور . فلقد أثبتت أبحاث العالم الألمانى الدكتور **ميلر** : « **أن الناس كانوا فى أقدم عهودهم على التوحيد الخالص ، وأن الوثنية عرضت عليهم بفعل رؤسائهم الدينيين** »[1] .

وفى دراسة عن عقائد القبائل الوثنية فى أفريقيا وجد « **أن فكرة الله الأعلى ، تكاد تكون موجودة لدى جميع القبائل** . بل إن مفهوم الذات الإلهية الكلية الحضور ، والذاتية الإكتفاء ، والشاملة القدرة ، نجده بين كثير من القبائل .. **ومفاهيم الخير والشر موجودة أيضاً فى هذه الديانات (الإفريقية) ، بل لعلها عميقة الجذور فيها إلى حد لا يتصوره الكثيرون** »[2] .

---

(١) من مقدمة « تفصيل آيات القرآن الحكيم » ــ وضعه بالفرنسية : جول لابوم ــ نقله إلى العربية : محمد فؤاد عبد الباقى .

(٢) الرب والله وجوجو (الاديان فى افريقيا المعاصرة) ــ تأليف القس جاك مندلسون ص ١٠٨ .

هذا ما أثبته العلم الحديث ... وهو ما سبق أن قاله القرآن ــ ولا يزال يقوله للناس ــ منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان . ففى تقرير موجز نجده يقول : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .

[سورة يونس : ١٩]

وبشىء من التفصيل نجده يقول :

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ .

[سورة البقرة]

إن دين الله يقوم على قاعدتين أساسيتين ، الأولى : إيمان بالله الواحد الأحد الذى تنزه عن الشبيه والمثل . وتصاغ هذه العقيدة ببساطة ووضوح فى قول : لا إله إلا الله .

والثانية : عمل صالح وفق شرع الله الذي أرشد إلى الخيرات وحث على فعلها ، وحدد السيئات ونهى عنها . وبتحقيق هذين العنصرين ــ الإيمان والعمل الصالح ــ يرتقى الإنسان إلى مستوى الأبرار ، فيضمن بذلك الحياة الأبدية فى سلام دائم ونعيم مقيم .

وهذا الكتاب الذي بين يدي القارىء الآن ، كان بحثا ألقى فى **ندوة التعريف بالإسلام** التى عقدت فى جامعة رابيدا (سانتا ماريا) **بأسبانيا**

في أغسطس ١٩٩١ ، تحت عنوان : **الإسلام والأديان السماوية الأخرى** ــ ويقصد بها تحديدا : اليهودية والمسيحية ــ ثم رؤى من الأفضل نشره بين الناس بعد تدعيمه بعدد من الملاحق التى تعالج بشىء من التفصيل بعض موضوعات البحث ، والتى كان من المتعذر عرضها خلال وقت الندوة المحدد . فلقد أثبت الواقع ــ والواقع دائما خير برهان ــ أن كثيرا من الناس لا يقرءون **كتابهم المقدس** ولا يهتمون بمعرفة مصادر عقائدهم وتطورها . ومن ثم جاء هذا الكتاب فى صورة مبسطة تعطى موجزا لنقاط الاتفاق والاختلاف بين الإسلام وكل من اليهودية والمسيحية ، بما يسمح للقارىء الذى شغلته مشاكل الحياة اليومية عن الالمام بمثل هذه الموضوعات ، أن يحيط بشىء منها فى عصر تدفق المعلومات وتشابك العلاقات وازدياد الاحتكاك والمخالطة بين الأفراد والجماعات .

*

اليوم أصبحت « **النصوص المقدسة** » فى متناول الجميع ، فلم تعد هناك حاجة إلى وسيط يلقن ، أو مسيطر يملى فهما خاصا **فيما يتعلق بالمعتقدات** . فالعقل الإنسانى كفيل بالفهم والإستيعاب . ومن حسن الحظ أن هذا ما أتفقت عليه الديانات الثلاث .

ففي اليهودية : نجد دعوة إلى استعمال العقل فى فحص مختلف القضايا ، كما نجد تنديدا شديدا بالأغبياء وعديمى البصيرة . لقد كان هذا آخر وحى لموسى وهو يتحدث إلى بنى إسرائيل ويتحدث عنهم : « أ الرب تكافئون بهذا يا شعبا غبيا غير حكيم !.. إنهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم **لو عقلوا لفطنوا** ــ تثنية ٣٢ : ٦ ، ٢٨ ــ ٢٩ » .

ونجد مثل ذلك فى أسفار الأنبياء مثل اشعياء وحزقيال عند التنديد ببني إسرائيل : « غلظ قلب هذا الشعب وثقل اذنيه واطمس عينيه : لئلا

يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى ـــ اشعياء ٦ : ١٠ » .

« كان إلى كلام الرب : يا ابن آدم ! أنت ساكن في وسط بيت متمرد : **الذين لهم أعين لينظروا ولا ينظرون . لهم آذان ليسمعوا ولا يسمعون** ـــ حزقيال ١٢ : ١ ـــ ٢ » .

وفي المسيحية : نجد المسيح يندد بالاسرائيليين الذين عاصروه لأنهم أبطلوا حواسهم وعقولهم ، فيقول : « قد تمت فيهم نبوءة أشعياء القائلة : تسمعون سمعا ولا تفهمون . ومبصرين تبصرون ولا تنظرون ـــ متى ١٣ : ١٤ » .

ثم كان حرص المسيح على أن يختم بعض أمثاله ومواعظه بدعوة إلى إعمال العقل وذلك عن طريق السمع الواعى فيقول : « **من له أذنان للسمع فليسمع** ـــ متى ١١ : ١٥ ، ١٣ : ٩ ، لوقا ٨ : ٨ » .

وفي الإسلام : نجد سيادة للعقل يحكم بموجبها فى مختلف القضايا وفى مقدمتها قضايا الدين . وفى هذا يقول القرآن عقب عرض كثير من هذه القضايا :

﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات **لعلكم تعقلون** ﴾ .

[سورة النور : ٦١]

﴿ **لعلكم تعقلون** ﴾ [سورة البقرة : ٧٣ ، ٢٤٢ ـــ سورة يوسف : ٢ ـــ سورة غافر : ٦٧ ـــ سورة الزخرف : ٣ ـــ سورة الحديد : ١٧] .

﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ .

[سورة البقرة : ٤٤ ، ٧٦ ـــ سورة آل عمران : ٦٥ ـــ سورة الأنعام : ٣٢] .

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ [سورة سبأ : ٤٦]

﴿ **أو لم يتفكروا** ﴾ . [سورة الأعراف : ١٨٤ — سورة الروم : ٨]

﴿ **لعلهم يتفكرون** ﴾ .

[سورة الأعراف : ١٧٦ — سورة النحل : ٤٤ — سورة الحشر : ٢١] .

﴿ إن فى ذلك لآيات **لقوم يتفكرون** ﴾ .

[سورة الروم : ٢١ — سورة الزمر : ٤٢ — سورة الجاثية : ١٣] .

﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك **ليدبروا آياته ، وليتذكر أولوا الألباب** ﴾ . [سورة صٓ : ٢٩]

﴿ **وما يذكر إلا أولوا الألباب** ﴾ .

[سورة البقرة : ٢٦٩ — سورة آل عمران : ٧]

﴿ **إنما يتذكر أولوا الألباب** ﴾ .

[سورة الرعد : ٤٩ — سورة الزمر : ٩]

﴿ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

[سورة إبراهيم : ٥٢]

ونقرأ من أحاديث رسول الله ﷺ قوله : « أول ما خلق الله العقل ، فقال له : أقبل ! فأقبل . ثم قال له : أدبر ! فأدبر . ثم قال الله عز وجل : وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا أكرم علىّ منك . بك آخذ ، وبك أعطى ، وبك أثيب ، وبك أعاقب »[(١)] .

وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : « لكل شىء دعامة ، ودعامة المؤمن عقله . فبقدر عقله تكون عبادته . أما سمعتم قول الفجار فى النار : ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[(٢)] »

[سورة الملك : ١٠]

---

(١) الطبرانى فى الأوسط .

(٢) ابن المحبر وعنه الحارث .

هذا وإن غاية ما أرجوه أن يقدم هذا الكتاب موجزا كافيا لنقاط الاتفاق والإختلاف الرئيسية بين الإسلام واليهودية والمسيحية . ووسيلته إلى ذلك وضع **النصوص المقدسة** بين يدى القارىء ، **وله بعد ذلك أن يحكم العقل ويمعن النظر ويتدبر الأمر .**

ولعل هذا الكتاب يكون ــ بذلك ــ وسيلة لتصحيح المفاهيم الخاطئة والأحكام المسبقة والتقاليد المتوارثة التى جانبها الصواب ، فيساعد على التقريب والمودة بدلا من التباعد والجفاء ، خاصة ونحن في عصر يتجه نحو العالمية ، ويبحث عن المفاهيم المشتركة بين الناس .

﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

[سورة آل عمران : ١٩٣ ــ ١٩٤]

أحمد عبد الوهاب

الـفـصـل الأول:

مدخل إلى الإسلام

- □ الإسلام دين الأنبياء والمرسلين جميعا
- □ عقائد وتعاليم أساسية في الإسلام
- □ الموقف مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى

مدخل إلى الإسلام

تعريف :

تأتى كلمة الإسلام من مادة (سلم) . ويقال (سلّم) : انقاد ورضى بالحكم . وسلّم على القوم : حياهم بالسلام . وسلّم أمره لله : أسلمه إليه سبحانه . السلام : السلامة والبراءة من العيوب . والسلام : الأمان والصلح . والسلام : اسم من أسماء الله الحسنى ، وقد سميت الجنة : دار السلام لأنها دار السلام الابدى والنعيم المقيم . (سَالَم) : صالح . واستسلم انقاد .

الإسلام : الخضوع لله والعيش وفق منهجه ومن ثَمَّ الحياة في سلام دائم . وبذلك يكون المسلم هو كل من أسلم قلبه ووجهه إلى الله .

أولا : الإسلام دين الأنبياء والمرسلين جميعاً

لم يكن الإسلام الذي دعا إليه محمد رسول الله ﷺ فى مطلع القرن السابع الميلادي ديناً جديداً ، إنما كان تجديداً لدين الله الحق ، الإله الواحد ذى الدين الواحد ، وذلك بعد أن تعرض لتشويه وانحراف ودخلت عليه أوهام وضلالات من صنع البشر .

فلقد خاطب الله نبيه محمدا فى القرآن بقوله :

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

[سورة الأنعام : ١٦١]

والإسلام دين الأنبياء والمرسلين جميعاً ومن تبعهم من عباد الله الصالحين وذلك منذ الخليقة إلى قيام الساعة . فهذا ما يقوله القرآن .

فلقد كان نوح ــ أبو البشرية الثانى ــ مسلما ، إذ قال لقومه :

﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[سورة يونس : ٧١ ــ ٧٢]

وكذلك كان إبراهيم وبنوه : إسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، كانوا جميعاً مسلمين ، وتواصوا وذرياتهم أن يكونوا مسلمين :

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ .

[سورة البقرة : ١٣٠ ــ ١٣٣]

وكان بنو إسرائيل الذين آمنوا بالله حقا وبعبده المرسل موسى مسلمين :

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴾ [سورة يونس : ٨٤]

وكان سحرة فرعون الذين آمنوا بموسى ــ رسولا من الله ــ مسلمين ، إذ قالوا لفرعون ، فى تحد وثبات :

﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرًا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ .

[سورة الأعراف : ١٢٦]

وكان جميع أنبياء بنى إسرائيل مسلمين . هكذا يقول الله فى القرآن :

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ ﴾ . [سورة المائدة : ٤٤]

وكذلك كان حواريو المسيح وتلاميذه مسلمين :

﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

[سورة آل عمران]

من أجل ذلك كان الحق الذى لا مرية فيه ، هو قول الله فى القرآن :

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩]

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

[سورة آل عمران : ٨٥]

ولقد قال محمد رسول الله ﷺ في حقيقة وحدة الدين : « الانبياء أخوة ، أبناء علّات ، أماتهم شتى ، ودينهم واحد » (أخرجه الشيخان)

وعلى ضوء ما قدمنا ، وخاصة عند الحديث عن تعريف كلمة الإسلام ، نجد توافقا بين دعوة الاسفار ودعوة القرآن إلى الإسلام . ففى سفر أيوب : « هوذا الله في علو السموات .. **تعرَّف به واسلم** . وبذلك يأتيك خير . اقبل الشريعة من فيه ، وضع كلامه في قلبك » .
(أيوب ٢٢ : ١٢ ، ٢١ — ٢٢)

ثانيا : عقائد وتعاليم أساسية في الإسلام
الإيمان الكامل

هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يوم البعث والجزاء : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ .

[سورة البقرة : ٢٨٥]

أما الذين ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ .

[سورة النساء : ١٥٠ ـــ ١٥١]

﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

[سورة البقرة]

فحقيقة الدين ليست طقوسا وحركات جوفاء ، لكنها إيمان كامل وقر فى القلب وصدّقه عمل صالح :

﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ . [سورة البقرة]

تلك هى عناصر الإيمان بوجه عام ، والآن نعرض بعض هذه العناصر بشىء من التفصيل .

١ ــ الله

هو الاله الواحد الأحد ، الذى تنزه عن الشبيه والمثل :

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾

[سورة البقرة : ١٦٣]

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾

[سورة الأخلاص]

ولقد قال محمد رسول الله ﷺ إن سورة الاخلاص هذه تعدل ثلث القرآن .

وهو أرحم الراحمين حقا ، فهو أرحم بالإنسان من رحمة الأم بوليدها :

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [سورة الأنعام : ٥٤]

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ .
[سورة الأنعام : ١٤٧]

﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٦]

وهو الذي يغفر ذنوب الإنسان جميعها مهما عظمت ، دون واسطة أو شفيع :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

[سورة الزمر : ٥٣]

لكن ذنبا واحد لن يغفر للإنسان ، وهو أن يلقى ربه وقد أشرك به شيئاً :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾

[سورة النساء : ١١٦]

والله أقرب للإنسان من مكونات جسده :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [سورة ق : ١٦]

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .

[سورة البقرة : ١٨٦]

ولقد غفر الله خطيئة آدم ، بعد أن قبل توبته واستغفاره :

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ .

[سورة طه : ١٢٢]

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

[سورة البقرة : ٣٧]

ولذلك لا يوجد في الإسلام ما يقال عن خطيئة أصلية يتوارثها الابناء عن الآباء : ﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [سورة المدثر : ٣٨]

﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [سورة الإسراء : ١٥]

والله ليس الها اختص بقبيلة من القبائل أو شعب من الشعوب ، ثم ترك الآخرين دون هدى ورحمة . فلقد اقتضت رحمته وعدله أن يبعث رسله إلى كل الأمم ، ما نعلم وما لا نعلم :

﴿ وان من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ [سورة فاطر : ٢٤]

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾ . [سورة النحل : ٣٦]

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ .... ﴾ ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ... ﴾

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ .... ﴾

[سورة هود : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤]

وما هؤلاء إلا جزء يسير من عدد هائل من رسل الله إلى الناس :

﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ

﴿ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

[سورة النساء : ١٦٤ ـــ ١٦٥]

٢ ـــ الأنبياء

هم القدوة والمثل الصالحة ، اصطفاهم الله وجعلهم هداة للبشرية ، ولهذا يؤمن بهم كل مسلم ويتخذ من سيرهم العطرة وجهادهم المتواصل نماذج تحتذى .

يقول الله عن نوح وإبراهيم ومن صلح من آبائهم وذرياتهم وإخوانهم : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ .

[سورة الأنعام : ٨٣]

﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

[سورة الأنعام]

٣ ـ الإنسان

هو من بين أكرم الخلائق عند الله :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ .

[سورة الإسراء : ٧٠]

ويتفاضل الإنسان عند الله بعمله وتقواه ، لا بنسبه ولونه :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

[سورة الحجرات : ١٣]

وليحيا الناس في مودة وسلام ، فذلك خير لهم جميعا :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾

[سورة البقرة : ٢٠٨]

وعلى الناس أن يتعايشوا في سلام ، وألا يكون اختلاف الدين سببا للعداوة والبغضاء فالحق يقول :

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ ﴾ .

[سورة هود : ١١٨]

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة يونس : ٩٩]

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ ﴾ .

[سورة البقرة : ٢٥٦]

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ .

[سورة الممتحنة : ٨]

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾

[سورة التوبة : ٦]

وإذا كان الله قد تفضل على الإنسان فجعله خليفة فى الأرض ، يعمرها ويستثمر خيراتها ، فليس مجال عمله مقصورا على الأرض فقط ، بل إنه يمتد عاليا ليشمل السماء :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

[سورة الجاثية : ١٣]

﴿ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾

[سورة لقمان : ٢٠ — ٢٢]

ثالثا : الموقف مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى

مخاطبتهم كطرف في قضية الايمان بالله ورسالاته :

جعل الإسلام لأهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع ، باعتبارهم يتوارثون كتبا نزلت أصولها الأولى من الله إلى عباده المكرمين من الأنبياء والمرسلين . ومن الطبيعي أن يصدّق القرآن على ما يوجد من حق في تلك الكتب ما دام المصدر واحدا ، وهو الله ، فيزيد المؤمنين من أهل الكتاب إيمانا بآيات الله ، ويدفعهم إلى تعضيد نبي الإسلام الخاتم في مواجهة المشركين وعبدة الأوثان . ولهذا توجه القرآن إليهم بالخطاب الكريم مرات ومرات ، فقال :

﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة : ٤٠ ــ ٤٢]

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

[سورة آل عمران : ٦٤]

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[سورة المائدة : ١٩]

﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾

[سورة آل عمران ١١٣ : ١١٥]

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ

عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[سورة الأعراف : ١٥٧]

﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة : ١٤٦]

ولا يتسع المجال هنا للحديث عن نبوءات النبي الخاتم في الأسفار ، ولكن نكتفي بإشارة مقتضبة لبعضها حيث يوصف بأنه :

● **نبي مثل موسى — ليس من بني اسرائيل — ولكنه من بين** اخوتهم أي من ابناء عمومتهم[1] ، يضع الله كلامه في فمه ، فلقد قال الرب لموسى : '' **أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك** واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به — تثنية ١٨ : ١٧ '' .

● **النبي الذي كان ينتظره اليهود على عهد يوحنا المعمدان كواحد من المنتظرين الثلاثة :**

'' وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه : من أنت ؟

فاعترف ولم ينكر وأقر : أني لست أنا المسيح .

فسألوه : إذا ماذا ؟ إيليا أنت ؟

فقال : لست أنا .

---

(١) تعتبر الأسفار أن ذرية الأحفاد يعتبرون أخوة لذرية الأحفاد الذين يشتركون معهم في الجد الأكبر . ومن أمثلة ذلك قول الرب لموسى : '' أوص الشعب قائلا : أنتم مارون بتخم اخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير — سفر التثنية ٢ : ٤ '' .

لقد كان عيسو ويعقوب (اسرائيل) أخوة ، وكان أبناء الجيل الأول لكل منهما أبناء عمومة للآخرين . وعلى عهد موسى دعى أحفاد كل منهما أخوة لأحفاد الآخرين .

النبي أنت ؟

فأجاب : لا ــ انجيل يوحنا ١ : ١٩ ــ ٢١ ''

● **المعزى روح الحق الذي بشر به المسيح :**

'' أنا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر .. روح الحق ــ انجيل يوحنا ١٤ : ١٦ ــ ١٧ '' . ويقرر يوحنا في رسائله أن روح الحق هو انسان مؤمن حقا ، فيقول :

'' نحن من الله فمن يعرف الله يسمع لنا ، ومن ليس من الله لا يسمع لنا . **من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال ــ (١) يوحنا ٤ : ٦ ''** .

اعطاؤهم وضعا متميزا في التعامل والعلاقات :

﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت : ٤٦]

ويبيح الإسلام مؤاكلة أهل الكتاب ، والأكل من ذبائحهم ومصاهرتهم والتزوج من نسائهم . وبهذا أباح للمسلم أن تكون شريكة حياته وأم أولاده غير مسلمة وأن يكون أخوال أولاده وخالاتهم من غير المسلمين . ويكون لهذه الزوجة الكتابية القيام بفروض عباداتها والذهاب إلى معبدها أو كنيستها لممارسة شعائر دينها :

﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَـٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَـٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَـٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾

[سورة المائدة : ٥]

الفصل الثاني :

موجز لنقاط الاتفاق
بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى

- الله
- الأنبياء
- من تعاليم الحياة اليومية
- البعث والجزاء في الآخرة

موجز لنقاط الاتفاق
بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى

يقصد بالأديان السماوية الأخرى ــ في هذه الدراسة ــ ما اصطلح على تسميته بالديانة اليهودية والديانة المسيحية أو النصرانية . ولسوف يكون البحث في نقاط الاتفاق بين هذه الأديان مقصورا على عرض ما في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، والذي سوف نشير إليه باختصار بكلمة : الأسفار ــ وما نجده في القرآن ، وما يتعلق بذلك من تفاسير وتعليقات .. وذلك فيما يتعلق بالموضوعات الأساسية التالية :

- ☐ الاله
- ☐ الأنبياء
- ☐ من تعاليم الحياة اليومية
- ☐ البعث والجزاء في الآخرة

١ ــ الله

هو الإله الذي لا إله إلا هو :

إن الإسلام دين التوحيد الخالص ، ولهذا فإن المسلم يعترف بصحة

كل قول أو حديث يؤكد توحيد الله ويدعو إليه . ومن أمثلة ذلك ما نجده في الأسفار ويأتي مصداقا لما يقرره القرآن .

ففي الوصية الأولى لموسى ولبني اسرائيل : " أنا الرب الهك . لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما .. لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأني أنا الرب الهك اله غيور ــ سفر الخروج ٢٠ : ٢ ــ ٥ " .

وفي الوحي إلى أشعياء : " **قبلي لم يصور اله وبعدي لا يكون** . أنا أنا الرب وليس غيري مخلص ... أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري ... أنا الله وليس آخر ــ ٤٣ : ١٠ ــ ١١ ، ٤٤ : ٦ ، ٤٥ : ٢٢ " .

وفي أقوال المسيح وتعاليمه : " **وهذه هي الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته** ــ انجيل يوحنا ١٧ : ٣ " .

" كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض . والمجد الذي **من الإله الواحد** لستم تطلبونه ــ انجيل يوحنا ٥ : ٤٤ " .

" جاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله : أية وصية هي أول الكل : فأجابه يسوع : إن أول كل الوصايا هي :
اسمع يا اسرائيل : **الرب إلٰهنا رب واحد** . وتحب الرب الهك من كل قلبك .. هذه هي الوصية الأولى . وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك .. فقال له الكاتب : جيدا يا معلم . **بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه** .. فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له : **لست بعيدا عن ملكوت الله** ــ انجيل مرقس ١٢ : ٢٨ ــ ٣٤ " .

وفي رسائل تلاميذه : " **أنت تؤمن أن الله واحد . حسنا تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرن** . ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت ــ رسالة يعقوب ٢ : ١٩ ــ ٢٠ " .

وفي القرآن :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [**سورة الأنبياء : ٢٥**]

﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾

[**سورة طه : ٩٨**]

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾

[**سورة الكهف : ١١٠**]

ليس كمثله شيء على الإطلاق :

" ليس مثل الله .. الإله القديم ــ سفر التثنية ٣٣ : ٢٦ " .

" بمن تشبهون الله وأي شبه تعادلون به ؟! .... بمن تشبهونني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه ؟! ــ سفر أشعيا ٤٠ : ١٨ ، ٤٦ : ٥ " .

" **الله لم يره أحد قط** ــ انجيل يوحنا ١ : ١٨ " .

" **الذي لم يره أحد من الناس ، ولا يقدر أن يراه** ــ الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٦ : ١٦ " .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى : ١١]

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾

[سورة الأنعام : ١٠٣]

هو الحي الذي لا يموت أبدا :

" أنا أنا هو وليس إله معي . أنا أميت وأحيي .. **حي أنا إلى الأبد** — سفر التثنية ٣٢ : ٣٩ — ٤٠ " .

" **الذي وحده له عدم الموت** — الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٦ : ١٦ " .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾

[سورة الفرقان : ٥٨]

﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ [سورة آل عمران : ٢]

﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [سورة غافر : ٦٥]

٢ — الأنبيـــاء

هم عباد الله المكرمون ، اختصهم برحمته وجعل منهم حملة رسالاته إلى الناس ، و" الله أعلم حيث يجعل رسالته " ، وهذا بعض ما تقوله الكتب المقدسة في كوكبة متميزة منهم .

نوح :

" كان نوح رجلاً باراً كاملا في أجياله . وسار نوح مع الله .. وقال الرب لنوح أدخل أنت وجميع بنيك إلى الفلك . لأني إياك رأيت بارا لدى في هذا الجيل — سفر التكوين ٦ : ٩ ، ٧ : ١ " .

وفي القرآن : ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ ﴾

[سورة الصافات]

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [سورة الصافات]

﴿ إنه كان عبداً شكورا ﴾ [سورة الاسراء : ٣]

﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ [سورة سبأ : ١٣]

موسى :

" أما الرجل موسى فكان حليما جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض ...

نزل الرب في عمود سحاب .. ودعا هارون ومريم .. فقال اسمعا كلامي . إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا استعلن له في الحُلم أكلمه . وأما عبدي موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي ــ سفر العدد ١٢ : ٣ ، ٥ ــ ٧ " .

﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [سورة الأعراف]

﴿ وكلم الله موسى تكليما ﴾ [سورة النساء : ١٦٤]

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [سورة الصافات : ١٢٠ ــ ١٢٢]

يحيى بن زكريا أو يوحنا المعمدان :

" قال له الملاك : لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد ابنا وتسميه يوحنا .. لأنه يكون عظيما أمام الرب ، **وخمرا ومسكرا لا يشرب . ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس** . ويرد كثيرين من بني اسرائيل إلى الرب إلههم . ويتقدم أمامه بروح ايليا ــ انجيل لوقا ١ : ١١ ــ ١٧ " .

فلقد كان يوحنا هو الذي عمد المسيح في ماء الأردن . " ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا . وإذ كان يصلي انفتحت

السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة .

ولما ابتدأ يسوع (دعوته) كان له نحو ثلاثين سنة ـــ انجيل لوقا ٣ : ٢١ ـــ ٢٢ '' .

ولقد قال عنه المسيح للجموع : '' ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أنبيا ؟ نعم ، أقول لكم وأفضل من نبي . فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيىء طريقك قدامك .

الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ـــ انجيل متى ١١ : ٨ ـــ ١١ '' .

﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ [سورة مريم : ١٢ ـــ ١٥]

نكتفي هنا باستعراض بعض ما يقوله القرآن فى المسيح وأمه العذراء الطاهرة . فبالنسبة لمريم: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٢ ـــ ٤٣]

وبالنسبة لحملها العذرى دون الاتصال برجل : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾

وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

[سورة آل عمران : ٤٥ ــ ٤٩]

وفي لحظة التنفيذ :

﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾

فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾

[سورة مريم : ١٧ ــ ٣٣]

وما كانت ولادة العذراء مريم أول حادثة من نوعها ، فقد سبقتها على الأقل حالة أخرى ذكرتها المصادر المسيحية عند الحديث عن تفسير النبوءة التي نقلها متى في إنجيله من سفر أشعيا والتي تقول :

'' هو ذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا [1] ــ انجيل متى ١ : ٢٣ '' .

يقول المفسرون : '' هذه النبوءة مذكورة في أشعيا ٧ : ١٤ ، وقد أوحى بها نحو ٧٤٠ ق.م . والعبارة منقولة عن الترجمة السبعينية (وهي ترجمة نقلها من العبرانية إلى اليونانية بعض علماء اليهود في الاسكندرية بين سنة ٢٠٠و ٣٠٠ ق.م. وهي النسخة التي غلب استعمال اليهود لها في أيام المسيح) .

(١) هناك قراءة أخرى أوردتها الترجمة الفرنسية المسكونية تقول أن عمانوئيل تعني : '' ليكن الله معنا '' أي أنها صيغة دعاء وليست جملة خبرية . إضافة إلى أن المسيح عندما ولد لم يسم : عمانوئيل ، حسب بشارة أشعيا ولكنه سمي يسوع ، كما سبق أن سمي ابن زكريا : يوحنا ، حسب البشارة التي ذكرها لوقا في ١ : ١٣ . من هذا يتبين أنه لا مجال للربط بين نبوءة أشعيا وولادة مريم العذراء حسب ما ذكره متى .

وظن البعض أن هذه النبوءة تمت أولا في أيام أحاز الملك في ولادة ولد من فتاة كانت حينئذ عذراء لكنها تزوجت فيما بعد . ثم إنها تمت ثانيا بأسمى معنى بولادة المسيح . وظن آخرون أن أشعيا لم يشر إلا إلى يسوع ابن مريم . والرأي الأول هو الأرجح لأنه كثيرا ما رأينا النبوءة الواحدة تمت عدة مرات ''[1] .

ويلاحظ أنه يوجد بين المسيحيين اليوم من لا يؤمن بولادة العذراء مريم كحادث تاريخي وقع فعلا رغم أن العلم الحديث يؤيد هذا المبدأ . ففي عام ١٩٥٥ ألقت الدكتورة هيلين سبيرواى ـــ استاذة علم البيولوجي بجامعة لندن ـــ محاضرة بعنوان : ولادة العذارى ،[1] جاء فيها :

'' إن التوالد العذري الذي تبدأ فيه البويضة بالانقسام ذاتيا ، منتجة جنينا بسيطا ، أو قيامها بتعويض الكروموزوم الأبوى الناقص بشكل ما من أشكال الازدواج يعتبر شيئا نادراً جدا في الفقاريات ذات الدم الحار لكنه شيء عادي في اللافقاريات . وقد أمكن تسجيل عملية انقسام البويضة عذريا في القط وحيوان ابن مقرض ، ثم حديثا في بعض دجاج الرومي غير المخصب .. وبمراعاة كل تلك الاعتبارات ، علينا أن نعيد النظر في مبررات اعتقادنا بأن التوالد الذاتي في الفقاريات شيء نادر ، وأنه لا وجود له في الثدييات ''[2] .

ولقد أثبتت التجارب أنه بتنشيط البويضة بطرق كيميائية أو طبيعية

---

(١) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل : تفسير انجيل متى ـــ ص ٩ ـــ صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى . بيروت .

(٢) انظر مجلة LANCET الطبية الانجليزية ـــ مجلد ١٩٥٥ ، وكذلك الصحيفة الإنجليزية SUNDAY PICTORIAL, London, 6 th November, 1955 .

فإنه يمكن حدوث اخصاب وتكوين جنين كما حدث في الضفادع عندما وخزت بويضة الأنثى بدبوس فنشطت وكونت جنينا دون الحاجة إلى حيوانات منوية من الذكر .

ويتمتع المسيح في القرآن بمكانة عالية ، فقد جاء ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [سورة آل عمران : ٤٥]

ورسل الله وأنبياؤه درجات متفاوتة ، وإن حظوا جميعا بنعمة اصطفاء الله لهم وتفضيلهم جميعا على غيرهم من سائر البشر .

﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٣]

إن المسلم يعلم يقينا أن المسيح جاء رسولا من الله إلى بني اسرائيل ، وأنه كان نبيا من أفضل الأنبياء ، وهو أولا وأخيرا عبد من عباد الله المكرمين . ولهذا يؤمن المسلم بكل قول في الأسفار يضع المسيح في موضعه الصحيح هذا ولا يتعداه بأن يجعله إلها أو ابن إله . ومن أمثلة ذلك :

● شهد المسيح أنه نبي بلا كرامة في وطنه . فقد '' كانوا يعثرون به . فقال لهم يسوع **ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه** وبين أقربائه وفي بيته . ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة ـــ انجيل مرقس ٦ : ٤ ـــ ٥ '' .

● وحين أحيا الميت الابن الوحيد لأمه الأرملة ـــ وهي معجزة كبرى ـــ هتف الجميع بأنه نبي عظيم . فعندما '' تقدم ولمس النعش فوق الحاملون . فقال أيها الشاب لك أقول قم . فجلس الميت وابتدأ

يتكلم فدفعه إلى أمه . فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين : **قد قام فينا نبي عظيم** وافتقد الله شعبه ــ انجيل ٧ : ١٤ ‘‘ .

● ولقد شهد تلاميذ المسيح أنه عبد الله ورسوله ولا شيء أكثر من هذا . فها هو متى يقرر في إنجيله (١٢ : ١٧ ــ ٢١) أن المسيح حين جاء ، صدقت فيه نبوءة أشعيا (الإصحاح ٤٢) التي يقول مطلعها : ’’ **هو ذا عبدي الذي أعضده** .. وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم ‘‘ .

● وكذلك شهد بطرس ويوحنا وبقية التلاميذ أن المسيح كان عبداً لله[1] : ’’ رفعوا أصواتهم إلى الله بقلب واحد فقالوا : يا سيد ، أنت صنعت السماء والأرض .. أنت قلت على لسان **أبينا داود عبدك** بوحي الروح القدس : لماذا ضجت الأمم وسعت الشعوب إلى الباطل ؟ .. تحالف حقا في هذه المدينة هيرودس وبنطيوس بيلاطس والوثنيون وشعوب اسرائيل على **عبدك القدوس يسوع الذي مسحته** .. .

هب لعبيدك أن يعلنوا كلمتك .. باسطا يدك ليجرى الشفاء والآيات والأعاجيب باسم **عبدك القدوس يسوع** ــ سفر أعمال الرسل ٤ : ٢٤ ــ ٣٠ ‘‘ .

● وما كان المسيح في عقيدة بطرس إلا إنسانا كان الله معه ــ وليس حالا فيه كما زعم بعضهم ــ ومن ثَمّ صنع الله بيده كل تلك المعجزات . فذلك كان اعلان بطرس في كل مناسبة :

’’ أيها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : **يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قِبَل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم تعلمون** ــ سفر أعمال الرسل ٢ : ٢٢ ‘‘ .

---

(١) العهد الجديد : منشورات دار المشرق ــ ١٩٨٥ ــ نقلا عن الترجمة الفرنسية المسكونية .

تلك هي عقيدة المسلم في أنبياء الله ورسله وأنهم ليسوا أكثر من عباد مكرمين . ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾

[سورة الأنبياء : ٢٧ — ٢٨]

وهي عقيدة يجدها الباحث المحايد في اتفاق مع بعض نصوص الأسفار التي يؤمن بها اليهود والمسيحيون .

٣ — من تعاليم الحياة اليومية

تحريم لحم الخنزير :

" كلم الرب موسى وهارون قائلا لهما .. هذه هي الحيوانات التي لا تأكلونها **الخنزير** .. هو نجس لكم . من لحمها لا تأكلوا وجثتها لا تلمسوا — سفر اللاويين ١١ : ١ — ٨ " .

وأما الذين يأكلون لحم الخنزير **فلهم** العذاب والهلاك : " الرب بالنار **يعاقب** وبسيفه على كل بشر .. الذين يقدسون ويطهرون أنفسهم في الجنات . وراء واحد في الوسط **أكلين لحم الخنزير** والرجس والجرذ يفنون معا ، يقول الرب . وأنا أجازي أعمالهم وأفكارهم — سفر أشعيا ٦٦ : ١٦ — ١٨ " .

قال المسيح لتابعيه : " على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ، فاحفظوه وافعلوه — انجيل متى ٢٣ : ٢ — ٣ " .
هذا يعني — هنا — تحريم لحم الخنزير على المؤمنين بالمسيح .

وفي القرآن :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ﴾ [سورة المائدة : ٣]

تحريم الخمر والتنديد بشاربها :

'' كلم الرب هارون قائلا : **خمرا ومسكرا لا تشرب** أنت وبنوك معك عند دخولك إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا . فرضا دهريا في أجيالكم . وللتمييز بين المقدس والمحلل وبين النجس والطاهر ولتعليم بني اسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد موسى — سفر اللاويين ١٠ : ٨ — ١١ '' .

'' **الخمر مستهزئة . المسكر عجاج . ومن يترنح بهما فليس بحكيم** — سفر الأمثال ٢٠ : ١ '' .

'' **لمن الويل ، لمن الشقاوة** ، لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن الجروح بلا سبب ، لمن ازمهرار العينين : **للذين يدمنون الخمر ، الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج** . لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبا بها في الكأس وساغت مرقرقة . في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان — سفر الأمثال ٢٣ : ٢٩ — ٣٢ '' .

وفي الإنجيل كان من علامات الطهر والأفضلية عند الله ليحيى بن زكريا (يوحنا المعمدان) أنه : '' **خمرا ومسكرا لا يشرب** — انجيل لوقا ١ : ١٥ '' .

'' الجسد يشتهى ضد الروح .. وأعمال الجسد ظاهرة التي هي : زنى ، عهارة ، نجاسة ، دعارة ، عبادة الأوثان .. قتل ، **سكر** .. إن الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله — الرسالة إلى غلاطية ٥ : ١٧ — ٢١ '' .

وفي الإسلام لُعنت الخمر ، واعتبر شربها إثما كبيرا يقام الحد على شاربها . يقول الله في القرآن :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ سورة المائدة

مراعاة الأدب والحياء في اللباس :

'' لا يكن متاع رجل على امرأة ، ولا يلبس رجل ثوب امرأة ، لأن كل من يعمل ذلك مكروه لدى الرب إلهك ــ سفر التثنية ٢٢ : ٥ '' .

'' النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلىء أو ملابس كثيرة الثمن ــ الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٢ : ٩ '' .

'' كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه . إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها ــ الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١ : ٥ ــ ٦ '' .

'' أيتها النساء : كن خاضعات لرجالكن .. ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب ــ الرسالة الأولى لبطرس ٣ : ١ ــ ٣ '' .

ويقول الله في القرآن مخاطباً كل الناس :

﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ

ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا
لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ
إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾

[سورة الأعراف : ٢٦ — ٢٧]

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ
سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾

[سورة الاعراف : ٣١ — ٣٣]

﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ
ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ
يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ
وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ
ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ
أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ

ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[سورة النور : ٣٠ ــ ٣١]

أما بعد ..

لقد اتفقت تعاليم الأديان الثلاثة على مراعاة الحشمة في اللباس ، فما بال الدنيا وقد قامت في إحدى الدول التي ترفع شعار الحرية والاخاء والمساواة ــ ولم تقعد بعد ــ بسبب ارتداء فتاتين مسلمتين صغيرتين ، غطائين لرأسيهما ؟!

تشديد العقوبة على جريمة الزنا :

هناك اتفاق تام بين اليهودية والمسيحية والإسلام على تشديد العقوبة على جريمة الزنا وعلى كل الممارسات الجنسية الخاطئة ، مع تفاوت بينها في درجات الشدة .

ففي اليهودية : '' **إذا زنى رجل مع امرأة .. فإنه يقتل الزاني والزانية .. وإذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعلا كلاهما** رجسا . انهما يقتلان .. وإذا اتخذ رجل امرأة وأمها فذلك رذيلة . **بالنار يحرقونه** وإياهما لكي لا يكون رذيلة بينكم .

إذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هي ينبوع دمها **يقطعان كلاهما من شعبهما** ــ سفر اللاويين ٢٠ : ١٠ ــ ١٨ '' .

وفي المسيحية : شدد المسيح في معنى الزنى ، فلم يجعله قاصراً على الفعل المادي المحسوس ، بل نقله إلى التصور المعنوي فقال :

'' قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن . **وأما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه** . فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فأقلعها وألقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضاءك **ولا يلقى جسدك كله في جهنم** . وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضاءك **ولا يلقى جسدك كله في جهنم** — انجيل متى ٥ — ٢٧ — ٣٠ '' .

وقد حرمت المسيحية على الزناة أن يرثوا ملكوت الله ، وليس لهم بعد ذلك من قرار سوى العذاب الأبدي في جهنم . فقد جاءوا ضمن قائمة الظالمين الذين '' لا يرثون ملكوت الله .. **لا زناة ، ولا عبدة** أوثان .. **ولا مضاجعوا ذكور .. ولا سكيرون .. يرثون ملكوت الله** — (١) كورنثوس ٦ : ٩ — ١٠ '' .

وعقاب الزناة في هذه الحياة ، هو ما قررته شريعة موسى أي القتل رجما . فذلك ما قرره المسيح في قوله لمن آمن به من بني اسرائيل ولمن لم يؤمن به : '' خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه** . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون — انجيل متى ٢٣ : ١ — ٣ '' .

وأما قصة **المرأة الزانية** التي انفرد بها انجيل يوحنا وقال فيها : '' قدم اليه الكتبة والفريسيون امرأة أمسكت في زنا . ولما أقاموها في الوسط قالوا له : يا معلم ، هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل . **وموسى في الناموس أوصانا أن مثل هذه ترجم** . فماذا تقول أنت ؟ .. قال لهم : من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر .. فلما سمعوا .. خرجوا واحدا واحدا .. فلما انتصب يسوع ولم ينظر أحدا سوى المرأة قال لها يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك ؟ أما أدانك أحد . فقالت لا أحد يا سيد . فقال لها يسوع ولا أنا أدينك . اذهبي ولا تخطئي —

انجيل يوحنا ٨ : ٣ ـــ ١١ ‘‘ .

إن هذه القصة منحولة ولا وجود لها في أقدم نسخ انجيل يوحنا ولكنها أضيفت إليه فيما بعد . فهذا ما تقرره التراجم الحديثة . فلقد أنزلتها **الترجمة الإنجليزية القياسية المراجعة** (R.S.V) من المتن إلى الحاشية ، وذلك في طبعاتها الأولى . لكنها أعيدت بعد ذلك إلى المتن ـــ إرضاء للمحتجين الذين صدموا في اعتبارها قصة مدسوسة ! ـــ مع الإشارة في الهامش إلى أنه ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها .

وتقول **الترجمة الفرنسية المسكونية** (T.O.B) :

’’ لقد وجد الجزء من ٧ : ٥٣ إلى ٨ : ١١ محذوفاً من النسخ الأقدم من إنجيل يوحنا ، كما أنه لا وجود له في العديد من التراجم ؛ كما أن النص غير متفق عليه إذ له قراءات مختلفة ، إضافة إلى أنه لا يتفق وأسلوب يوحنا . ولهذا يمكن القول بأن هذا الجزء لم يكن ضمن إنجيل يوحنا الأصلي ‘‘ .

وأهم من هذا كله أن المسيح كان قد أعلن في بدء دعوته أنه ما جاء لينقض ناموس موسى والنبيين من بعده ، وأن ’’ **زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس** ـــ انجيل لوقا ١٦ : ١٧ ‘‘ .

ومن ثم لا يمكن أن يعطل المسيح ناموس موسى بترك المرأة الزانية بلا عقاب .

وفي الإسلام : نجد الزنا يعتبر من الكبائر ، وهي الخطايا التي تورد صاحبها الهلاك ، إلا أن يتوب . فالحق يقول :

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ

وهي حامل وقالت إني حبلى من الزنا ، فقال لها : '' **ارجعي حتى تضعي ما في بطنك** '' . فكفلها رجل من الأنصار حتى وضعت . فأتى النبيّ ﷺ فقال : قد وضعت الغامدية . فقال الرسول : '' **إذن لا نرجمها وندع ولدها صغيرا ليس له من يرضعه** '' .

فقال رجل من الأنصار : إليّ ارضاعه ، يا نبي الله . فرجمها . وجدير بالذكر أنه إذا هرب المرجوم أثناء الرجم ــ بناء على اقراره ــ فيجب إيقاف العقوبة فورا ولا يجوز متابعته .

ويصح الرجوع عن الإقرار قبل التنفيذ ، ويترتب على ذلك إيقاف العقوبة .

كذلك يقام الحد ــ سواء كان جلدا أو رجما ــ بشهادة أربعة شهود عدول ، وإن يصفوا الزنى بما يؤكد وقوعه ، وليس مجرد اضطجاع رجل مع امرأة . فقد انعقد اجماع أئمة الفقه الأربعة أنه إذا جاء شاهد من الشهود وقال : '' رأيتهما ينامان في فراش واحد '' فلا تكفي شهادته لإقامة الحد . وإذا تراجع أحد الشهود عن شهادته يوقف الحد .

ومن المبادىء العامة في الإسلام ، فيما يتعلق بإقامة الحدود المقررة على الخطاة ، إنه :

١ ــ يجب التحرز تماما والتأني وتلمُّس المعاذير والشبهات التي تجعل ضمير القاضي غير مستريح للحكم بإقامة الحد . وذلك لحديث رسول الله : '' **ادرأوا الحدود بالشبهات** '' .

٢ ــ من أخطأ وستره الله ، ولم يظهر خطيئته للناس ، فلا حد عليه . فليس من الإسلام تتبع عورات الناس والتجسس عليهم . فلقد قال رسول الله : « **من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله . فإنه من لم يبدلنا صفحته نقم عليه كتاب الله** » .

٣ ــ في حالة إقامة حد الزنا ، بناء على اعتراف أحد الخاطئين ــ

وليس بناء على شهادة الشهود الأربعة ــ فلا حدّ عَلى الطرف الثاني الذي لم يعترف بجرمه . فلقد روى أبو داود أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فأقر بأنه زنى بامرأة سماها له ، **فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فسألها عن ذلك ، فأنكرت ، فجلده وتركها .**

﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ ﴾ ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾

[سورة النساء ١٧ ، ١١٠ ، ٢٨] .

٤ ــ البعث والجزاء في الآخرة

لا تظهر عقيدة البعث والجزاء في الآخرة ــ أو يوم الحساب ــ في اليهودية كعقيدة محددة المعالم . فقد سقطت من أسفار موسى الخمسة وما تلاها من أسفار . ولم تبدأ الاشارة إليها إلا بعد موسى بأكثر من خمسة قرون ، كما نجده في مثل هذه الأقوال :

" يفنى كل جند السموات وتلتف السموات كدرج وكل جندها ينتثر كانتثار الورق من الكرمة ــ سفر أشعيا ٣٤ : ٤ " .

" كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون : هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدي ــ سفر دانيال ١٢ : ٢ " .

ولقد استمرت عقيدة انكار البعث والحساب سائدة بين قطاعات كبيرة من بني اسرائيل حتى أنه بعد أن جاء المسيح بعد موسى بنحو

ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، كان من خصومه الأقوياء طائفة تسمى الصدّوقيون ، يصفهم الإنجيل بقوله : '' الذين يقولون ليس قيامة ـــ انجيل متى ٢٢ : ٢٣ ''. ويقول فيهم سفر أعمال الرسل أن : '' الصدّوقيين يقولون أنه ليس قيامة ولا ملاك ولا روح ، وأما الفرّيسيون فيقرون بكل ذلك ـــ ٢٣ : ٨ '' .

* *

ولما جاء المسيح فإنه أكد على عقيدة البعث والحساب ـــ التي كان يؤمن بها قدماء المصريين وسجلوا ذلك باهراماتهم ـــ قبل مولد اسرائيل بأكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان .

ولقد بين المسيح أنه في الآخرة سيمضي الناس فريقين :
'' هؤلاء إلى عذاب أبدي ، والأبرار إلى حياة أبدية ـــ انجيل متى ٣٥ : ٤٦ '' .

ثم ذكر المسيح شيئاً من عذاب الآخرة فقال : '' ان اعثرتك يدك فاقطعها ، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي إلى جهنم ، إلى النار التي لا تطفأ . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ .. وإن أعثرتك عينك فأقلعهما . خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار . حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ ـــ انجيل مرقس ٩ : ٤٣ ـــ ٤٨ '' .

وكذلك ذكر المسيح شيئا من نعيم الآخرة فبين أن فيها خمرا وطعاما وشرابا ومنازل وأهلا أضعاف ماكان في الدنيا : فقد قال لتلاميذه في العشاء الأخير بعد أن : '' أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم . وقال لهم : الحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم حينما أشربه جديدا في ملكوت الله ـــ انجيل مرقس ١٤ : ٢٣ ـــ ٢٥ '' .

ولقد وعد المسيح الذين اتبعوه وتحملوا المشاق والآلام من أجله أن تكون لهم في الآخرة مئة ضعف من البيوت والنساء والأولاد وغيره . فقد قال له بطرس : " ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فماذا يكون لنا ؟ فقال لهم يسوع : الحق أقول لكم .. كل من ترك بيوتا أو أخوة أو أخوات أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا من أجل اسمي . يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية ــ انجيل متى ١٩ : ٢٧ ــ ٢٩ " .

وقال المسيح أن في الآخرة : " منازل كثيرة ، وإلا فإني كنت قد قلت لكم أنا أمضي لأعد لكم مكانا ــ انجيل يوحنا ١٤ : ٢ " .

وقال لتلاميذه أيضا في العشاء الأخير : " أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي أنا أجعل لكم ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي ، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر ــ انجيل لوقا ٢٢ : ١٨ ــ ٣٠ " .

وفي القرآن نجده يضرب مثل الجنة ومثل النار بما عرفه الناس في الدنيا فيقول :

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [سورة محمد : ١٥]

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ

وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾

[سورة الزخرف : ٦٨ ـــ ٧٨]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

[سورة الكهف : ١٠٧ ـــ ١٠٨]

﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾

[سورة ق : ٣٥]

الفصل الثالث

موجز لنقاط الإختلاف
بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى

- الإله
- الأنبياء
- قضية صلب المسيح
- تحريف نصوص الأسفار
- نبوة محمد

موجز لنقاط الاختلاف
بين الإسلام والأديان السماوية الأخرى

١ ـ الإلـه

يرفض المسلم كل قول ينسب لله تجسيدا أو تشبيها أو حلولا في أشياء وما إلى ذلك من أوهام وضلالات ، كما يرفض كل حديث يصور الله وقد لحقت به عواطف الإنسان وانفعالاته وضعفه ، فكل ذلك باطل الأباطيل .

إن القاعدة الأصلية التي يقوم عليه فكر المسلم في الإله الحق أنه واحد أحد صمد : ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴾ [سورة الإخلاص : ١]، وأنه ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ [سورة الشورى : ١١] ، وأنه ﴿ لا تدركه الأبصار ﴾ [سورة الأنعام : ١٠٣] ، و ﴿ أن الله على كل شيء قدير ﴾ [سورة البقرة : ١٠٦] ، ﴿ وله المثلى الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ [سورة الروم : ٢٧] .

وفيما يلي بعض ما يرفضه الفكر الإسلامي مما نجده في الأسفار خاصا بهذا الموضوع الخطير ، بل إنه أخطر موضوعات العقيدة على الإطلاق .

الراحة بعد خلق السموات والأرض :

تقول الأسفار : " فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا — سفر التكوين ٢ : ٢ — ٣ " .

ولقد صحح الله هذا المفهوم في القرآن فقال ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة ق : ٣٨] .

وفي صيغة استفهام استنكاري نقرأ قول الحق :

﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سورة ق : ١٥]

الندم على خلق الإنسان وغيره !

" ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه عمل الانسان في الأرض وتأسف في قلبه . فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته . الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء ، لأني حزنت أني عملتهم — سفر التكوين ٦ : ٥ — ٧ " .

لكن القرآن يصحح المفاهيم حول كل عمليات الخلق فيقول :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الدخان]

﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر ﴾ [سورة القمر : ٤٩]

﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴾ [سورة السجدة : ٧]

﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ ﴾
[سورة الرعد : ٢]
﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٧٣ ﴾
[سورة الأنعام : ٧٣]

بلبلة ألسنة البشر ليتفرقوا فلا يتقدموا في الحياة !

" وكانت الأرض كلها لسانا واحد .. وقال بعضهم لبعض هلم نبن لأنفسنا مدينة وبرجا رأسه بالسماء .. فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما . وقال الرب : هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم العمل . والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه. هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض . فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض . فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعى اسمها بابل . لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض ــ سفر التكوين ١١ : ١ ــ ٩ " .

لكن القرآن يعلّم الناس جميعا أن اختلاف ألسنتهم كاختلاف ألوانهم ، إنما هو آية دالة على قدرة الله وبديع صنعه :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ۝٢٢ ﴾ [سورة الروم : ٢٢]

ويعلمنا القرآن أن الله يرضى عن تقدم الإنسان في هذه الحياة ، إذ يقول : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
[سورة الجاثية : ١٣]

مصارعة إنسان والعجز عن التغلب عليه !

إنها حقا تصدم كل مسلم حين يقرأ هذا العنوان الفرعي في الأسفار :

يعقوب يصارع الله[1] !

تقول هذه الأسطورة : " بقي يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر . ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه .. وقال اطلقني لأنه قد طلع الفجر . فقال (يعقوب) لا أطلقك إن لم تباركني . فقال ما اسمك ؟ فقال يعقوب . فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت . .

فدعا يعقوب اسم المكان فنئيل قائلا لأني نظرت الله وجها لوجه ونجيب بنفسي ــ سفر التكوين ٣٢ : ٢٤ ــ ٣٠ " .

ونجد في القرآن ما يعزينا عن مثل تلك الأوهام ومثيلاتها كثير ، حين نقرأ قول الحق :

﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾

[سورة الحج : ٧٤]

الحلول في الإنسان :

تلك عقيدة مستقاة من أساطير الأقدمين هنودا ومصريين وأغريق وغيرهم ، حيث تصوروا أن آلهتم تحل في الانسان بل وفي الحيوان والطير ، ولهذا عبدوا تلك المخلوقات وسجلوا ضلالاتهم هذه على معابدهم وآثارهم .

وها هو كاتب انجيل يوحنا ينفرد ــ دون غيره من كتبة الأناجيل ــ بتقرير أن الله قد حل في المسيح ، إذ ينسب إليه هذا القول :

" الآب الحال في هو يعمل الأعمال . صدقوني اني في الآب والآب في ــ انجيل يوحنا ١٤ : ١٠ ــ ١١ " .

وفكرة الحلول هذه التي تسربت إلى الإنجيل الرابع قد جاءت من

(١) تقول الترجمة الفرنسية المسكونية ! Jacob Lutte avec Dieu .

رسائل بولس الهللينستى التي كتبت قبله بأكثر من خمسين عاما . فقد كتب يقول عن المسيح : " فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا — الرسالة إلى كولوسي ٢ : ٩ " .

إن القول بأن المسيح إله أو ابن إله وأنه الأقنوم الثاني من الثالوت[1] أو أن الله قد حل فيه ، كل ذلك قد تسرب إلى المسيحية من الديانات البشرية القديمة . لقد وصف القرآن الذين يعتنقون مثل هذه الأفكار بأنهم يحاكون ما كان عليه قدامى الكافرين ، وذلك في قوله :

﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ ﴾[سورة التوبة : ٣٠]

يقول أدولف أرمان في كتابه : " ديانة مصر القديمة " ، عند الحديث عن معتقدات المصريين القدماء : " اعتقد المصري أن روح الإله تسكن الحيوان المقدس في معبده . وقد أعطى هذا الاعتقاد رجال الدين المتفقهين فيه فرصة طيبة لكي يضموا في تعاليمهم هذه الحيوانات المقدسة ، فتمتعت العجول والتيوس والبقر والصقور والتماسيح والثعابين بقداسة لاشك فيها .. وانتهى الأمر بهم أنهم لم يكتفوا بجعل روح واحدة لكل إله ، بل زادوا العدد . فمثلا رع كانت له سبعة أرواح .

ولما كان الملك في اعتقادهم ذا صفات إلهية ، لذلك وجب أن يكون له أرواح كثيرة .. ويكفينا أن نختتم هذه الكلمة بحقيقة أخرى وهي أن الإله يمكن أن يكون بمثابة روح لإله آخر . فمثلا آمون كان روح شو أو روح أوزوريس ، وعندما عانق أوزوريس إله منديس الممثل على شكل التيس تكون من هذا العناق روحا مزدوجة ص١١٢ — ١١٣ " .

إن الإسلام حازم وواضح تماما في كل ما يتعلق بألوهية المسيح

---

(١) راجع الملحق رقم (١) في نهاية الكتاب .

فالقرآن يقول :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾.

[سورة الزخرف : ٥٩]

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾.

[سورة مريم : ٨٨ — ٩٥]

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

[سورة المائدة : ٧٢ — ٧٤]

إن المسيح ليتبرأ من كل من يحاول الخلط بينه وبين الله أو ينسب له ألوهية على أي صورة من الصور . فلا يزال قوله الحق في الأناجيل

واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار وغير محتاج إلى شرح المفسرين وتأويل المتفيقهين :

'' وفيما هو خارج إلى الطريق ركض له واحد وجثا له وسأله : أيها المعلم الصالح : ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟

فقال له يسوع : لماذا تدعوني صالحا ؟! ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله ــ أناجيل : مرقس ١٠ : ١٧ ــ ١٨ ، متى ١٩ : ١٦ ــ ١٧ ، لوقا ١٨ : ١٨ ــ ١٩ '' .

لقد أجمعت الأناجيل الثلاثة ــ التي لا تعرف شيئا عن الزعم بحلول الله في المسيح ــ على هذه الحقيقة الأساسية التي هي المفتاح لحل الخلافات العقائدية بين المسيحيين أنفسهم وبينهم وبين المسلمين . لقد كان ما قرره المسيح هنا متفقا تماما مع ما يقرره القرآن في آيات كثيرة من أبرزها :

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [سورة النحل : ٦٠]

﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾
[سورة الروم : ٢٧]

٢ ــ الأنبيـــاء

إن المسلم ليرفض كل ما ألحق بسير الأنبياء من نقائص ومخازى فهم عباد الله المصطفون الأخيار ، جعلهم الله هداة للبشرية وأسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم والآخر . فالقرآن يقول فيهم :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥٨]

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [سورة الأنعام : ٩٠]

﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : ٧٣]

تلك هي عقيدة المسلم في أنبياء الله ومن ثم فهو ينكر بل ويستنكر كل الخطايا والسقطات التي نقرؤها عنهم في الأسفار . ومن أمثلة ذلك ما يقال عن : **زانا لوط بابنتيه** (سفر التكوين ١٩ : ٣٠ ـــ ٣٨) : وكان من ثمرته ابنا الزنا موآب وعمون . ومن ذرية أولهما جاء داود !

خيانة موسى وهارون لله : وكان ذلك الاتهام الخطير هو اخر وحي تلقاه موسى قبل موته . فقد كلم الرب موسى في نفس ذلك اليوم قائلا . اصعد إلى جبل عباريم .. وانظر أرض كنعان ... ومت في الجبل الذي تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات أخوك هارون في جبل هور وضم إلى قومه . **لأنكما خنتماني في وسط بني اسرائيل** .. إذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل ـــ سفر التثنية ٣٢ : ٤٨ ـــ ٥١ " .

لكن القرآن يبرىء موسى وهارون من هذه الخيانة وأمثالها فيقول :

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥١ ـــ ٥٣]

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ

﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الصافات : ١١٤ — ١٢٢]

زنا داود بامرأة عبده أوريا الحثي ثم تآمره عليه وقتله (سفر صموئيل الثاني ١١ : ١ — ٢٧) .

ويكفي أن نقرأ ما يقوله القرآن في شأن داود حتى نقول كما علمنا القرآن في مواجهة مثل تلك التهم الخطيرة أن نقول :

﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾

[سورة النور : ١٦]

فالقرآن يقول في داود : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [سورة الإسراء : ٥٥]

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾

[سورة سبأ : ١٠ — ١٣]

كفر سليمان في آواخر أيامه :

تقول الأسفار : ’’ وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون : موآبيات وعمونيات وأدوميات .. من الأمم الذين قال عنهم

الرب لبني اسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم .. فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة .

وكانت له سبع مئة من النساء السيدات ، وثلاث مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه . وكان في زمان شيخوخته أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب .. فذهب سليمان وراء عشتورت الإهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين . وعمل سليمان الشر في عينى الرب . حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم .. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن . فغضب الرب على سليمان ـــ سفر الملوك الأول ١١ : ١ ـــ ٩ ‘‘ .

لكن القرآن يذكر سليمان بالخير ويبرئه تماما من تهمة الكفر هذه :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَٰنَ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾

[سورة صٓ الآية : ٣٠] .

﴿ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ ﴾

[سورة البقرة الآية : ١٠٢] .

أنبياء بني اسرائيل قبل المسيح كانوا لصوصا !

إن هذا ما ينسبه إنجيل يوحنا إلى المسيح حين يقول : ’’ قال لهم يسوع أيضا الحق الحق أقول لكم أني أنا باب الخراف . **جميع الذين أتوا قبلى هم سراق ولصوص** . ولكن الخراف لم تسمع لهم . أنا هو الباب إن دخل بي أحد فيخلص .. أنا هو الراعي الصالح ـــ ١٠ : ٧ ـــ ١١ ‘‘ .

أما بعد .. إن هذا قليل من كثير مما يصدم المسلم حين يقرأ سير النبيين في الأسفار .

٣ ـــ قضية صلب المسيح

يختلف الإسلام مع النصرانية في قضية أساسية من قضايا الإيمان في عقائد المسيحيين ، وهي القول بأن المسيح انتهت حياته بالصلب ، وأن ذلك كان ضرورة للتكفير عن خطايا البشر حسب نظرية بولس .

إن القرآن يقرر بوضوح عدم صلب المسيح ، وأن الله نجاه من محاولات اليهود قتله ، بأن رفعه إليه كما سبق أن رفع أنبياء وأبرار . وإن الأمر كان فتنة اختلطت فيها حقيقة الأمر على كثير من الناس .

فالقرآن يقول :

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

[سورة النساء الآية : ١٥٧ ـــ ١٥٨] .

ويكفي أن نرجع إلى الأسفار في هذه القضية لنعلم منها الآتي :

(١) حين شعر المسيح بالخطر يتهدده وهو في الحديقة كانت صلاته حارة إلى الله كي ينجيه من الموت . فقد " بدأ يدهش ويكتئب . فقال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت . ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن . وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فأجزعني هذه الكأس ولكن ليكن لا ما أريد بل ما تريد أنت ..

وظهر له ملاك من السماء يقويه . وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض ـــ انجيل مرقس ١٤ : ٣٣ ـــ ٣٦ ، لوقا ٢٢ : ٤٣ ـــ ٤٤ " .

(٢) حين جاءت قوة الظلم وتقدم يهوذا الخائن ليدلهم على سيده ، '' قال له يسوع : يا صاحب ، لماذا جئت ؟! ـــ انجيل متى ٢٦ : ٥٠ '' .

(٣) وفي المحاكمة '' اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه إلى مجمعهم قائلين إن كنت أنت المسيح فقل لنا .

فقال لهم : **إن قلت لكم لا تصدقون . وإن سألت لا تجيبونني ولا تطلقونني** ـــ انجيل لوقا ٢٢ : ٦٦ ـــ ٦٨ '' .

وهنا وقفة : لنفرض جدلا أنه كان المسيح ، فإن هذا يعني أنه كان يرجو إطلاق سراحه . وهذا ينفي ما نقرأه في رسائل بولس وما اقتبس منها في الأناجيل مثل القول بأن المسيح : '' بذل نفسه لأجل خطايانا لينقذنا من العالم الشرير '' أو أنه '' بذل نفسه فدية لأجل الجميع '' .

ومعنى ذلك أنه لو كان المسيح قد قتل حقا ، لكان ذلك رغما عنه . وبهذا تتعاظم خطيئة البشرية التي قتلته ظلماً وقهراً . ومن يُكفِّر عن تلك الخطيئة العظمى بعد ذلك ؟! .

وإذا افترضنا أنه ليس المسيح فإن هذا ما يفيده المضمون ، خاصة إذا علمنا أن الفقرة التالية لهذا هي قول ذلك الذي يستجوبونه : '' منذ الآن يكون ابن الانسان (المسيح) جالسا عن يمين قوة الله ـــ انجيل لوقا ٢٢ : ٦٩ '' .

وهذا يقطع بأن الشخص الذي قبضوا عليه وحاكموه وصلبوه إنما كان شخصا آخر غير المسيح ، وأنه رآه بعينى رأسه وقد صعد إلى السماء ، ولهذا قال : '' منذ الآن '' .

(٤) ولقد كانت آخر صرخة للمصلوب هي قوله : '' الوى ، الوى ، لما شبقتني ؟!

الذي تفسيره : إلهي ، إلهي ، لماذا تركتني — إنجيل مرقس ١٥ : ٣٤ ''.

لكن المسيح قرر في الإنجيل أن الله معه ولن يتركه أبدا . وهذا ما يعتقده كل المؤمنين . فهو يقول : '' الذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه — انجيل يوحنا ٨ : ٢٩ ''.

فمن المؤكد أن الذي أطلق صرخة اليأس تلك على الصليب إنما كان شخصاً آخر غير المسيح الذي أكد أن الله معه في كل حين .

(٥) لقد تنبأ المسيح بنجاته من القتل — كما تنبأت المزامير كثيرا وكثيرا — فلا يزال بين أيدينا ما قاله المسيح في تحد لليهود حين حاولوا اصطياده في إحدى المرات . '' فقد أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه فقال لهم يسوع : أنا معكم زمانا يسيراً بعد ثم أمضى إلى الذي أرسلني . **ستطلبونني ولا تجدونني ، حيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا** — انجيل يوحنا ٧ : ٣٢ — ٣٤ ''.

لا نظن أحداً يشك في وضوح هذا القول الذي يعني أن اليهود حين يطلبون المسيح لقتله فلن يجدوه لأن الله سيحفظه بالرفع . ومن الطبيعي أن يقال أن السماء مكان يعجز اليهود عن الوصول إليه تعقبا للمسيح .

(٦) هذا ولقد اختلفت الأناجيل الأربعة في عناصر قصة الصلب ويكفي أن نذكر أن العشاء الأخير كان حسب الثلاثة الأولى : متى ومرقس ولوقا هو عشاء الفصح ، وأما الإنجيل الرابع فقد جعله قبل الفصح

بأيام . وقد ترتب على هذا أن كان يوم الصلب حسب الثلاثة يوم الجمعة ، بينما هو حسب إنجيل يوحنا يوم الخميس ـــ اليوم الذي ذبحت فيه خراف الفصح (إنجيل يوحنا ١٨ : ٢٨ ، ١٩ : ١٤) .

ولما كانت المقبرة التي وضع فيها جسد المصلوب قد وجدتها مريم المجدلية خالية صباح الأحد ، فإن هذا يعني أن جسد ذلك المصلوب لم يدفن في الأرض '' ثلاثة أيام وثلاث ليال '' حسبما هو شائع في الأناجيل : متى ١٢ : ٤٠ ، ١٧ : ٢٣ ـــ مرقس ٩ : ٣١ ـــ لوقا ٩ : ٢٢ . فالفترة بين يوم الجمعة يوم الصلب ، ويوم الأحد يوم القيامة لا تزيد عن : يوم واحد وليلتين .

أما بعد .. إن هذا قليل من كثير مما يبرهن على عدم صلب المسيح [١] .

٤ ـــ تحريف نصوص الأسفار

يعتقد المسلمون أن أسفار أهل الكتاب قد تعرض بعضها للفقد والنسيان ، كما تعرض البعض الآخر لتحريف وتبديل باعد بين النص الحديث والأصل القديم .

يقول القرآن في شأن اليهود :

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ .

[سورة المائدة الآية : ١٣]

ويقول في شأن النصارى :

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [سورة المائدة الآية : ١٤]

---

(١) راجع الملاحق أرقام : (٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) بنهاية الكتاب .

ويقول في بعض أهل الكتاب من اليهود والنصارى :

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران الآية : ٧٨]

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ .

[سورة البقرة الآية : ٧٨ — ٧٩]

والآن ماذا تقول الكنيسة وعلماء الكتاب المقدس في هذا الموضوع الحيوى الخطير ؟

(١) أعلن مجمع الفاتيكان الأول (٦٩ — ١٨٧٠) أن الكتب القانونية التى يشتمل عليها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد : ” كتبت بالهام من الروح القدس ، مؤلفها الله ، وأعطيت هكذا للكنيسة “ .

(٢) وبعد نحو ٩٠ عاما عقد مجمع الفاتيكان الثانى (٦٢ — ١٩٦٥) . وقد أدرجت فى الوثيقة المسكونية الرابعة فقرة عن التنزيل تختص بالعهد القديم ، تقول : ” تسمح أسفار العهد القديم للكل بمعرفة من هو الله ومن هو الإنسان بما لا يقل عن معرفة الطريقة التى يتصرف بها الله في عدله ورحمته مع الإنسان .

غير أن هذه الكتب تحتوى على نقائص وأباطيل ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم الهى '' .

(٣) تقول الترجمة الفرنسية المسكونية للكتاب المقدس (T.O.B.) فيما يتعلق بنصوص أسفار العهد القديم تحت عنوان :

Corruptions Textuelles

افساد النصوص :

'' لاشك .. أن هنالك عددا من النصوص المشوهة التي تفصل النص المسورى الأول عن النص الأصلى . فمثلا ، تقفز عين الناسخ من كلمة إلى تشبهها . وترد بعد بضعة أسطر ، مهملة كل ما يفصل بينهما . كما أن تكون هناك أحرف كتبت كتابة رديئة فلا يحسن الناسخ قراءتها فيخلط بينها وبين غيرها .

وقد يدخل الناسخ في النص الذي ينقله ، لكن في مكان خاطىء ، تعليقا هامشيا يحتوى على قراءة مختلفة أو على شرح ما .

والجدير بالذكر أن بعض النساخ الاتقياء أقدموا ، بادخال تصحيحات لاهوتية ، على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر '' [١] .

(٤) كذلك تقول الترجمة الفرنسية المسكونية فيما يتعلق بنصوص أسفار العهد الجديد :

'' إن نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التي تحول دون أن تتصف أية نسخة كانت ، مهما بذل فيها من الجهد ، بالموافقة التامة للمثال الذي أخذت عنه .

يضاف إلى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحيانا ، عن حسن نية ،

(١) نقلا عن : كتب الشريعة الخمسة ــ ص ٦٦ ــ دار المشرق ــ بيروت ، وذلك مع مراجعتها على النص الفرنسى .

أن يصوبوا ما جاء في مثالهم وبدا لهم أنه يحتوى أخطاء واضحة ، أو قلة دقة فى التعبير اللاهوتى ، وهكذا ادخلوا إلى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأً .

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر فكان النص الذي وصل آخر الأمر إلى عهد الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من القراءات ..

هدف أصحاب النقد الباطنى أن يوضحوا بجلاء نوع التدخل الذي قام به الناسخ والأسباب التى دعته إلى ذلك التدخل ، فيسهل بعد ذلك الارتقاء إلى القراءة القديمة التى تفرعت منها سائر الروايات المحرفة ..

ولا يرجى فى حال من الأحوال الوصول إلى الأصل نفسه ” [1] .

ان هذا يكفى للحديث عن تحريف بعض نصوص الأسفار [2]

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [سورة ق الآية : ٣٧]

٥ ــ نبوة محمد

يختلف أهل الكتاب ــ يهودا ومسيحيين ــ مع المسلمين حول نبوة محمد . فكما ينكر اليهود إلى اليوم نبوة المسيح الذي ولد منذ ما يقرب من ألفى عام ، تتكرر نفس المواقف حيث تنكر كلا الطائفتين نبوة

(١) نقلا عن : العهد الجديد : ص ٧ ــ ١٠ ــ منشورات دار المشرق ــ بيروت .

(٢) راجع كتاب المؤلف : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس .

محمد الذي قام يدعو إلى الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان .

ولننظر ماذا تقول الأسفار فى هذا الموضوع .

المعيار الذي تقرره التوراة لصدق النبوة :

شرطان لابد منهما للحكم على صدق النبوة : الأول ــ أن يدعو النبى إلى عبادة الله الواحد الأحد . والثانى ــ أن تتحقق تنبوءات ذلك النبى فيما يتعلق بأحداث المستقبل .

وفى كل ذلك ليس للآيات والأعاجيب أى اعتبار إذا كان هناك نبى يدعو إلى غير توحيد الله ، فهو فى تلك الحال نبى كذاب جزاؤه القتل على رؤوس الاشهاد .

فبالنسبة للشرط الأول ، قال الرب لموسى ولبنى إسرائيل :

'' إذا قام فى وسطك نبى أو حالم حلما وأعطاك آية أو اعجوبة . ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التى كلمك عنها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى .. فلا تسمع لكلام ذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم ، لأن الرب الهكم يمتحنكم لكى يعلم هل تحبون الرب الهكم . واياه تعبدون وبه تلتصقون .

وذلك النبى أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب الهكم ــ سفر التثنية ١٣ : ١ ــ ٥ '' .

وبالنسبة للشرط الثانى : قال الرب لموسى ولبنى إسرائيل :

'' وان قلت فى قلبك كيف تعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب . فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ، فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه ــ سفر التثنية ١٨ : ٢١ ــ ٢٢ '' .

ذلك هو المعيار العام للحكم على صدق النبوة . وبتطبيق ذلك على نبوة محمد بن عبد الله نجد تحقق هذين الشرطين بكل بساطة ووضوح .

فالإسلام الذى دعا إليه محمد بن عبد الله قام أساسا على التوحيد الخالص وأنه لا إله إلا الله . فتلك هى خاصيته الأساسية التى يعرف بها بين الجميع .

وبالنسبة لصدق تنبوءات المستقبل ، فذلك شيء حفل به القرآن . ويكفينا فى هذا المجال أن نذكر نبوءة واحدة تتعلق بصراع القوى الكبرى فى عصر محمد ، الا وهو التنبوء بانتصار الروم على الفرس رغم مالحق بهم من هزائم متوالية . ولقد جاء ذلك في سورة تعرف باسم سورة الروم .

يقول المؤرخ الانجليزى ستيفن رنسيمان :" في ربيع سنة ٦١٤ دخل فلسطين القائد الفارسى شهر باراز فصار ينهب الأراضى ويحرق الكنائس أينما سار .. وفى ١٥ أبريل سنة ٦١٤ اقتحم بيت المقدس واستعد البطريرك زكريا لتسليم المدينة ليتجنب سفك الدماء غير أن السكان المسيحيين رفضوا الاستكانة إلى التسليم . وفى ٥ مايو سنة ٦١٤ وبفضل مساعدة اليهود المقيمين داخل المدينة شق الفرس طريقهم إلى داخل المدينة فتلى ذلك من المناظر المريعة مايجل عن الوصف .. وزحف الفرس على مصر بعد ثلاث سنوات (٦١٧) وأضحوا سادتها خلال سنة واحدة ، وفى تلك الأثناء تقدمت جيوشهم شمالا حتى بلغت البوسفور . على أن سقوط بيت المقدس فى أيدى الفرس كان صدمة عنيفة للعالم المسيحى ، وما قام به اليهود من دور لم يجر نسيانه أو اغتفاره ، فاتخذت الحرب مع الفرس صفة الحرب المقدسة .

فلما صار هرقل آخر الأمر سنة ٦٢٢ قادرا على أن يتخذ خطة الهجوم على العدو نذر نفسه وجيشه لله . واستطاع هرقل آخر الأمر برغم

ماجرى من تقلبات عديدة فى الأحداث وما اشتد من القلق واليأس في أوقات عديدة ، أن ينزل الهزيمة الساحقة بالفرس ،،[1] .

لقد حزن المسلمون لهزائم الروم لِما شعروا به نحوهم من روابط القربى فى الإيمان بالله والملائكة والكتاب والنبيين ، على حين فرح مشركوا مكة وما حولها بانتصار الفرس .

يقول المستشرق كارل بروكلمان : « هلل المكيون لهذه الانتصارات الفارسية ولكن محمدا أعلن اتباعه أن الهزيمة لابد أن تحل بالفرس فى وقت قريب »[2] .

لقد استمرت الامور تسير بعد نزول آية النبوءة هذه فى غير صالح الروم ، إذ استولى الفرس على مصر كما هددوا القسطنطينية قلب الأمبراطورية . ولكن ما أن جاء عام ٦٢٢ حتى بدأ الموقف يتحول لصالح الروم . واتخذ هرقل خطة مهاجمة الفرس فقام بثلاث حملات باهرة فى الاقليم الواقع من خلف جبال القوقاز .

« ثم لم يلبث أن انتزع من كسرى ثمرات النصر الذى تم له وتعقبه حتى عاصمة ملكه ..

ومن ذلك الحين والامبراطورية الساسانية (الفارسية) تسير قدما نحو مصيرها النهائى المحتوم إلى الدمار »[3] .

لقد انتهت هزائم الروم أمام الفرس وبدأت انتصارها ولمّا يمضى على نزول آية النبوءة هذه بضع سنين ، وهو العدد أقل من عشرة .

---

(١) تاريخ الحروب الصليبية ــ ج١ : ص٢٤ ــ ٢٧ .
(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية ــ ص ٩٠ .
(٣) موسوعة تاريخ العالم ــ ج٢ ــ ص ٤٧٨ .

التنبؤ بحفظ النبى من محاولات قتله

نزلت آية هذه النبوءة تقول ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾

[سورة المائدة الآية : ٦٧]

لقد قالت عائشة رضى الله عنها : كان النبى ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ، فأخرج النبى ﷺ رأسه من القبة وقال : أيها الناس انصرفوا ، فقد عصمنا الله عز وجل .

لقد اكتملت رسالة النبى فى حياته ، ومات ميتة طبيعية على فراشه بين أهله وصحابته ، فتحققت بذلك نبوءة القرآن تماما .

ذلك بعض ما يقال حين نأخذ ما تقوله التوراة معيارا للحكم على صدق النبوة . والآن ننتقل للحديث عن ملامح وصفات النبى المرتقب الذى بشرت به الأسفار .

● **من توراة موسى :**

هو نبى مثل موسى يجعل الله كلامه فى فمه ، فلا ينطق عن الهوى (سفر التثنية ١٨ : ١٨) .

وبمقارنة الخطوط العامة لحياة موسى ومحمد نجد الآتى :
كلاهما : ولد ومات ميتة طبيعية ــ وتزوج وأنجب ذرية ــ وعدَّد زوجاته وتعرض لنقد بسبب ذلك ــ وجاء بشريعة طبقت فى عهده ــ وقاد أمته فى حروب ضد الكفار .

● **من المزامير :**

« تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار .. اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف .. شعوب تحتك يسقطون .. بنات ملوك بين حظياتك ــ المزمور ٤٥ » .

ولقد تحقق هذا فى محمد رسول الله ﷺ وحروبه ضد الكفار والمشركين .

● من سفر أشعياء :

ـــ يشتهر بأنه عبد الله ورسوله : « هو ذا عبدى الذى اعضده . مختارى الذى سرت به نفسى . وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم » .
ـــ يسود الدين وتكتمل الشريعة التى جاء بها فى عهده ، لا من بعده : « لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته » .
ـــ يعصمه الله من الناس : « امسك بيدك واحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للامم » .
ـــ يأتي من الصحراء (البرية) وينتسب إلى إسماعيل بن إبراهيم : « لترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التى سكنها قيدار » . وقيدار هذا هو الابن الثانى لاسماعيل (سفر التكوين ٢٥ : ١٣) .
ـــ الشعب الذى ظهر فيه وانتصر عليه كان من عباد الاوثان : « يخزى خزيا المتكلون على المنحوتات ، القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا » .
ـــ رجل حرب مقدام ينتصر على أعدائه : '' كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه '' .
ـــ فى مناسك دينه هتاف وتسبيح من رؤوس الجبال : « من رؤوس الجبال ليهتفوا . ليعطوا للرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر '' . وهذا يحدث في موسم الحج حيث أهم مناسكه الوقوف بجبل عرفات .

● المعزِّى روح الحق :

تحدث المسيح عن رسول آت بعده سماه المعزى روح الحق وذلك فى اصحاحات ثلاث أرقامها ١٤ ، ١٥ ، ١٦ . وكان مما قاله :

" أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق . لأنه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزى .. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة . وأما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بى ..

ان لى أمورا كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن . وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه بل بكل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية — انجيل يوحنا ١٦ : ٧ — ١٣ " .

ومن هنا يتضح عدة أمور منها :

— ان المسيح وروح الحق لا يجتمعان فى وقت واحد ، وأن الثانى لا يأتى إلا بعد رحيل الأول .
— وأن روح الحق كائن مستقل لا يتكلم من نفسه ، انما ينقل إلى الناس الحق الذي يسمعه .
— وأنه سوف يتنبأ بأمور آتية فيما بعد .

ولما كان يوحنا كاتب هذا الكلام في انجيله قد بين فى رسالته الأولى أن روح الحق إنسان مؤمن (٤ : ٦) ، ولما كانت حاشية الترجمة الفرنسية المسكونية قد ذكرت أن روح الحق الذي تكلم عنه يوحنا في انجيله (١٤ : ١٧) هو ذاته الذي تكلم عنه فى رسالته الأولى ، ولما كان الروح القدس قد لازم المسيح منذ عمَّده يوحنا " واستقر عليه — انجيل يوحنا ١ : ٣٢ " — من كل ماسبق يتبين أن روح الحق غير الروح القدس .

وإذا كان كاتب هذا الانجيل قد ذكر روح الحق ثلاث مرات (فى ١٤ : ١٧ ، ١٥ : ٢٦ ، ١٦ : ١٣) ، بينما ذكر الروح القدس مرة واحدة (فى ١٤ : ٢٦) فإن هذا يعتبر خطأ تسرب إلى النسخ المتداولة من هذا الانجيل .

ويؤكد ذلك أن هناك مخطوطة سريانية شهيرة اكتشفها اجنيس لويس عام ١٨١٢ فى دير سيناء ، كتبت فى القرن الرابع أو الخامس ، وهى تذكر الروح فقط وليس الروح القدس .

مما سبق جميعه يتبين أن روح الحق الذي تحدث عنه المسيح إنما هو إنسان رسول يأتي بعده ، ويبكت العالم على أنه لم يؤمن بالمسيح الإيمان الحق ، أى أنه عبد الله ورسوله . وأن هذا الرسول المرتقب ليس إلا النبى الذي كان ينتظره بنو إسرائيل كأحد المنتظرين الثلاثة على أيام يوحنا المعمدان (يوحنا ١ : ٢١) .

وأخيرا فإن هذا النبى المرتقب سوف يخبر ببعض أحداث المستقبل . ولقد عرضنا سلفا بعض تنبوءات محمد رسول الله ، المسجلة فى القرآن ، وقد تحققت فى عالم الواقع ، ولاشك أن الواقع هو خير برهان .

وإذا كان المسيح قد قال أنه سيبقى فى الناس إلى الأبد ، فإن هذا يتمشى مع لغة الأسفار التى عندما تتحدث أحيانا عن رسل الله إلى الناس ، فإنها تعنى كتب الله التي جاء بها هؤلاء الرسل إلى الناس . وهذا ما تبينه قصة '' الغنى ولعازر '' التى ذكرها انجيل لوقا (١٦ : ١٩ ــ ٣١) ، إذ عندما قال الغنى لأبينا إبراهيم : '' أسألك إذا يا أبت أن ترسله إلى بيت أبى لأن لى خمسة أخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتواهم أيضا إلى موضع العذاب هذا . قال له إبراهيم : عندهم موسى والأنبياء '' .

فالمقصود بهذه العبارة : عندهم كتب موسى وكتب الأنبياء . وعلى ذلك يكون المقصود من قول المسيح أن روح الحق سيكون '' معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد ١٤ ــ ١٦ '' ، هو ان الكتاب الذي سيأتى به ذلك الرسول الذي يعقب المسيح سيبقى محفوظا إلى الأبد . وهذا لا يتأتى إلا إذا تكفل الله ــ سبحانه ــ بحفظه . فلقد أثبت الواقع

ان كثيرا ممن استحفظوا على كتب الله السابقة كانوا دون المستوى المطلوب .

ولهذا قال الله فى القرآن : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
[سورة الحجر الاية : ٩]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾

[سورة فصلت الآية : ٤١ ــ ٤٢]

هذا ولعل خير ما نختم به هذا البحث ــ الذى دار حول موضوع : الإسلام والأديان السماوية الأخرى ، معطيا موجزا مُركَّزا لنقاط الاتفاق والاختلاف ــ هو أن نقول :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)

---

(١) سورة الصافات الآية ١٨٠ ــ ١٨٢ .

ملاحق

- □ محو صيغة التثليث من الطبعات الحديثة .
- □ روايات الصلب .
- □ روايات القيامة .
- □ روايات الظهور .
- □ روايات هلاك يهوذا الخائن .
- □ ملخص لتنبؤات المزامير بنجاة المسيح من القتل.
- □ المسيح في الأناجيل .
- □ بولس .
- □ المرأة في الأديان .
- □ شكل الكون حسبما جاء في الكتاب المقدس.

تمهيد

يتكون '' الكتاب المقدس '' من جزئين رئيسيين هما : العهد القديم ، والعهد الجديد ، ويتصدر كل منهما فهرس يبين محتوياته .

ويتكون العهد القديم ــ حسب عقيدة اليهود والبروتستانت ــ من تسعة وثلاثين سفرا ، بينما يضيف الكاثوليك سبعة أسفار أخرى تحت اسم : الأسفار القانونية الثانية . وهي مأخوذة من أسفار منحولة تعرف باسم الابوكريفا .

ويتكون العهد الجديد من الأناجيل الأربعة : متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وسفر أعمال الرسل ، ورسائل بولس ، ورسائل بعض تلاميذ المسيح ، ورؤيا يوحنا . ويبلغ مجموع أسفاره سبعة وعشرين كتابا ، ولم يتفق على محتواه إلا سنة ٣٦٧ م .

وتعرف الأناجيل الثلاثة الأولى باسم الأناجيل الإزائية أو المتشابهة وهي تختلف عن الإنجيل الرابع فكرا وأحداثا .

وقد قسم كل سفر من أسفار '' الكتاب المقدس '' إلى عدد من الاصحاحات (الفصول) ، يحمل كل منها رقما مسلسلا ، كما رقمت عبارات كل اصحاح . وبذلك يمكن الوصول إلى أي عبارة (عدد)

منه بمعرفة : اسم السفر ورقم الصفحة الأولى منه (وهذه تؤخذ من الفهرس) . بعد ذلك يجري البحث خلال السفر نفسه للوصول إلى الاصحاح المطلوب حسب رقمه ، ثم يجري البحث داخل الاصحاح نفسه للوصول إلى العبارة المطلوبة حسب رقمها .

مثال (١) :

عبارة أشير إليها هكذا : خروج ٢٠ : ٢ .

وهذا يعني أنها تقع في : سفر الخروج ــ الاصحاح رقم ٢٠ ــ العبارة رقم ٢ وهذه هي الوصية الأولى من الوصايا العشر كما جاءت في التوراة ، والتي تدعو إلى توحيد الله ، إذ تقول :

'' **أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية . لا يكن لك آلهة أخرى أمامي** '' .

مثال (٢) :

عبارة أشير إليها هكذا : يوحنا ١٧ : ٣ .

وهذا يعني أنها تقع في : انجيل يوحنا ــ الاصحاح رقم ١٧ ــ العبارة رقم ٣ وهذه تعطي شهادة التوحيد التي نطق بها المسيح وعلمّها تابعية ، إذ تقول : '' **وهذه هي الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته** '' .

أي : لا إله إلا الله . المسيح رسول الله .

هذا ــ وتعالج الملاحق التالية مجموعة من القضايا الأساسية وخاصة في المسيحية . وتقوم أغلبها على دراسات علماء الكتاب المقدس .

الملحق رقم (١)

محو صيغة التثليث
من الطبعات الحديثة

وردت هذه الصيغة فى رسالة يوحنا الأولى ــ الاصحاح الخامس : العدد ٧ ــ وكانت تعتبر النص الوحيد ــ فى الكتاب المقدس ــ الذى يعطى الأساس لعقيدة التثليث التى تقول بأن الثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس هم واحد !

لكن التراجم الحديثة للكتاب المقدس حذفتها باعتبارها نصا دخيلا اقحمه كاتب مجهول منذ قرون ...

يقول كتاب : « هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله ؟ » الذى طبع فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩ ، ثم فى بيروت ، بالعربية عام ١٩٧١ ويوزع كرسالة تنصيرية ، فى صفحة ١٦٠ ــ وهو يتحدث عن الترجمات المختلفة المتلاحقة التى من شأنها تنقية الكتاب المقدس مما يكون قد علق به من أخطاء نتيجة لقصور الترجمات السابقة ــ ما يلى [١] :

« بمقارنة أعداد كبيرة من المخطوطات القديمة باعتناء ، يتمكن العلماء من اقتلاع أية أخطاء ربما تسللت إليها .

---

(١) International Bible Students Association, Brooklyn, New York U.S.A.

مثالا على ذلك : الادخال الزائف فى يوحنا الأولى ، الاصحاح الخامس ، فالجزء الأخير من العدد ٧ والجزء الأول من العدد ٨ يقول : حسب الترجمة البروتستنتينية العربية ، طبع الأميركان في بيروت (ونقرأ فى الترجمة اليسوعية العربية شيئاً مماثلا) .

(فى السماء ... الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة) .

ولكن ، طوال القرون الثلاثة عشر الأولى للميلاد ، لم تشتمل أية مخطوطة يونانية على هذه الكلمات . وترجمة حريصا العربية تحذف هذه الكلمات كليا من المتن . والترجمة البروتستنتينية العربية ذات الشواهد تضعها بين هلالين ، موضحة فى المقدمة أنه (ليس لها وجود في أقدم النسخ واصحها) . وهكذا تساعدنا الترجمات العصرية للكتاب المقدس الوصول إلى المعنى الصحيح لما نقرأه » .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك :

« لأن الشهود في السماء ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والشهود في الأرض ثلاثة الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة هم فى واحد ــ ١ يوحنا ٥ : ٧ ــ ٨ » .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فإن الذين يشهدون (فى السماء) هم ثلاثة (الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون فى الأرض هم ثلاثة) الروح والماء والدم والثلاثة هم فى الواحد » .

وإذا رجعنا إلى التنبيه الذى وضعته هذه الترجمة فى مطلعها نجده يقول فى الكلمات التى توضع بين هلالين أو قوسين ما يلى :

« والهلالان (   ) يدلان على أن الكلمات التى بينها ليس لها

وجود فى أقدم النسخ وأصحها » .

أى أن صيغة التثليث هذه فقرة مزيفة من عمل كاتب مجهول ...

وتقول ترجمة العهد الجديد للكاثوليك :

« والذين يشهدون ثلاثة (٧) .

الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون (٨) .

ثم تقول فى الحاشية السفلى تعليقا على العدد (٧) :

« فى بعض الأصول : الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . لم يرد ذلك فى الأصول اليونانية المعول عليها ، والأرجح انه شرح أدخل إلى المتن فى بعض النسخ » .

وهذا هو ما تقوله أيضاً ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية ، سواء بالنسبة للمتن أو للحاشية .

وتظهر صيغة التثليث هذه فى ترجمة الملك جيمس الانجليزية فقط ، لكنها اختفت من كل من :

الترجمة القياسية الانجليزية [١] ، والترجمة الفرنسية المسكونية [٢] ، وترجمة لوى سيجو الفرنسية .

ومن الملاحظ أن صيغة التثليث قد اختفت من التراجم الكاثوليكية الفرنسية الحديثة التى ظهرت منذ أكثر من ٧٥ عاما ، كما أنها اختفت من التراجم البروتستنتينية الحديثة التى ظهرت منذ أكثر من ٤٠ عاما ،

---

(١) " And the Spirit is the witness, because the Spirit is the truth. 7 There are three witnesses, the Spirit, the water, and the blood, and these three agree, 8 "

(٢) " C'est qu'ils sont trois à rendre témoignage. 7 l'Esprit, l'eau et le sang, et ces trois convergent dans l'unique témoinage. 8"

بينما هي لا تزال فى الترجمة العربية للكتاب المقدس للبروتستانت ، ولو أنها وضعت بين هلالين علامة على عدم أصالتها .

كذلك اختفت صيغة التثليث من التراجم الكاثوليكية العربية الحديثة مثل : العهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية .

والسؤال الآن : من المسئول عن مصائر الملايين من المسيحيين الذين هلكوا وهم يعتقدون أن عقيدة التثليث التى تعلموها تقوم على نص صريح فى كتابتهم المقدس ، بينهما هو نص دخيل أقحمته يد كاتب مجهول ؟!..

إن الإجابة والمسئولية لتقع أولا وأخيراً على عاتق الذين اؤتمنوا على الكتاب المقدس وكانوا عليه حفاظا ومترجمين [1] ...

---

(١) لمزيد من التفاصيل ، راجع كتاب المؤلف : اختلافات في تراجم الكتاب المقدس .

الملحق رقم (٢)

روايات الصلب

يسير مسلسل الأحداث ، خلال الثماني والأربعين ساعة الأخيرة ، بصورة عامة حسب روايات الأناجيل ــ وعلى خلاف بينها ــ على النحو التالي :

- يسأل التلاميذ معلمهم ــ المسيح ــ عن المكان الذى يريد أن يأكل فيه عشاء الفصح . وهو عيد جعل تذكارا لخروج بنى إسرائيل من مصر ، تذبح فيه خراف الفصح مساء نحو غروب الشمس ، ثم يؤكل اللحم مشويا بالنار فى ليلته ولا يبقى منه شىء إلى الصباح . ويوم ذبح الخراف هو بداية أسبوع الفطير .

- يقول لهم المسيح : " اذهبوا إلى المدينة (أورشليم) إلى فلان وقولوا له المعلم يقول أن وقتى قريب . عندك أصنع الفصح مع تلاميذى . ففعل التلاميذ كما أمرهم يسوع وأعدوا الفصح " .

لقد اتفقت الأناجيل الثلاثة : متى ومرقس ولوقا على أن العشاء الأخير الذي حضره المسيح مع تلاميذه كان عشاء الفصح ،

لكن إنجيل يوحنا جعله عشاء عاديا يؤكل قبل الفصح بعدة أيام .

- وأثناء العشاء يتنبأ المسيح أن أحد تلاميذه سيخونه . ويسأله التلاميذ عن علامة ذلك التلميذ الخائن ، فيقول المسيح فى بعض الأناجيل : '' الذى يغمس يده معى فى الصحفة '' ، بينما يقول فى إنجيل آخر : '' الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه '' .
- لقد كانت خيانة ذلك التلميذ بسبب دخول الشيطان فيه قبل العشاء الأخير ، إذ يقول لوقا : '' قرب عيد الفطر .. دخل الشيطان فى يهوذا الذى يدعى الاسخريوطى '' بينما يقول يوحنا أنه أثناء العشاء الأخير : '' غمس (يسوع) اللقمة وأعطاها ليهوذا سمعان الاسخريوطى . فبعد اللقمة دخله الشيطان '' .
- وبعد أن أكل المسيح الفصح مع تلاميذه '' خرجوا إلى جبل جبل الزيتون .. إلى ضيعة يقال لها جثسيمانى '' ، حيث بدأ يصلى لكى ينجو من الخطر الذى شعر به . وقال لتلاميذه : '' نفسى حزينة جدا حتى الموت . اسهروا معى .. وكان يصلى قائلا : إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس ، ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت '' .
- وهناك والوقت متأخر ليلاً ، جاء يهوذا الخائن ومعه جند وخدام '' من عند رؤساء الكهنة بمشاعل ومصابيح وسلاح '' . وكان يهوذا '' قد أعطاهم علامة قائلا : الذى أُقبِّله هو هو . أمسكوه '' . ذلك أنهم لم يكونوا يعرفون المسيح شخصياً .
- لكن انجيل يوحنا لا يعرف شيئا عن القبلة التى كانت علامة للتعرف على المسيح ، ولهذا أعطى صورة مخالفة لعملية القبض ، إذ يقول : تقدم اليهم '' يسوع وقال لهم : من

تطلبون ؟ أجابوه : يسوع الناصرى . فقال لهم يسوع : أنا هو . فلما قال لهم : إنى أنا هو ، رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض '' !

- وأخيرا تمت عملية قبض بعد عشاء الفصح ، أى مساء الخميس حسب مرقس ومتى ولوقا . أما حسب يوحنا فقد كان القبض مساء الأربعاء قبل يوم الفصح ، إذ جاءوا بالمقبوض عليه صباح اليوم التالى (الخميس) إلى دار الولاية . فهو يقول : '' ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية . **وكان صبح** . ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكى لا يتنجسوا **فيأكلون الفصح** ١٨ : ٢٨ '' .
- ولقد ترتب على هذا الخلاف بين يوحنا من جانب والثلاثة الآخرين من جانب آخر ، أن كانت عملية الصلب التى تمت فى اليوم التالى لعملية القبض ، قد حدثت يوم الخميس حسب يوحنا ، وهو اليوم الذي يؤكل فيه الفصح مساء ، إذ أنه يقول : '' فلما سمع بيلاطس هذا القول أخرج يسوع .. **وكان استعداد الفصح** .. فصرخوا : خذه أصلبه .. حينئذ أسلمه إليهم ليصلب ١٩ : ١٣ ــ ١٦ '' .

إن أبسط القضايا في حياة البشر اليومية حين تعرض على القاضى وقد تضاربت فيا شهادة الشهود ، فإنه يمتنع الحكم إلى أن يحدث تعزيز لأحد الجانبين . فهناك قاعدة أصيلة تقول : **كل ما تسرب إليه الاحتمال سقط به الاستدلال .** فما بالنا والقضية تتعلق بأساسيات عقيدة دينية يتوقف عليها المصائر الأبدية لملايين البشر !

- هذا ، ولقد اتفقت الأناجيل أنه فى ساعة المحنة التى حلت بالمسيح وأصابه فيها ما أصابه من فزع واضطراب ، فقد '' **تركه التلاميذ كلهم وهربوا** '' !

[انظر بيان : **العشاء الأخير وعملية القبض**]

العشاء الأخير وعملية القبض

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
١	توقيت العشاء الأخير	عشاء الفصح ١٤ : ١٢	عشاء الفصح ٢٦ : ١٧	عشاء الفصح ٢٢ : ٧	عشاء عادي قبل الفصح ١٣ : ١
٢	دور التلاميذ في إعداد العشاء	أرسل إثنين منهم ١٤ : ١٣	أرسل التلاميذ جميعا ٢٦: ١٨ـــ ١٩	أرسل إثنين منهم (بطرس ويوحنا) ٢٢: ٨، ١٣	......(١)
٣	علامة التلميذ الخائن	الذي يغمس مع المسيح في الصحفة ١٤ : ٢٠	الذي يغمس مع المسيح في الصحفة ٢٦ : ٢٣	الذي يده مع المسيح على المائدة ٢٢ : ٢١	الذي غمس المسيح اللقمة وأعطاه إياها ١٣ :٢٦
٤	متَى دَخَل الشيْطَان في يهُوذا الخائِن	قبل العشاء الأخير (بيوم على الأقل) ١٤: ١٠ ـــ١٢	قبل العشاء الأخير (بيوم على الأقل) ٢٦: ١٤ ـــ١٧	قبل العشاء الأخير (بيوم الأقل) ٢٢: ٣ ـــ ٧	أثناء العشاء الأخير بعد أن أعطاه المسيح اللقمة ١٣ : ٢٧
٥	كَيْفَ تعرفَ الجنْد عَلى المسيح	بعد قبلة يهوذا ١٤: ٤٥ ـــ٤٦	بعد قبلة يهوذا ٢٦: ٤٩ ـــ ٥٠	بعد أن دنا يهوذا من المسيح ليقبله ٢٢ : ٤٧	قدم المسيح نفسه متحديا، بلا قبلة ١٨: ٤ ـــ٨
٦	توقيت القبض	بعد عشاء الفصح (مساء الخميس) ١٤ : ٤٣	بعد عشاء الفصح (مساء الخميس) ٢٦ : ٤٧	بعد عشاء الفصح (مساء الخميس) ٢٢ : ٤٧	قبل عشاء الفصح (مساء الأربعاء) ١٨ : ٢٨
٧	سُلوك التلاميذ عند القبض	تركه الجميع وهربوا ١٤ : ٥٠	تركه التلاميذ كلهم وهربوا ٢٦ : ٥٦	......	......

(١) هذه النقاط الست (......) تحت أي انجيل في أي من الجداول تعني أن هذا الإنجيل لم يذكر شيئاً محدداً يتعلق بنقطة البحث .

- يبدأ التمهيد لعملية الصلب بعدد من المحاكمات ، اختلفت فيها الأناجيل . فقد ذكر مرقس ومتى ويوحنا أنه حدثت محاكمة بعد القبض مباشرة عند منتصف ليلة عيد الفصح . لكن لوقا لا يعرف شيئا عن تلك المحاكمة الليلية ، ويستبدلها بمحاكمة نهارية صباح الجمعة .

- كما أن لوقا انفرد — دون بقية الأناجيل — بذكر محاكمة حدثت أمام هيرودس حاكم الجليل . ولهذا ذكر ثلاث محاكمات وخمس رحلات جعلها كلها تحدث نهار الجمعة خلال فترة نحو خمس ساعات وفي أماكن متفرقة .

- ثم كان يوم الصلب — يوم آخر محاكمة ، إذ اقتيد بعدها المقبوض عليه إلى موضع الصلب — يوم الجمعة حسب مرقس ومتى ولوقا . أما يوحنا فقد جعله يوم الخميس وهو اليوم الذي تذبح فيه خراف الفصح .

[انظر بيانات : **المحاكمات** ، **وعدد المحاكمات** ، **ويوم الصلب** ، **والتحركات منذ القبض حتى الصلب**] .

*

المحاكمات

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
٨	المحاكمة الأولى				
	ــ التوقيت	ليلاً بعد القبض مباشرة (ليلة عيد الفصح)	ليلاً بعد القبض مباشرة (ليلة عيد الفصح)	نهاراً في اليوم التالي للقبض (الجمعة)	ليلاً بعد القبض مباشرة (الليلة السابقة لليلة عيد الفصح)
	هيئة المحكمة	رئيس الكهنة والمجمع	رئيس الكهنة والمجمع	رئيس الكهنة والمجمع	حنان حموقيافا ثم قيافا رئيس الكهنة
		١٤: ٥٣ــ٥٥	٢٦: ٥٧ــ٥٩	٢٢: ١٣	١٨ : ١٢ ــ ١٣
٩	المحاكمة الثانية				
	ــ التوقيت	صباح اليوم التالي (الجمعة)	صباح اليوم التالي (الجمعة)	صباح اليوم التالي (الجمعة)	صباح اليوم التالي (الخميس)
	ــ هيئة المحكمة	بيلاطس الوالي	بيلاطس الوالي	بيلاطس الوالي	بيلاطس الوالي
		١٥:١	٢٧:١	٢٣:١	١٨:٢٨ــ٣٣
١٠	المحاكمة الثالثة				
	ــ التوقيت	.....	.....	صباح اليوم التالى (الجمعة)	.....
	ــ هيئة المحكمة			هيرودس حاكم الجليل	
				٢٣: ٧ــ١٠	

عدد المحاكمات

مسلسل عام	الوقت	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
١١	ليلا بعد القبض مباشرة	١	١	...	١
١٢	نهار اليوم التالي للقبض	١	١	٣	١
١٣	المجموع الكلي	٢	٢	٣	٢

*

يوم الصلب

مسلسل عام	نقطة البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
١٤	يوم آخر محاكمة (هو يوم الصلب)	الجمعة ٢٠،١٥:١٥	الجمعة ٣١،٢٦:٢٧	الجمعة ٣٣،٢٤:٢٣	الخميس يوم تذبح خراف الفصح «وكان استعداد الفصح» ١٨ــ١٤:١٩

التحركات منذ القبض حتى الصلب

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
١٥	الرحلة الأولى	مساء الخميس «إلى رئيس الكهنة» ١٤ : ٥٣	مساء الخميس «إلى قيافا رئيس الكهنة» ٢٦ : ٥٧	مساء الخميس «إلى بيت رئيس الكهنة» ٢٢ : ٥٤	مساء الأربعاء «إلى حنان أولا لأنه كان حما قيافا رئيس الكهنة» ١٨ : ١٣
١٦	الرحلة الثانية	صباح الجمعة «إلى بيلاطس» ١٥ : ١	صباح الجمعة «إلى بيلاطس» ٢٧ : ١	صباح الجمعة «إلى بيلاطس» ٢٢:٦٦،٢٣:١	مساء الأربعاء «إلى دار رئيس الكهنة» ١٨:١٥،١٨
١٧	الرحلة الثالثة	نهار الجمعة «إلى موضع جلجثة» مكان الصلب ١٥ : ٢٢	نهار الجمعة «إلى موضع يقال له جلجثة» ٢٧ : ٣٣	نهار الجمعة «إلى هيرودس .. في أورشليم» ٢٣ : ٧	صباح الخميس «إلى دار الولاية (إلى بيلاطس) وكان صبح» ١٨ : ٢٨ ــ ٢٩
١٨	الرحلة الرابعة	......	......	نهار الجمعة «رده (هيرودس) إلى بيلاطس» ٢٣ : ١١	نهار الخميس «مضوا به إلى موضع جلجثة» ١٩ : ١٦ ــ ١٧

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
١٩	الرحلة الخامسة	......	......	نهار الجمعة «مضوا إلى الموضع الذي يدعى جمجمة» ٢٣ : ٣٣	......
٢٠	عدد الرحلات	٣	٣	٥	٤

● وإذا تتبعنا أحداث الصلب التى أعقبت المحاكمات ، نجدها تبدأ بأستهزاء العسكر بالمقبوض عليه وضربه ووضع أكليل من الشوك فوق رأسه .

وكان هؤلاء جنود بيلاطس ، حسب مرقس ومتى ويوحنا . أما حسب لوقا فقد كانوا جنود هيرودس .

● ثم كان سمعان القيروانى هو حامل الصليب ، حسب مرقس ومتى ولوقا ، بينما قال يوحنا أن المقبوض عليه '' خرج وهو حامل صليبه '' .

● وقد اختلفت الأناجيل فى علة المصلوب التى قيل ان العرف جرى على كتابتها على الصليب . فكانت '' ملك اليهود '' حسب مرقس ، بينما جعلها يوحنا : '' يسوع الناصرى ملك اليهود '' وبلغات ثلاث هى : العبرانية واليونانية واللاتينية ، وان الذى كتب ذلك كان هو الحاكم الرومانى بيلاطس !

● وقد صلب معه لصان كانا يعيرانه ، حسب مرقس ومتى . أما حسب لوقا فقد كان أحدهما يعيره بينما كان الآخر يواسيه ويدافع عنه .

● ثم كانت صرخة اليأس على الصليب عتابا يائسا بين المصلوب وربه ، إذ قال : '' إلهى ! إلهى ! لماذا تركتنى ؟! '' حسب مرقس ومتى . أما لوقا فقد استبدلها بقوله : '' فى يديك استودع روحى '' .

● وكانت الساعة الثالثة هى وقت الصلب ، حسب مرقس ، أما حسب يوحنا فكانت نحو السادسة .

● ولقد كان شهود الصلب '' نساء ينظرن من بعيد '' .

[انظر بيان : **أحداث الصلب**] .

*

أحداث الصلب

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
٢١	إستهزاء العسكر قبل الصلب (إكليك الشوك ـ الضرب ـ البصق)	«جنود بيلاطس» ١٥: ١٦ـ٢٠	«جنود بيلاطس» ٢٧: ٢٧ـ ٣١	«جنود هيرودس» ٢٣: ١١	«جنود بيلاطس» ١٩: ١ـ ٥
٢٢	حامل الصليب	سمعان القيرواني ١٥ : ٢١	سمعان القيرواني ٢٧ : ٣٢	سمعان القيرواني ٢٣ : ٢٦	المصلوب نفسه ١٩ : ١٧
٢٣	شراب المصلوب قبل صَرخة اليأس	خمرا ممزوجة بمر فلم يقبل ١٥ : ٢٣	خلا ممزوجا بمرارة ولما ذاق لم يشرب ٢٧ : ٣٤	....	....
٢٤	علة المصلوب	«ملك اليهود» ١٥ : ٢٦	«هذا هو يسوع ملك اليهود» ٢٧ : ٣٧	اليهود» [يونانية ـ رومانية ـ عبرانية] ٢٣ : ٣٨	ملك اليهود» [عبرانية ـ يونانية ـ لاتينية] ١٩ : ١٩ ـ ٢٠
٢٥	اللصان والمصلوب	«كانا يعيرانه» ١٥ : ٣٢	«كانا يعيرانه» ٢٧ : ٤٤	كان أحدهما يعيره والآخر يدافع عنه ٢٣: ٣٩ ـ ٤٠	....

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
٢٦	وقت الصلب	الساعة الثالثة ١٥ : ٢٥	....	قبل الساعة السادسة ٢٣:٣٣ ــ ٤٤	الساعة السادسة ١٩: ١٤ــ ١٦
٢٧	صرخة اليأس على الصليب	«إلهي، إلهي لماذا تركتني» ١٥ : ٣٤	«إلهي، إلهي لماذا تركتني» ٢٧ : ٤٦	«يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» ٢٣ : ٣٤	
٢٨	شهود الصلب	«نساء ينظرن من بعيد» ١٥ : ٤٠	«نساء كثيرات ينظرن من بعيد» ٢٧ : ٥٥	«جميع معارفه ونساء واقفين من بعيد ينظرن» ٢٣ : ٤٩	أمه وأخت أمه ومريم المجدلية واقفات عند الصليب (عن قرب) ١٩ : ٢٥

الملحق رقم (٣)

روايات القيامة

تقول الأناجيل أن المسيح ، بعد أن مات على الصليب يوم الجمعة حسب مرقس ومتى ولوقا ، أو يوم الخميس حسب يوحنا ، فقد أنزل من على الصليب ووضع جسده فى قبر مساء يوم الصلب . وفى الساعات الأولى من فجر يوم الأحد اكتشفت بعض النسوة من معارف المسيح خلو ذلك القبر من أى جسد .

لقد كانت تلك نواة بدأت تتكون حولها روايات تقول أن المسيح قام من الأموات ، ثم ما لبثت هذه أن تداخلت معها روايات أخرى تقول أنه بعد قيامته ظهر لعدة أشخاص ، كانت أولاهن ـــ بالطبع ـــ تلك التى بدأت حديث القيامة ، ألا وهى مريم المجدلية '' التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين ـــ مرقس ١٦ : ٩ '' وتبدأ رواية القيامة بقول انجيل مرقس : '' بعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه حنوطا ليأتين ويدهنه . وباكر جدا فى أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس ، وكن يقلن فى أنفسهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . فتطلعن ورأين الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا .

ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن : فقال أنتن تطلبن يسوع الناصرى . قد قام '' وهكذا بدأت فكرة القيامة من الأموات .

ورغم أن حادثة زيارة النساء للقبر لم تستغرق وقتا طويلاً يسمح بتعدد رواياتها ، إلا أن الأناجيل الأربعة اختلفت فيها ، ولم تتفق إلا على كون مريم المجدلية هى قائدة رحلة الزيارة وما نتج عنها من فكرة القيامة التى صارت فيما بعد احدى ركائز العقيدة المسيحية التى أنشأها بولس .

فلقد اختلفوا فى عدد الزائرات ، ووقت الزيارة ، ومن كان موجودا بالمقبرة ، وما يتعلق بالرسالة التى كلفن بابلاغها .

[انظر بيان : **روايات القيامة**] .

روايات القيامة

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
٢٩	زوار المقبرة	«مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة» ١٦ : ١	«مريم المجدلية ومريم أخرى» ٢٨ : ١	«مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات» ٢٤ : ١٠	«مريم المجدلية» ٢٠ : ١
٣٠	وَقت الزيارة	بعد طلوع الشمس ١٦ : ٢	عند الفجر ٢٨ : ١	أول الفجر ٢٤ : ١	«باكراً والظلام باق» ٢٠ : ١
٣١	مَاذا رأت الزائرات في المقبرة	«شابا جالساً على اليمين لابساً حلة بيضاء» ١٦ : ٥	«ملاك الرب دحرج الحجر عن الباب وجلس عليه» ٢٨ : ٢	«رجلان بثياب براقة» ٢٤ : ٤	«ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين» ٢٠ : ١٢
٣٢	الرسالة التي كلفت بها الزائرات	«قلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل» ١٦ : ٧	«قولا لتلاميذه أنه قام من الأموات ها هو يسبقكم إلى الجليل» ٢٨ : ٧	«إذكرن كيف كلمكن وهو بعد الجليل» ٢٤ : ٦	....
٣٣	مَاذَا فعَلت الزائرات بالرسالة	«لم يقلن لأحد لأنهن كن خائفات» ١٦ : ٨	«خرجتا سريعا لتخبرا تلاميذه» ٢٨ : ٨	«أخبرن الأحد عشر وجميع الباقين» ٢٤ : ٩	....

الملحق رقم (٤)

روايات الظهور

- تذكر أناجيل مرقس ومتى ويوحنا أن المسيح بعد أن قام من الأموات فقد ظهر أولا لمريم المجدلية التى لم تعرفه وظنته البستانى ! ولما أخبرت مريم الآخرين لم يصدقوا .

  أما لوقا فقد أسقط هذه الرواية ، وجعل الظهور الأول من نصيب اثنين من تلاميذه ، واللذين لم يعرفانه ! .

- حدث الظهور للتلاميذ معا مرة واحدة حسب مرقس ومتى ولوقا . أما يوحنا فقد جعله يحدث ثلاث مرات .

- اتفق مرقس ومتى على أن الظهور للأحد عشر تلميذا حدث فى الجليل ، فاختلفا فى ذلك مع لوقا ويوحنا اللذين جعلاه يحدث في اورشليم .

- اتفقت روايات الأناجيل على شك التلاميذ جميعا فى روايات الظهور .

  [انظر بيان : **روايات الظهور**] .

*

روايات الظهور

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	لوقا	يوحنا
٣٤	الظهور الأول ـ الشهود ـ رد الفعل	«مريم المجدلية» أخبرت الذين كانوا معه فلم يصدقوا ١٦ : ٩ ـ ١١	«مريم المجدلية ومريم الأخرى» ٢٨ : ١ ، ٩	«إثنان منهم» لم يعرفاه ٢٤ : ١٣،١٦	«مريم المجدلية لم تعلم أنه يسوع فظنت أنه البستاني» ٢٠: ١٤ ـ ١٥
٣٥	الظهور الثاني ـ الشهود ـ رد الفعل	«إثنين منهم» «أخبرا الباقين فلم يصدقوا» ١٦: ١٢ ـ ١٣	في الجليل «الأحد عشر تلميذاً «بعضهم شكوا» ٢٨: ١٦ ـ ١٧	سمعان .... ٢٤ : ٣٤	في أورشليم التلاميذ عدا توما (مساء الأحد) توما لم يصدق ٢٠:١٩،٢٤،٢٥
٣٦	الظهور الثالث ـ الشهود ـ رد الفعل	في الجليل الأحد عشر وبَّخ عدم إيمانهم ١٦ : ١٤		(في أورشليم) التلاميذ «ظنوا أنهم نظروا روحا» ٢٤: ٣٦ ـ ٣٧	(في أورشليم) التلاميذ ومعهم توما (بعد ثمانية أيام) ٢٠ : ٢٦
٣٧	الظهور الرابع ـ الشهود ـ رد الفعل	....	....	....	التلاميذ (على بحيرة طبريا) «لم يكونوا يعلمون أنه يسوع» ٢١ : ١ ، ٤

٣٨ ملاحظة : إنجيل مرقس الأصلي لم يذكر شيئاً عن روايات الظهور إذ أنه ينتهي عند ١٦ : ٨ وما ذكر بعد ذلك « الأعداد من ٩ إلى ٢٠ » إنما هي إضافة الحقت به نحو عام ١٨٠ ميلادية .

شك التلاميذ فى روايات القيامة والظهور

تمتلىء روايات الأناجيل عن القيامة والظهور بالكثير من المآخذ والثغرات التى يستطيع القارىء تلمسها بمجرد المطالعة ومقارنة المواقف المتشابهة فى الأناجيل المختلفة .

وتكفى هذه المآخذ والثغرات لرفض ما تقوله تلك الروايات عن قيامة المسيح وظهوره . وكيف لا ترفض وقد رفضها كاتب إنجيل مرقس الأصلى فأسقطها من حسابه وأنهى الإنجيل عند ١٦ : ٨ ، كذلك رفضها تلاميذ المسيح وشكوا فيها ذلك الشك المريب الذى سجلته الأناجيل .

لقد شك التلاميذ جميعا فيما روته مريم المجدلية ومن معها من النسوة عن قيامة المسيح من الأموات فحين " رجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتي قلن هذا للرسل .

فتراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقون .

فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها **فمضى متعجباً فى نفسه مما كان ـــ لوقا ٢٤ : ٩ ـــ ١٢ " .**

هكذا كان موقف تلاميذ المسيح من روايات القيامة ، وهم الذين التصقوا به منذ اختارهم حتى رحل عنهم ، وكان على رأسهم بطرس ، وفيهم يوحنا ، وهم الذين تلقوا تعاليمه ووعوها قبل أن تظهر بينهم مريم المجدلية ومن بعد ما ظهرت .

إن أناجيل مرقس ومتى ولوقا تذكر لنا حديثا جرى بين المسيح وتلاميذه تنبأ فيه بقتله ثم قيامته من الأموات .. فهى تقول :

'' ابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان (المسيح) ينبغى أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل **وبعد ثلاثة أيام يقوم .**

وقال القول علانية .

فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره فالتفت وأبصر تلاميذه فانتهر بطرس قائلا اذهب عني يا شيطان لأنك لا تهتم بما لله لكن للناس ــ مرقس ٨ : ٣١ ــ ٣٣ ، متى ١٦ : ٢١ ــ ٢٣ ، لوقا ٩ : ٢٢ '' .

إن رواية الحوار بين المسيح وتلاميذه على هذه الصورة تعنى أن القيامة من الأموات أصبحت أمرا مفروغا منه ، مثلها كمثل القتل ، ذلك أن الأناجيل تذكر أن المسيح '' قال القول علانية '' .

ولما راجعه فيه بطرس أمام التلاميذ ما كان من المسيح إلا أن أغلظ له القول ولقبه بالشيطان .

فإذا وجدنا بعد ذلك أن روايات القيامة التى جاءت بها مريم المجدلية كانت بالنسبة لبطرس ورفاقه كلاماً '' **كالهذيان** '' لا يمكن تصديقه ، فإن النتيجة التى لا مفر من التسليم بها هى :

إن ذلك الحوار الذي قيل أنه جرى بين المسيح وتلاميذه والذي تنبأ فيه بقتله ثم قيامته لم يحدث على الإطلاق ، وأن ما نجده عن ذلك الحوار فى الأناجيل لا يعدو أن يكون إضافات ادخلت إليها فيما بعد .

إن هذا ما ينطق به إنجيل يوحنا حين يقرر أن فكرة القيامة كانت غريبة تماما بالنسبة للتلاميذ الذين فوجئوا برواية مريم المجدلية . فحين ذهبت هذه وأخبرت بطرس ويوحنا فإنهما تسابقا إلى القبر '' فحينئذ دخل أيضا التلميذ الآخر الذى جاء أولا إلى القبر ورأى فآمن . **لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغى أن يقوم من الأموات** .

فمضى التلميذان (بطرس ويوحنا) أيضا إلى موضعهما ــ يوحنا ٢٠ : ٨ ــ ١٠ '' .

على أن الشيء الذى اتفقت عليه الأناجيل ــ بجانب إتفاقها على شك التلاميذ فى روايات القيامة هو إتفاقها على خلو ذلك القبر ــ الذى قيل إن جسد المسيح قد دفن فيه ــ من أى جسد .

كذلك شك التلاميذ فيما روته مريم المجدلية وغيرها عن ظهور المسيح .

يقول انجيل مرقس فى خاتمته التى أضيفت إلى ما سطره مرقس فيما بعد ، أنه عندما ذهبت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أن المسيح قد ظهر لها '' **فلما سمع أولئك أنه حى وقد نظرته لم يصدقوا** '' .

وكذلك كان الحال مع الإثنين اللذين قيل أنه ظهر لهما ، إذ لما '' **ذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين** '' .

لقد شك التلاميذ حتى آخر لحظة فى روايات الظهور ، وهو الأمر الذي جعل كتبة الأناجيل يقولون ما قالوا عن ظهور المسيح لتلاميذه الأحد عشر مصحوبا بتوبيخهم لعدم إيمانهم '' لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام '' .

أما رواية متى التى تتكلم عن ظهور المسيح لتلاميذه فإنها تسجل شكهم فى أن يكون ذلك الذى ظهر لهم هو المسيح الذى عرفوه جيداً وصاحبوه زماناً لم يفارقوه فيه البتة ــ فهى تقول : '' أما الأحد عشر

تلميذاً .. لما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا " .

وكذاك يقول لوقا أن المسيح حين ظهر لتلاميذه فإنهم " جزعوا وخافوا وظنوا إنهم نظروا روحاً .

فقال لهم ما بالكم مضطربين .. **وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون** قال لهم أعندكم ههنا طعام فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل " .

ويسجل يوحنا شك أحد التلاميذ ــ ويدعى توما ــ بصورة تقطع بأن فكرة القيامة لا علاقة لها البتة برسالة المسيح وتعاليمه ، وإنما هى شيء دخيل ألصق بها فيما بعد .

" أما توما أحد الإثنى عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع : فقال له التلاميذ الآخرون قد رأينا الرب .

فقال لهم إن لم أبصر فى يديه أثر المسامير وأضع اصبعى فى أثر المسامير وأضع يدى فى جنبه لا أومن " .

أن كل قول لم يبصر فى مسيحية المسيح الحقة الفاضلة سوى الصلب والقيامة ، قد قادها إلى مغامرة خطرة وجعلها تحت رحمة التاريخ . وإذا رجعنا إلى ما يسعفنا به التاريخ فى روايات القيامة والظهور لوجدناه فى غير صالح ذلك المفهوم الذى لم ير بولس شيئاً غيره فى مسيحية المسيح .

يقول أدولف هرنك أن هناك عدداً من النقاط مؤكدة تاريخياً منها " أن أحداً من خصوم المسيح لم يره بعد موته ــ وأنه لا يمكن التحقق بيقين من تواتر مرات الظهور وعددها ــ وأن القبر الذي كان خالياً فى اليوم الثالث لا يمكن إعتباره حقيقة مؤكدة تاريخياً بأى حال من الأحوال " [١] .

---

(١) Adolf Harnack : HISTORY OF DOGMA, London, 1961, Vol. I,P.85 -

الملحق رقم (٥)

روايات هلاك يهوذا الخائن

اختلف متى مع لوقا الذي كتب سفر أعمال الرسل فى روايتيهما عن هلاك يهوذا الاسخريوطى الخائن . فقد ذكر متى أن يهوذا ندم لخيانة معلمه ، فرد '' الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة ثم مضى وخنق نفسه . فقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم . فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخارى مقبرة للغرباء . لهذا سمى ذلك الحقل حقل الدم '' .

أما لوقا فيذكر في سفر أعمال الرسل رواية عن بطرس أن يهوذا '' اقتنى حقلا من أجرة الظلم ، وإذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها ، حتى دعى ذلك الحقل حقل دم '' .

أما مرقس ويوحنا فلم يعرفا شيئا عن نهاية يهوذا ، ولذا سكتا عنها .

وإذا قرأنا ملخصا لتنبؤات المزامير بنجاة المسيح من القتل ـــ حسبما جاء فى الملحق التالى رقم (٦) ـــ لوجدناها تشير إلى هلاك يهوذا بنفس '' آلة الموت '' التى ساهم فى تجهيزها لمعلمه ، الا وهى الصليب الذي كان وسيلة الاعدام الرئيسية عند الرومان .

رَوَايات هلاك يهوذا الخائن

مسلسل عام	نقاط البحث	مرقس	متى	أعمال الرسل (كتبه لوقا)	يوحنا
٣٩	كيف مات	....	انتحر إذ أنه « مضى وخنق نفسه » ٢٧ : ٥	مات ميتة دموية إذ « سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها » ١ :١٨	.....
٤٠	من اشترى الحقل بثمن الخيانة الذي أخذ من الكهنة ؟	.....	« الكهنة اشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء » ٢٧ : ٧	يهوذا هو الذي « اقتنى حقلا من أجرة الظلم » ١ : ١٨	...
٤١	لماذا سمى الحقل حقل دم ؟	.....	لأن نقوده كانت « ثمن دم » بريء ٢٧ : ٤ ـــ ٨	بسبب الميتة الدموية التي ماتها « دعى ذلك الحقل في لغتهم حقل دما أي حقل دم » ١: ١٨ ـــ١٩	.....

الملحق رقم (٦)

ملخص لتنبؤات المزامير
بنجاة المسيح من القتل

ان جميع تنبؤات المزامير التى تختص بالمسيح يجب أن تكون متكاملة ، لا ينقض أحدها الآخر ، إنما يزداد الأمر بجمعها معا إيضاحا ويقينا .

والخلاصة أن تنبؤات المزامير بالأحداث التى يتعرض لها المسيح تشتمل على سبعة عناصر ، نذكرها بما يشهد لها من تلك المزامير .

١ ــ يتآمر الرؤساء (الكهنوت اليهودى) على المسيح لقتله والتخلص منه :

'' قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه قائلين . لنقطع قيودهما ، ولنطرح عنا ربطهما ــ ٢ : ٢ ــ ٣ '' .

'' الخوف مستدير بى بمؤامرتهم معا علىَّ . تفكروا فى أخذ نفسى ٣١ : ١٣ '' .

٢ ــ ويستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن :

'' رجل سلامتى الذى وثقت به ، آكل خبزى رفع علىَّ عَقِبه ــ ٤١ : ٩ '' .

'' ليس عدو يعيِّرنى فاحتمل . ليس مبغضى تعظم علىَّ فأختبىء منه . بل أنت إنسان عديلى . إلفى وصديقى . **الذي معه كانت تحلو لنا**

العشرة . إلى بيت الله كنا نذهب فى الجمهور ــ ٥٥ : ١٢ ــ ١٤ " .

" الشرير يتفكر ضد الصدِّيق ويُحرِّق عليه أسنانه .. الشرير يراقب الصدِّيق محاولا أن يميته ــ ٣٧ : ١٢ ، ٣٢ " .

٣ ــ وحين يستشعر المسيح الخطر ، فإنه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل :

" خوف ورعدة أتيا على ، وغشينى رعب . فقلت ليت لي جناحا كالحمامة فأطير واستريح ــ ٥٥ : ٥ ــ ٦ " .

" عظامى قد رجفت ونفسى قد ارتاعت جدا .

وأنت يارب فحتى متى . نج نفسى . خلصنى من أجل رحمتك لأنه ليس فى الموت ذكرك . فى الهاوية من يحمدك ــ ٦ : ٥٢ " .

" ارحمنى يارب . انظر مذلتى من مبغضى ، يارافعى من أبواب الموت ــ ٩ : ١٣ " .

" انظر واستجب لى يارب إلهى . أنر عينى لئلا أنام نوم الموت . ١٣ : ٣ " .

" بذبيحة وتقدِمة لم تُسر .. مُحرقة وذبيحة خطية لم تطلب ــ ٤٠ : ٦ " .

" ما الفائدة من دمى إذا نزلت إلى الحفرة . هل يحمدك التراب . هل يخبر بحقك . استمع يارب وارحمني . يارب كن معيناً لي ــ ٣٠ : ٩ ــ ١٠ " .

" استمع يارب . بصوتى أدعو فارحمنى واستجب لى ..

لا تسلمنى إلى مَرام مضايقىَّ ـــ ٢٧ : ٧ ، ١٢ " .

" أقض لى حسب عدلك ، يارب إلهى فلا يشمتوا بى . لا يقولوا فى قلوبهم هه شهوتنا . لا يقولوا قد ابتلعناه ـــ ٣٥ : ٢٤ ـــ ٢٥ " .

٤ ـــ لم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك :

" ليقف شيطان عن يمينه . إذا حوكم فليخرج مذنباً . وصلاته فلتكن خطية .
لتكن أيامه قليلة ووظيفته ليأخذها آخر .
ليكن بنوه أيتاما وإمرأته أرملة ..
لتنقرض ذريته فى الجيل القادم ليمح اسمهم ..
من أجل أنه لم يذكر أن يصنع رحمة بل طرد إنساناً مسكيناً وفقيراً ، والمنسحق القلب ليميته ـــ ١٠٩ : ٦ ـــ ١٦ " .

" قم يارب . تقدَّمه . أصرعه . نج نفسى من الشرير بسيفك ـــ ١٧ : ١٣ " .

٥ ـــ ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ الله عليه حياته :

" في يوم الشر ينجيه الرب .
الرب يحفظه ويُحْييه . يغتبط فى الأرض ولا يُسلِّمه إلى مَرام أعدائه ـــ ٤١ : ١ ـــ ٢ " .

" الرب أبطل مؤامرة الأمم . لاشَى أفكار الشعوب . أما مؤامرة الرب فإلى الأبد تثبت ـــ ٣٣ : ١٠ ـــ ١١ " .

" عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك . لأنك أقمت حقى ودعواى . جلست على الكرسى قاضيا عادلا . انتهرْت الأمم ـــ ٩ : ٣ ـــ ٥ " .

" حينئذ ترتد أعدائى إلى الوراء فى يوم أدعوك فيه . هذا قد علمته لأن الله لى .. شكر لك ، لأنك قد نجيت نفسى من الموت ــ ٥٦ : ١٣ " .

" الآن عرفت أن الرب مُخلِّصُ مسيحه يستجيه من سماء قدسه بجبروت خلاص يمينه ــ ٢٠ : ٦ " .

" تصيب يدك جميع أعدائك .. لأنهم نصبوا عليك شرا . تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها ــ ٢١ : ٨ ، ١١ " .

" من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب .. وانا سأرى بأعدائى .. لا أموت بل أحيا وأحدث بأعمال الرب .. إلى الموت لم يسلمنى ــ ١١٨ : ٥ ــ ١٨ " .

« حياة سألك فأعطيته ، طول الأيام إلى الدهر والأبد ــ ٢١ : ٤ » .

٦ ــ كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتنقلب عليه مؤامرته ، ويتجرع ذات الكأس التى شارك فى تجهيزها لمعلمه :

" سدد نحوه آلة الموت .

هوذا يمخض بالإثم .. كَرَاجُبًّا . حفره فسقط فى الهوة التى صنع .

يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه ــ ٧ : ١٣ ــ ١٦ " .

هيأوا شبكة لخطواتى .. حفروا قدامى حفرة . سقطوا فى وسطها ــ ٥٧ : ٦ " .

" الرب قضاء أمضى . الشرير يعلق بعمل يديه ــ ٩ : ١٦ " .

" سيفهم يدخل فى قلبهم وقسيهم تنكسر ــ ٣٧ : ١٥ " .

٧ ــ وتكون وسيلة نجاة المسيح من القتل أمرا عجبا ، إذ يرفعه الله إلى السماء

فلا يمسسه السوء :

" يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك فى كل طرقك . على الأيدى يحملونك لأنه تعلقَّ بى أنجيه . أرفعه لأنه عرف اسمى ـــ ٩١ : ١١ ـــ ١٤ " .

" اصرخ إلى الله العلى ، إلى الله المحامى عنى . يرسل من السماء ويخلصنى ـــ ٥٧ : ٢ ـــ ٣ " .

" يخبئنى فى مظلته فى يوم الشر . يسترنى بستر خيمته . على صخرة يرفعنى ـــ ٢٧ : ٥ " .

" لم تحبسنى فى يد العدو ، بل أقمت فى الرحب رجلى ..
مبارك الرب لأنه قد جعل عجباً ، رحمته لى فى مدينة محصنة ـــ ٣١ : ٨ ، ٢١ " .

هذا ـــ وإذا جمعنا تلك العناصر السبعة التى تشتمل عليها تنبؤات المزامير وقرأناها بتسلسلها لكانت كالاتى :

يتآمر الكهنوت اليهودى على المسيح لقتله والتخلص منه ، ويستخدم المتآمرون عميلا من تلاميذ المسيح هو ذلك الشرير الخائن .

وحين يستشعر المسيح الخطر ، فإنه يفزع ويرتاع وتقرب به المحنة من حافة اليأس فيصرخ إلى الله طالبا النجاة وحفظ نفسه من القتل ، ثم يدعو المسيح على تلميذه الخائن بالهلاك .

ويستجيب الله دعاء المسيح لنفسه بالنجاة فتفشل المؤامرة ويحفظ عليه حياته ، كما يستجيب الله دعاء المسيح على التلميذ الخائن ، فتنقلب عليه مؤامرته ويتجرع ذات الكأس التى شارك في تجهيزها لمعلمه .

وتكون الوسيلة التى نجا بها المسيح من القتل أمرا عجبا ، إذ يرفعه الله إلى السماء فلا يمسه السوء .

تلك هى الحقيقة من المزامير وهى الحقيقة التى يجدها كل من يقرأ المزامير ، واضحة كل الوضوح لا لبس فيها ولا غموض .

حقاً نقول : لقد تنبأت المزامير بنجاة المسيح من القتل والصلب .

وتنبأت المزامير بهلاك يهوذا .

هلاكا وسيلته '' آلة الموت '' أو بالأحرى خشبة الصليب ، لأنه بسببها يلبس اللعنة والعار والخزى والبوار .

الملحق رقم (٧)

المسيح فى الأناجيل

١ ـــ نسب المسيح

يقول انجيل متى فى ولادة المسيح : " أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا . لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا (جنسيا) وجدت حبلى من الروح القدس . فيوسف رجلها إذ كان بارا لم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا . وفيما هو متفكر فى هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا : يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ امرأتك مريم لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس .

فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته . ولم يعرفها (يعاشرها معاشرة الأزواج) حتى ولدت ابنها البكر ـــ ١ : ١٨ ـــ ٢٥ " .

ويقول جورج كيرد في تفسيره لانجيل لوقا ، فيما يتعلق باعتبار يوسف أبا للمسيح : " إن يوسف يشار إليه دائما باعتباره أبا ليسوع . وعن طريق يوسف انحدر يسوع من نسل داود ..

لقد تعود اليهود على فكرة الأبوة الشرعية ، إذ أن التشريع العجيب

(المذكور في سفر التثنية ٢٥ : ٥ ــ ٦) والذي يُجبر أخا المتوفى من غير ذرية على الزواج من أرملة أخيه ، كان يقضى بأن يرد النسب الشرعى للطفل (المولود نتيجة لهذا الزواج) إلى زوج أمه الأول (المتوفى) ، بدلا من نسبته إلى أبيه الحقيقى (وهو زوجها الثانى) '' [١] .

فلقد كانت مريم تقول لابنها أن يوسف أبوه ، حسب فكرة الأبوة الشرعية . فقد ذكر لوقا في انجيله حادثة فقد المسيح فى زحمة العيد وعمره آنذاك اثنتا عشرة سنة فقال : '' كان أبواه (يوسف ومريم) يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح . ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد . وبعدما اكملوا الأيام بقى عند رجوعهما الصبى يسوع فى أورشليم ويوسف وأمه لم يعلما .. وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل .. وقالت له أمه . يابنى ! لماذا فعلت بنا هكذا ؟! **هوذا** أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين ــ ٢ : ٤١ ــ ٤٨ '' .

لقد جاء الحديث عن نسب المسيح ــ باعتباره ابنا ليوسف النجار ــ فى انجيلين : متى ولوقا . وبمقارنة ما ذكره متى فى الإصحاح الأول وما ذكره لوقا فى الإصحاح الثالث يلاحظ على الفور اختلافهما كالآتى :

١ ــ ظن متى أن المسيح جاء من نسل سليمان بن داود فقال :

'' داود الملك ولد **سليمان** .. وسليمان ولد رحبعام ... ...
ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى
يدعى المسيح ــ ١ : ٦ ــ ١٦ '' بينما ظن لوقا أن
المسيح جاء من نسل ابن آخر لداود يدعى ناثان ، إذ قال :

'' ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة . **وهو على ما**

G. Caird: Saint Luke P.P. 30 - 31 (١)

كان يُظن ابن **يوسف بن هالى** بن متثات ... ... بن **ناثان** بن داود ـــ ٣ : ٢٣ ـــ ٣١ . لقد كان لداود أبناء كثيرون من زوجاته الكثيرات تذكر لنا منهم الأسفار : " بكره **أمنون** من أخينوعم .. وثانية **كيلاب** من أبيجايل .. والثالث **أبشالوم** .. والرابع **أدونيا** .. والخامس **شفطيا** .. والسادس **يثرعام** من عجلة امرأة داود . **هؤلاء** ولدوا فى حبرون ـــ صموئيل الثانى ٣ : ٢ ـــ ٥ " .

" وهؤلاء ولدوا له فى أورشليم : شمعى ، وشوباب ، **وناثان** ، **وسليمان** ... ويجار ، واليشامع ، واليفاط ، ونوجه ، ونافج ، ويافيع ، واليشمع ، والياداع ، واليفلط ، أخبار الايام الأول ٣ : ١ ـــ ٨ " .

٢ ـــ ولقد ترتب على اختلاف متى ولوقا فى ابن داود الذى انحدر منه يوسف النجار ، أن اختلفت سلسلة النسب عند كل منهما . فعلى حسب متى كان **يوسف ابن يعقوب** ، وعلى حسب لوقا كان **يوسف ابن هالى** .

٣ ـــ اختلف مجموع الأجيال من داود إلى يوسف ، فعلى حسب متى كان ٢٧ جيلا ، بينما حسب لوقا كان ٤٢ جيلا . هذا بالأضافة إلى اختلاف متى مع ما جاء فى سفر أخبار الأيام الأول (الاصحاح الثالث) فيما يتعلق بتسلسل ذرية سليمان .

*

وإذا نظرنا فى سلسلة النسب التى ذكرها متى ، نجد أنها تضم عددا من الزناة وأبناء الزنا ، بل ومومسا مشهورة جاء ذكرها فى سفر يشوع ، ويبين الجدول السابق أسماء هؤلاء الخطاة ، والذين يمكن قراءة قصصهم فى أسفار العهد القديم كالآتى :

يهوذا وفارص وثامار : جاء فارص من زنى يهوذا بن يعقوب بامرأة ابنه المتوفي والتي تدعى ثامار حسبما جاء في سفر التكوين ٣٨ : ١٣ ــ ٢٩

راحاب الزانية : سفر يشوع ٢ : ١ ، ٦ : ١٧

راعوث المؤآبية : جاء موآب من زنى لوط (المزعوم) بابنته البكر حسب سفر التكوين ١٩ : ٣٠ ــ ٣٨ ، وراعوث موآبية حسب سفر راعوث ١ : ١ ــ ٤ ، ٤ : ١٣ ــ ٢٢ وتحرم توراة موسى دخول الموآبيين وأبناء الزنا فى جماعة الرب (المقدسة) حتى الجيل العاشر كما فى سفر التثنية ٢٣ : ٢ ــ ٣ .

داود وامرأة أوريا : سفر صموئيل الثانى ١١ : ١ ــ ٢٧ .

تدنيس نسب المسيح الطاهر

العصر الأول		العصر الثاني		العصر الثالث	
١	ابراهيم	١	سليمان (من التي[1] لأوريا)	١	شألتيل
٢	اسحق	٢	رحَبعام	٢	زرُبَّابل
٣	يعقوب	٣	أبيا	٣	أبيهود
٤	**يهوذا**[1] (وَلَدَ)	٤	آسا	٤	ألياقيم
٥	**فارص**[2] (وزارح من **ثامار**)[1]	٥	يهوشافاط	٥	عازور
٦	حصرون	٦	يورام	٦	صادوق
٧	أرام	٧	عُزِّيا	٧	أخيم
٨	عمينا داب	٨	يوثام	٨	أليود
٩	نحشون	٩	أحاز	٩	أليعازر
١٠	سلمون (وَلَدَ)	١٠	حِزقيّا	١٠	متَّان
١١	بوعز (من **راحاب**)[3]	١١	مَنسَّى	١١	يعقوب (وَلَدَ)
١٢	عوبيد (من راعوث)[2]	١٢	آمون	١٢	يوسف (رجل مريم التي ولد منها)
١٣	يَسَّى	١٣	يوشيا (وَلَدَ)	١٣	يسوع (الذي يدعى المسيح)
١٤	**داود**[1] (وَلَدَ)	١٤	يكنيا (وإخوته عند سَبى بابل)	١٤	....

يقول متى في إنجيله : '' فجميع الأجيال : من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا ، ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلا : **ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلا** ــ ١ : ١٧ '' .

ويقول جون فنتون : '' يشير متى إلى أنه في كل من العصور الثلاثة يوجد أربعة عشر جيلا ، **رغم أنه في الحقيقة لم يذكر سوى ثلاثة عشر اسما في العصر الأخير** '' .

(تفسير إنجيل متى ، ص ٤٠)

*

الرموز والمصطلحات :

(١) من الزناة　　(٢) ابن زنا　　(٣) مومس

حقيقة نسب المسيح :

لقد تحدثت الأناجيل ـــ بل ومريم أيضا ـــ عن المسيح باعتباره : ابن يوسف النجار . وتحدثت عنه الأناجيل باعتباره : ابن الله !
فهل يتفق هذا والفهم والعقل الذى دعت إليه الأسفار المقدسة ، بعد أن عابت على الأغبياء عديمى البصيرة ؟!.

ولقد رأينا كيف أدى الإصرار على نسب المسيح ليوسف ، من منطلق ما سمى بالأبوة الشرعية ، وجعل يوسف ينحدر من نسل داود الملك ، ثم مخاطبة المسيح في الأناجيل بقولهم : يا سيد يا ابن داود ، ان احتوت سلسلة النسب هذه على عدد من الزناة !

أما كان الأولى ـــ وهو الحق الذى لا مرية فيه على الإطلاق ـــ أن ينسب المسيح لأمه الطاهرة البتول التى اصطفاها الله ـــ سبحانه ـــ على نساء العالمين ، فيقال : **المسيح ابن مريم** ؟

ولقد عرف بين الإسرائيليين من انتسب لأمه ، وكان من كبار القوم ، مثل يوآب بن صروية قائد جيش داود (سفر صموئيل الثانى ٨ : ١٦) وكان داود يخشى بنو صروية فى أول حكمه إذ قال : " أنا اليوم ضعيف وممسوح ملكا ، وهؤلاء الرجال بنو صروية أقوى منى ـــ صموئيل الثانى ٣ : ٣٩ " . وكانت صروية هذه أختا لداود : " يسَّى ولد بكره أليآب ، وأبينا داب الثانى ... **وداود السابع** . **وأختاهم** : **صروية وأبيجايل** . وبنو صروية : ابشاى **ويوآب** وعسائيل ، ثلاثة . وابيجايل ولدت عماسا ـــ اخبار الايام الأول ٢ : ١٣ ـــ ١٧ " .

ومن المؤكد أن مريم تجىء من نسل هارون . فقد كانت قريبة لامرأة

زكريا التى كانت " من بنات هارون واسمها اليصابات ــ لوقا ١ : ٥ " وقد قال الملاك لمريم حين جاء يبشرها قبل الحمل : " هوذا اليصابات نسيبتك (قريبتك) هى أيضا حبلى بابن فى شيخوختها .. لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله ــ لوقا ١ : ٣٦ ــ ٣٧ " .

ولقد كان هذا هو ما قرره ويلز استاذ التاريخ بجامعة لندن فى كتابه : يسوع المسيحيين الأوائل [١] .

ويقال فى العربية : " أخو تميم ، أى واحد منهم . وأخو الصدق ، أى ملازم له " ومثله : يا أخا العرب ، أى يا ابن العرب .

فحق لمريم ــ إذن ــ أن تنسب إلى هارون الذى كان أول من اختص هو وبنيه من بين بنى إسرائيل بالكهانة والحفاظ على الشريعة (سفر الخروج ٢٨ : ١) ، وقد اقتصرت على سبط لاوى وهو واحد منهم . ومن الجدير بالذكر أنه كان فى بدء ظهور المسيحية انجيل ينسب لمتى ويعرف باسم : **انجيل ميلاد مريم** ، وقد قبله عدد من الطوائف المسيحية باعتباره أصيلاً وقانونيا . وقد أشار إليه جيروم ــ أحد آباء الكنيسة الكبار الذى عاش في القرن الرابع . " ومن هذا الانجيل حاول العالم البريطانى فاوستس ــ الذى أصبح فيما بعد أسقف ريز ــ أن يثبت أن المسيح لم يكن من بيت داود ومن سبط يهوذا ، لأنه حسب ذلك الإنجيل لم تكن العذراء من سبط يهوذا وإنما كانت من سبط لاوى ، وان أباها كان كاهنا " [٢] .

وعلى ضوء ما سبق ، نفهم لماذا قال قوم مريم لها ، عندما أتتهم تحمل وليدها : ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ

---

(١) - G. wells: The Jesus of The Early Christions, London, 1971, p. 12

(٢) - The Lost Books of The Bible, published by : Forum Books New york, P. 17

أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ . [سورة مريم : ٢٨]

وإن نسبة المسيح إلى أمه ، بأن يقال : **المسيح ابن مريم** ، لهو القول الحق الذى لا مراء فيه ، وهو الوسيلة الوحيدة لتخليص نسب المسيح الطاهر مما علق به من أذى ، وحل مشكلة الخلاف بين انجيلي متى ولوقا حول سلسلة نسب المسيح [١] .

(١) من أراد المزيد فليراجع كتاب المؤلف : المسيح فى مصادر العقائد المسيحية . الفصل الثالث .

٢ ـ أسماء التلاميذ

م	متى ، ومرقس (١٠ : ٢ ـ ٤) (٣ : ١٦ ـ ١٩)	لوقا (٦ : ١٤ ـ ١٦)
١	سمعان ، الذي يقال له بطرس	سمعان ، الذي سمَّاه أيضا بطرس
٢	أندراوس ، أخوه	أندراوس ، أخاه
٣	يعقوب بن زبدى	يعقوب
٤	يوحنا ، أخوه	يوحنا
٥	فيلبس	فيلبس
٦	برثولماوس	برثولماوس
٧	توما	توما
٨	متى العَشَّار	متى
٩	يعقوب بن حَلْفِى	يعقوب بن حَلفى
١٠	**لَبَّاوُس الملقب تَدَّاوس**	**يهوذا أخا يعقوب**
١١	**سمعان القانوني**	**سمعان ، الذي يدعى الغيور**
١٢	**يهوذا الاسخريوطي (الخائن)**	**يهوذا الاسخريوطي**

يقول **جورج كيرد** : " عندما كُتب الإنجيل ، لم يكن هناك حتى مجرد التحقق الكامل من شخصية التلاميذ . **إن يهوذا بن يعقوب لا يظهر في القائمة المذكورة في انجيل كل من مرقس ومتى ، بينما شغل مكانه لباوس الملقب تداوس** " . **(تفسير انجيل لوقا ، ص١٠١)**

ويذكر **انجيل يوحنا** أسماء بعض التلاميذ من بينهم يهوذا آخر غير الخائن وهو الذي يقول عنه : " يهوذا ليس الاسخريوطي ـ ١٤ : ٢٢ " .

وتجدر الاشارة إلى أن يهوذا أخا يعقوب المذكور في ترجمة البروتستانت قد ذكرته ترجمة الكاثوليك المأخوذة عن الترجمة المسكونية باسم : يهوذا بن يعقوب (منشورات دار المشرق) !

*

٣ ـ المسيح يلعن شجرة تين !

متى (٢١ : ١٢ ـ ٢١)	اليوم	مرقس (١١ : ١٢ ـ ٢١)
ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام .. ثم تركهم وخرج خارج المدينة إلى بيت عنيا وبات هناك .	**الأول** (الأثنين)	في الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع . فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق ، وجاء لعله وجد فيها شيئا ، فلما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقا . **لأنه لم يكن وقت التين .** فأجاب يسوع وقال لها : لا يأكل أحد منك ثمرا بعد إلى الأبد . وكان تلاميذه يسمعون . وجاءوا إلى أورشليم . **ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام ..** ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة .
وفي الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع . فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط . فقال لها : لا يكن منك ثمر بعد إلى الأبد . فيبست التينة في الحال فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة في الحال . فأجاب يسوع وقال لهم : الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضا لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون .	**الثاني** (الثلاثاء) R.S.V.	**وفي الصباح إذ كانوا مجتازين ، رأوا التينة قد يبست من الأصول . فتذكر بطرس** وقال له : يا سيدي انظر . التينة التي لعنتها قد يبست .

يقول **جون فنتون** : '' نجد في إنجيل مرقس أن يسوع يبحث عن ثمر في الشجرة ، ويلعنها في نفس اليوم ، ثم يلفت بطرس نظر يسوع إلى جفافها **في اليوم التالي** . لكنه نتيجة لما قام به متى من إعادة ترتيب الرواية ، فإن جميع أحداثها تقع **في نفس اليوم** '' . (**تفسير إنجيل متى : ص٣٣٦**) .

*

تحديد يومى الاثنين والثلاثاء جاء حسب الترجمة الانجليزية القياسية المراجعة والتي تعرف اختصارا : .R.S.V ولا يهم هذا التحديد في شيء ، إذ يكفي أن يقال : اليوم الأول ، واليوم الثاني .

*

ويقول **المسيح في** موعظة الجبل : '' أحبوا أعداءكم . باركوا لأعينكم . أحسنوا إلى بعضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم '' (متى ٥ : ٤٤) ، لكنه هنا يلعن شجرة تين مسكينة لم يجد فيها ثمراً '' **لأنه لم يكن وقت التين** '' . وهذا بعض ما فعله كتبة الأناجيل بالمسيح !

*

إن كاتب هذه السطور يبرىء المسيح من هذا الموقف وأمثاله ، فالصورة الذهنية التي انطبعت عنده من القرآن عن المسيح تجعله أكبر من ذلك بكثير .

* *

٤ ـــ تنبؤات باطلة !

□ نهاية العالم تحدث فى القرن الأول الميلادى !

لقد اعتقد المسيحيون الأوائل ـــ وعلى رأسهم تلاميذ المسيح ـــ أن نهاية العالم وشيكة الحدوث ، وأن كثيرا من الذين عاشوا فى القرن الأول للميلاد وعاصروا المسيح سوف يشهدون تلك النهاية المفزعة التى يعقبها عودة المسيح ثانية إلى الأرض حيث تكون القيامة ويدان الناس أجمعون فيذهب فريق إلى الجنة والباقى إلى السعير . لقد قرر ذلك صراحة كتبة الأناجيل المتشابهة : متى ومرقس ولوقا . كما أن بولس كان يعتقد أنه سيبقى حيا لحين عودة المسيح ، فكتب يقول : " إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجىء الرب (يسوع) لا نسبق الراقدين (الأموات) . لأن الرب نفسه سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم لملاقاة الرب في الهواء (١) تسالونيكي ـــ ٤ : ١٥ ـــ ١٧".

يقول وليم باركلى تعليقا على هذه الفقرة : " عندما كتب بولس هذا ، فمن الواضح أن كان يتوقع حدوث **المجىء الثانى** للمسيح أثناء حياته وحياة أولئك الذين كان يكتب لهم . وهو يكتب فى الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكى ٥ : ٢٣ أنه يصلى لله لكى " تحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجىء الرب يسوع المسيح " . إن الشىء ذا المغزى الخطير هنا هو ذكر الجسد . فمن الواضح ـــ

إذن ـــ توقع بقائهم فى الجسد عند عودة المسيح ، أى أنه توقع عودة المسيح أثناء حياتهم وحياته ''[1] .

أما انجيل يوحنا فقد كان هو الوحيد الذى تجنب هذا المأزق الخطير لأن هذا الإنجيل كتب فى مطلع القرن الثانى بعد أن تبين للناس عدم عودة المسيح سريعا إلى الأرض .

علامات المجيء الثانى للمسيح :

'' تكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم .. قوات السماء تتزعزع . وحينئذ يبصرون ابن الإنسان (المسيح) آتيا فى سحابة بقوة ومجد كثير '' (لوقا ٢١ : ٢٥ ـــ ٢٧) .

لقد تنبأ المسيح أن ذلك سوف يحدث :

(١) قبل أن يكمل تلاميذه التبشير فى مدن إسرائيل !

'' هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة وفيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات .. إن الحق أقول لكم : لا تكمِّلون مدن إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان '' (متى ١٠ : ٥ ـــ ٧ ، ٢٣) .

(٢) قبل أن يموت بعض الذين وقفوا أمامه واستمعوا إليه !

'' الحق أقول لكم : إن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته '' (متى ١٦ : ٨ ؛ مرقس ٩ : ١ ؛ لوقا ٩ : ٢٧) .

---

(١) - W. Barclay: The Mind of St. Poul, London, 1958, P. 165 .

(٣) قبل أن يفنى الجيل الذى عاصر المسيح !

'' فيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين : قل لنا متى يكون هذا وما علامة مجيئك وانقضاء الدهر . فأجاب يسوع وقال .. للوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء .. ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير .. الحق أقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله '' (متى ٢٤ : ٣ ، ٢٩ ـــ ٣٤ ؛ مرقس ١٣ : ٣ ، ٢٤ ـــ ٣٠ ؛ لوقا ٢١ : ٧ ، ٢٥ ـــ ٣٢) .

● **تقول دائرة المعارف البريطانية تعليقا على تنبؤات الأناجيل :**

'' ان الاعتقاد فى المجىء الثانى للمسيح كان دائما هو المعتقد الشرعى للمسيحيين وبالرغم من ذلك فإن نهاية العالم لم تحدث . **وحتى لو حدثت الآن فإنها لن تكون تحقيقا لما هو مكتوب فى العهد الجديد ، لأن ما كان منتظرا هو النهاية الوشيكة للعالم** '' (طبعة ١٩٦٠ ـــ ج٢ ـــ ص ٥٢٣) .

□ **المسيح يدفن فى الأرض : ثلاثة أيام وثلاث ليال !**

'' أجاب قوم من الكتبة والفرنسيين قائلين : يا معلم نريد أن نرى منك آية . فأجاب وقال لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية ، ولا تعطى له الا آية يونان النبى . **لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال** '' (متى ١٢ : ٣٨ ـــ ٤٠) .

ويزعم كتبة الأناجيل أن يسوع صلب **يوم الجمعة** ، ثم أنزل من على الصليب قبل الغروب ووضع فى قبـر . **وفجر الأحد** اكتشفت '' مريم المجدلية التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين ـــ مرقس ١٦ : ٩ '' ،

أن القبر خال من أى جسد . وبذلك لا تتعدى المدة التى قضاها ذلك الميت فى القبر : يوما واحدا ، وليلتين ، على أكثر تقدير .

• **وتقول التوراة للتمييز بين النبى الصادق والنبى الكاذب :**

" إن قلت فى قلبك كيف تعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب : **فما تكلم به النبى باسم الرب ولم يحدث ولم يصر ، فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب ، بل بطغيان تكلم به النبى ، فلا تخف منه** " (تثنية ١٨ : ٢١ — ٢٢) .

" **أما النبى الذى يطغى** فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى ، **فيموت ذلك النبى** " (تثنية ١٨ : ٢٠) .

وكان هذا بعض ما فعله كتبة الأناجيل بالمسيح [1] !!

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول الملاحق من رقم (٢) إلى رقم (٧) راجع كتاب المؤلف : المسيح فى مصادر القصائد المسيحية .

٥ ـ من أقوال المسيح وتعاليمه

(١) المسيح لم يأت من أجل السلام على الأرض !

فهكذا قال المسيح :

'' **لا تظنوا أني جئت لألقى سلاما على الأرض . ما جئت لألقى سلاما بل سيفا** ــ متى ١٠ : ٣٤ '' .

'' جئت لألقى نارا على الأرض ، فماذا أريد : لو اضطرمت ! **اتظنون أني جئت لأعطى سلاما على الأرض ؟! كلا** ، أقول لكم ، بل انقساما ــ لوقا ١٢ : ٤٩ ــ ٥١ '' .

فهل يتفق هذا مع لقب « أمير السلام » الذى يعطى للمسيح ، اقتباسا من فقرة من أشعيا ٩ : ٦ ، والتى تستخدم كنبوءة عنه ؟ .

وهل يتفق هذا مع دعاء الملائكة بالسلام على الأرض يوم مولد المسيح ، إذ '' هذا ظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين : المجد لله فى الأعالى ، **وعلى الأرض السلام** ، وبالناس المسرة '' كما ذكر لوقا فى انجيله ٢ : ١٣ ؟! .

(٢) تعاليم التسامح المثالى غير قابلة للتطبيق

لقد قال المسيح ــ فى موعظة الجبل ــ كثيرا من تعاليم التسامح المثالى ، مثل : '' سمعتم أنه قيل : عين بعين وسن بسن [١] . وأما أنا

(١) ورد هذا فى أسفار موسى : خروج ٢١ : ٢٤ ؛ لاويين ٢٤ : ٢٠ ؛ تثنية ١٩ : ٢١ .

فأقول لكم : لا تقاوموا الشر . **بل من لطمك على خدك الايمن ، فحول له الآخر أيضا** ــ متى ٥ : ٣٨ ــ ٣٩ '' .

وعندما ننظر فى إمكانية تطبيق مثل هذا التسامح المثالى الجميل حقا ، نجد الانجيل يظهر لنا المسيح وقد نقض هذا التعليم . **فها هو** كاتب انجيل يوحنا يقول : '' سأل رئيس الكهنة يسوع عن تلاميذه وعن تعليمه . اجابه يسوع : أنا كلمت العالم علانية .. وفى الخفاء لم أتكلم بشيء . لماذا تسألنى أنا ؟! اسأل الذين قد سمعوا ماذا كلمتهم .. ولما قال هذا ، **لطم يسوع واحد من الخدام** كان واقفا قائلا : أهكذا تجاوب رئيس الكهنة ؟! .

أجابه يسوع : ان كنت قد تكلمت رديا فاشهد على الردى ، وان حسنا فلماذا تضربنى ؟! ــ ١٨ : ٢٣ '' .

وهكذا لم يدر له المسيح خده الآخر ، حسب تعليمه الذى دعا الناس إلى العمل به ! .

ولقد رأينا سلفا ــ في الموضوع رقم (٣) من هذا الملحق ــ كيف انهارت القاعدة الذهبية الجميلة التي تقول : '' **أحبوا أعداءكم .. باركوا لاعنيكم** '' ، عندما '' جاع المسيح فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق ، وجاء لعله يجد فيها شيئا ، فلم جاء اليها لم يجد شيئا إلا ورقا ، لأنه **لم يكن وقت التين** '' فاغتاظ جدا لدرجة أنه لعنها ، إذ دعا عليها قائلا : لا يأكل أحد منك ثمرا بعد الى الأبد '' . وما كان لهذه الشجرة من ذنب ، إذ لم يكن وقت التين . ولا نظن أحدا يمارى فى أنه لو دعا لها المسيح بأن تثمر ، فأثمرت ــ بدلا من أن يدعو عليها ــ لكان ذلك خيرا وأفضل .

ويلفت ج. ويلز ــ استاذ التاريخ بجامعة لندن ــ النظر إلى عدم

التزام المسيح بتعاليمه الاخلاقية [1] مثل قوله : '' **من قال : يا أحمق ، يكون مستوجب نار جهنم** ــ متى ٥ : ٢٢ '' .

إذ أن الأناجيل تظهر لنا المسيح وهو يشتم الكثيرين !

'' أيها الحيات ، أولاد الأفاعي ، كيف تهربون من دينونة جهنم ــ متى ٢٣ : ٣٣ '' وقد شتم تلاميذه ، إذ قال لبطرس : '' اذهب عنى يا شيطان ! ــ متى ١٦ : ٢٣ '' وشتم آخرين منهم : '' أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان ! لوقا ٢٤ : ٢٥'' ، بل انه شتم أحد الذين استضافوه ليتغدى عنده ، شتمه في بيته : '' سأله فريسى أن يتغدى عنده . فدخل واتكأ . وأما الفريسى فلما رأى ذلك تعجب أنه لم يغتسل أولا قبل الغداء فقال له الرب : انتم الآن أيها الفرنسيون تنقون خارج الكأس وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا . يا أغبياء !.. ويل لكم أيها الفريسيون !.. فأجاب واحد من الناموسيين وقال له : يا معلم ، حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضا . فقال : وويل لكم أنتم أيها الناموسيون ! ــ لوقا ١١ : ٣٧ ــ ٤٦ '' .

(٣) تعاليم المسيح حول اليتامى

لا شيء على الاطلاق !...

لم تذكر الأناجيل الأربعة تعليما محددا للمسيح عن اليتامى ، تلك الطائفة التعسة بين البشر من أطفال وأولاد وبنات !

فلا نجد شيئا مثل قول الحق في القرآن :

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ .

[سورة الإنسان : ٨ ــ ٩] .

---

(١) - G. Wells: The Jesus of The Early Christians, pp. 69 - 71

﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿٢﴾ ﴾

﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ﴿٦﴾ ﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ ﴾ .

[سورة النساء] .

الملحق رقم (٨)

بولس

بولس يهوديا :

اشتهر بولس بتعصبه ليهوديته ومشاركته في اضطهاد المسيحيين وقتلهم والسطو على الكنيسة . ويذكر سفر أعمال الرسل أن الذين قتلوا استفانوس ــ أول شهيد في المسيحية ــ قد '' خلعوا ثيابهم عند رجلى شاب يقال له شاول (بولس) وكان شاول راضيا بقتله ــ ٧ : ٥٨ ، ٨ : ١ '' .

'' وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن ــ أعمال الرسل ٨ : ٣ '' .

بولس مسيحيا :

بعد رحيل المسيح بنحو ست سنين أعلن بولس فجأة أنه قد أصبح رسولا للمسيح أثر حادثة قال أنها وقعت له على طريق الذهاب إلى دمشق . ولما كانت هذه الحادثة تعتبر الأساس الوحيد الذي بنى عليه بولس إعلانه قبول المسيحية ، ثم اختياره رسولا من المسيح للتبشير بها ، كان من اللازم تمحيصها حتى نتبين حقيقة الأمر .

لقد ذكر سفر أعمال الرسل قصة تحول بولس إلى المسيحية في ثلاثة إصحاحات هي : التاسع ، والثاني والعشرين ، والسادس والعشرين . يقول الاصحاح التاسع : '' في ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة

أبرق حوله نور من السماء . فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلاً له : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدني ؟ فقال : من أنت يا سيد ؟ فقال الرب : **أنا يسوع** الذي تضطهده ..

وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين : يسمعون الصوت ، ولا ينظرون أحدا ــ أعمال ٩ : ٣ ــ ٧ " .

أما الإصحاح الثاني والعشرون فيقول : " ... ... فأجبت : من أنت يا سيد ؟ فقال لي : **أنا يسوع الناصري** الذي أنت تضطهده .

والذين كانوا معي : نظروا النور وارتعبوا ، ولكنهم **لم يسمعوا** صوت الذي كلمني أعمال ٢٢ : ٨ ــ ٩ " .

وبمقارنة هاتين القصتين مع التركيز على الكلمات : (١) المكتوبة بالبنط الأسود ، (٢) الكلمات التي تحتها خط مستمر ، (٣) الكلمات التي تحتها خط متقطع ، يسهل تقرير الآتي :

(١) في الإصحاح التاسع ، قال المتحدث : أنا يسوع (وهو نفسه ما جاء في الإصحاح السادس والعشرين) ، أما في الإصحاح الثاني والعشرين : فقد قال : أنا يسوع الناصري .

(٢) في الإصحاح التاسع : نجد أن المسافرين معه سمعوا الصوت ، أما في الإصحاح الثاني والعشرين : فلم يسمعوا الصوت .

(٣) في الإصحاح التاسع : نجد أن المسافرين معه لم ينظروا أحدا ، أما في الإصحاح الثاني والعشرين : فقد نظروا النور .

من الواضح ــ إذن ــ أن هاتين القصتين المتناقضتين تثيران الشكوك في حقيقة تحول بولس إلى المسيحية . ومما يزيد هذه الشكوك أن الروايات الثلاث التي ذكرت رؤيته النهارية على طريق دمشق ، قد اتفقت على أن المتحدث قال له : أنا يسوع (في روايتين ، وفي

ثالثة : أنا يسوع الناصري) ، فكان الواجب الذي لا مفر منه أن يبدأ بولس مسيحيته بالدعوة إلى الإيمان بيسوع الناصري ، إلا أنه بدلا من ذلك كان أول ما بدأ به هو الدعوة إلى الإيمان : بيسوع ابن الله ! .

فها هو الإصحاح التاسع ــ الذي ذكر القصة الأولى ــ يقول عن بدء النشاط التبشيري لبولس : " وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ــ أعمال ٩ : ٢٠ " .

لقد كان هذا أول معتقد أدخله بولس في مسيحيته التي بدأ يبشر بها . ولقد كانت رسائله التي بدأ كتابتها قبل أقدم الأناجيل ــ إنجيل مرقس ــ بأكثر من خمسة عشر عاما ، هي المصدر الكتابي الذي تسربت منه . تقول **الترجمة الفرنسية المسكونية** في مدخل إلى العهد الجديد ، تحت عنوان : بعض النظرات إلى العالم اليوناني الروماني : " أخذ الناس ، قبل العهد المسيحي بقليل ، **ينظرون إلى الأباطرة نظرتهم إلى كائنات إلهية ، أبناء الله ، بل آلهة** . وهذا التطور ، وقد أثرت فيه تأثيرا كبيرا معتقدات الشعوب الشرقية (مصر وفارس) موافق لمنطق الأمور ..

وتشمل الحفلات (الدينية) صلوات طقسية (دعاء ودعوة الإله إلى الذبيحة وطلب للخيرات ، وذبائح ينظرون إليها نظرهم إلى هدايا تهدى للإله) .. وقد ساعد اختلاط الأفكار والناس على نشر عبادات أصلها شرقي .. نذكر عبادات إيزيس ، وفيها اختبارات متتابعة تصحب التلقين **وتسير بالإنسان إلى الإندماج في أوزيريس الإله الذي مات ، فأعادته أساليب إيزيس السحرية إلى الحياة** . فقد كانوا يعلنون أنها تحتوي ضمانا للخلود "[1] .

---

(١) العهد الجديد ــ منشورات دار الشرق ــ ص ١٥ ــ ١٦ .

" وهكذا ، شاع في العالم اليوناني الروماني ، قبل العصر المسيحي بقليل ، عدد من الأفكار الوثنية مثل : إطلاق اسم : ابن الله ، على كبار الشخصيات وصانعي الأعاجيب . وكذلك شاعت فيه ديانات الطقوس السرية التي تقوم على الإندماج في الإله من خلال الزعم بأكل لحمه وشرب دمه في احتفال طقسي تكتنفه الأسرار ، ومن ثم يحصل العابد على الخلود الذي يتمتع به المعبود . ولقد اقتبس بولس هذه الأفكار وتأثر بها وسجلها في رسائله ، وعنه أخذ كتبة الأناجيل . .

يقول هيام ماكوبى في كتابه : صانع الأسطورة : " أين نجد أول تعبير عن الفكرة التي تقول أن يسوع قد سن طقس القربان المقدس كشعيرة دائمة في الكنيسة المسيحية ؟

إن أول توكيد لهذا نجده في رسائل بولس ، والتي نجد فيها أيضا أول إشارة إلى فكرة القربان المقدس ، أي الفكرة التي تقول بوجود قوة للخلاص في جسد المسيح ودمه . فهو يقول :

" لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضا إن الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها أخذ خبزا وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم . اصنعوا هذا لذكري . كذلك الكأس أيضا بعدما تعشّوا قائلاً : هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي . أصنعوا هذا كلما شربتم لذكري .. (١ — كورنثوس ١١ : ٢٣ — ٣٠) " .

فمن هذه الفقرة يتضح تماما أن بولس هو مخترع القربان المقدس كفكرة وكسنّة راسخة الجذور . فهو يقول بكل وضوح أن هذا القربان قد تأسس بناء على وحي تلقاه شخصيا ، إذ يقول : لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم "[١] .

- Hyam Maccoby: The Myth Maker, pp. 112- 3 (١)

وهكذا ، أدخل بولس إلى مسيحيته التي بدأ يبشر بها فكرة أكل لحم المسيح وشرب دمه ، ممثلا في خبز وخمر ، قربانا مقدسا — يجلب الخلاص لمعتنقي هذه الفكرة !

بولس وتلاميذ المسيح

" لما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ . **وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل** — أعمال ٩ : ٢٦ — ٢٧ " .

لكن بولس لم يلبث أن أنقلب على برنابا ، كما انقلب على غيره من التلاميذ . فقد " حصل بينهما (بولس وبرنابا) مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر . وبرنابا أخذ مرقس وسافر في البحر إلى قبرس . وأما بولس فاختار سيلا .. فاجتازا في سورية — أعمال ١٥ : ٣٩ — ٤١ " .

ولقد استجوبته كنيسة أورشليم — وهي مجمع رسل المسيح ، وكان أول أساقفتها يعقوب الصغير الذي ذكره متى في عداد أخوة المسيح وهم : " يعقوب ، ويوسى ، وسمعان ، ويهوذا — ١٣ — ٥٥ " ، وقد سماه بولس : " يعقوب أخا الرب — غلاطية ١ : ١٩ " — فقد كان هناك شكوى ضد بولس أمام مشايخ أورشليم من أنه " يعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الإرتداد عن موسى قائلا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد — أعمال ٢١ : ٢٠ — ٢١ " .

ولقد حفظ بولس هذا الموقف في نفسه ، فطفق يكرر في رسائله أنه ليس أقل من أعظم رسل المسيح وتلاميذه الذين عاشروه وتتلمذوا عليه : " ليتكم تحتملون غباوتي قليلا .. **لأني أحسب أني لم أنقص شيئاً عن فائقي الرسل** — (٢) كورنثوس ١١ : ١ — ٥ " .

" قد صرت غبيا وأنا افتخر . أنتم ألزمتموني ، لأنه كان ينبغي أن

أمدح منكم ، **إذ لم أنقص شيئا عن فائقي الرسل** (٢) كورنثوس ١٢ — ١١ ".

فكر بولس :

كان بولس يظن أن عنده روح الله : " أظن أني أنا أيضاً عندي روح الله — (١) كورنثوس ٧ : ٤٠ ".

وأنه سيدين ملائكة : " ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة — (١) كورنثوس ٦ : ٣ ".

وقد جعل كل الأشياء تحل له ، فكرر هذا الزعم كثيرا في رسائله : " كل الأشياء تحل لي — (١) كورنثوس ٦ : ١٢ ، ١٠ : ٢٣ ".

ونسب بولس إلى الله جهالة — أي حماقة — وضعفا ! .. تعالى الله عما يقول علوا كبيرا .. " جهالة الله أحكم من الناس ، وضعف الله أقوى من الناس — (١) كورنثوس ١ : ٢٥ ".

وكان بولس يعتقد أن شيطاناً قد وُكِّل إليه أن يضربه ، فيؤدبه لكي يتجنب الغرور ! " رسول الشيطان وكِّل إليه بأن يلطمني لئلا أتكبر — (٢) كورنثوس ١٢ : ٧ "(١).

ولقد كان بولس يدعو العبيد إلى الخضوع لسادتهم ، باعتبار أن هذه السيادة قد جاءت من الله : " جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل إكرام ، لئلا يفترى على اسم الله وتعظيمه — (١) تيموثاوس ٦ : ١ ".

" لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لأنه ليس سلطان إلا من الله ، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله . حتى إن من يقاوم السلطان

(١) حسب الترجمة العربية للكاثوليك المأخوذة عن الترجمة الفرنسية المسكونية التي تقول : " Un ange de Satan chargé de me frapper, pour m'éviter ... ".

يقاوم ترتيب الله ، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة ــ رومية ١٣ : ١ ــ ٢ ''.

لقد كان هذا شيئاً يرضي الحكام الرومان تماما ، وكان هذا المفهوم سائدا في فجر المسيحية : فها هو بطرس ــ رئيس التلاميذ ــ يقول : '' أيها الخدام : كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ، ليس للصالحين المترفقين فقط بل للعنفاء أيضا . لأن هذا فضل ، إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزانا متألما بالظلم (١) بطرس ٢ : ١٨ ــ ١٩ ''.

ولقد أدى الإيمان بمبدأ الخضوع للسلاطين باعتبارهم يستمدون سلطانهم من الله إلى ما عرفته أوربا المسيحية فيما بعد من الزعم بأن الملك هو ظل الله على الأرض ، وأنه يحكم الشعب بتفويض إلهي .

بولس والمسيح :

لقد كان بولس أول من دعاه ابن الله ، ورفض تسميته : ابن الإنسان ، وهو ما استخدمه المسيح كثيرا عند الحديث عن نفسه ، حسبما تذكر الأناجيل الأربعة ، في مثل هذه الأقوال : '' ... ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه ــ متى ٨ : ٢٠ ''.

'' لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا ــ مرقس ٢ : ١٠ ''.

'' كل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له . وأما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له ــ لوقا ١٢ : ١٠ ''.

'' متى رفعتم ابن الإنسان فحينئذ تفهمون أنى أنا هو ــ يوحنا ٨ : ٢٨ ''.

ولقد كان المسيح يأمر بإقامة كل ما جاء في ناموس موسى

والأنبياء ، فقال في بدء دعوته : '' **لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل** . فأني أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل ــ متى ٥ : ١٧ ــ ١٨ '' .

وفي نهاية دعوته : '' خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون . **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه ، فاحفظوه وافعلوه** . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون ــ متى ٢٣ : ١ ــ ٣ '' .

ولقد أنذر المسيح من يتعدى ناموس موسى والأنبياء بأنه سيكون أحقر الناس يوم الدنيونة ، فقال : '' **فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السماوات .**
وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات ــ متى ٥ : ١٩ '' .

لكن بولس كان يقول بعكس ذلك تماما ، فهجومه على الناموس معروف ، ودعوته إلى التحرر من سلطانه ، تملأ رسائله . فقد قال : '' **نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس** ، بل بإيمان يسوع المسيح .. **لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما** ــ غلاطية ٢ : ١٦ '' .

'' **قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح** ، لكي نتبرر بالإيمان ــ ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب ــ غلاطية ٣ : ١٠ ــ ٢٥ '' .

ولقد كان المسيح يعلّم الإسرائيليين أن جوهر الناموس يتركز في : '' **الحق والرحمة والإيمان** . كان ينبغي أن تعملوا هذه ــ متى ٢٣ : ٢٣ '' .

وأن الله يريد الرحمة ، لا الذبحة والقربان ، فقال المسيح : '' اذهبوا

وتعلموا ما هو : **إني أريد رحمة لا ذبيحة** ــ متى ٩ : ١٣ ، ١٢ : ٧ ''.

والمسيح يشير هنا إلى ما جاء في أسفار الأنبياء : '' **إني أريد رحمة لا ذبيحة ، ومعرفة الله أكثر من محرقات** ــ هوشع ٦ : ٦ ''.

وقد أكد داود هذا المعنى من قبل ، فقال في مزاميره : '' بذبيحة وتقدمه لم تسر . محرقة وذبيحة خطية لم تطلب ــ مزمور ٤٠ : ٦ ''.

'' ذبائح الله هي روح منكسرة ــ مزمور ٥١ : ١٧ ''.

لكن بولس ، خلافا لكل ذلك ، يصر على أن الذبيحة هي السبيل إلى الخلاص والمصالحة مع الله . وأن تلك الذبيحة لابد أن تكون المسيح ابن الله ، الذي يقتل على الصليب رغما عنه ؛ بزعم أن ذلك يكفر عن خطايا البشر : '' ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه ــ رومية ٥ : ١٠ ''.

'' الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين ــ رومية ٨ : ٣٢ ''.

ولهذا أغمض بولس عينيه عن كل ما جاء في مسيحية المسيح الحقة الفاضلة ، وأقام بدلاً منها مسيحية الصلب وسفك الدم : '' **إني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبا** ــ (١) كورنثوس ٢ : ٢ ''.

هذا ــ ولقد جرى التقليد على أن بولس جعل المسيح إلها ، وفق عبارة يستشهد بها كثيراً ، تقول : '' ومنهم (الإسرائيليين) المسيح ، حسب الجسد ، **الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد** ، آمين رومية ٩ : ٥ ''.

لكن هذا القول صبح في حاجة إلى إعادة نظر على ضوء الترجمات المختلفة ، وكم غيرت المقارنة بين الترجمات من مفاهيم ومعتقدات سادت قرون عديدة ثم ثبت زيفها . وما حذف فقرة التثليث ببعيد . كذلك أصبح هذا القول في حاجة إلى مراجعة ، على ضوء مفهوم بولس لوضع المسيح بالنسبة لله كما عبر عنه في رسائله .

إن هذا الموضوع الخطير يتطلب بحثا بشيء من التفصيل ، وليس نقطة فرعية أو تعليقا جانبيا . وهذا ما نطرحه الآن ، في صيغة سؤال نقدم له الإجابة .

هل جعل بولس المسيح إلٰها ؟!

لقد تحدث بولس عن عقيدته في الله ، فعبر في فقرات كثيرة من رسائله عن إيمانه بالله الواحد . وحين تحدث عن المسيح فقد عبر عن اعتقاده بإنه انسان قام بدور الوساطة بين الله والناس ، فقال : '' لأن الله واحد ، والوسيط بين الله والناس واحد ، ألا وهو المسيح يسوع الإنسان ــ (١) تيموثاوس ٢ : ٥ '' .

وقد اتفقت على ذلك الترجمات المختلفة .

وحين تحدث عن وضع المسيح أمام الله أعلن ، بصراحة ووضوح أنه يتحدث عن : **اثنين** ، لا عن شيء واحد ، **وأن الله هو** '' **الأعلى** '' ، ولاشك .

فقد اتفقت جميع التراجم العربية والإنجليزية والفرنسية على مفهوم قول بولس : '' وأريد أن تعلموا أن : رأس كل رجل هو المسيح
ورأس المرأة هو الرجل
ورأس المسيح هو الله ــ
(١) كورنثوس ١١ : ٣ '' .

من هذا ــ ومثله كثير في رسائل بولس ــ نجد عقيدة واضحة ، لا تخلط بين الله والمسيح ، وتقرر أنه : ــ لا إله إلا الله .

ــ المسيح إنسان رسول من
الله إلى الناس .

فإذا وجدنا بعد ذلك قولا ينسب لبولس ، ويجعل المسيح " إلها على الكل " أو ما شابه ذلك ، فقد ناقض بولس نفسه ولا شك وشطح بعيداً عن الحقيقة إلى الظنون والأوهام ، وهدم ما جاء في كتب موسى والنبيين من بعده ، ورفض كلام الله على لسان أشعياء " اجتمعوا يا كل الأمم معا ولتلتئم القبائل ..

قبلي لم يصور إله ، وبعدي لا يكون .

أنا الرب وليس آخر ، لا إله سواي ..

بمن تشبهونني وتسوونني وتمثلونني لنتشابه ؟!

إني أنا الله وليس آخر . الإله وليس مثلي ـــ أشعياء ٤٣ : ٩ ـــ ١٠ ، ٤٥ : ٤ ، ٤٦ : ٥ ، ٩ " .

إن هذا القول المنسوب لبولس يحتاج إلى تمحيص حتى نتبين حقيقة هذا الفكر العقائدي المتقلب الذي يتردد بين عقائد أهل اليمين مرة وعقائد أهل الشمال مرات ومرات .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك : " ورؤساء الآباء ومنهم المسيح بحسب الجسد الذي هو على كل شيء **إله مبارك مدى الدهور** . آمين ـــ رومية ٩ : ٥ " .

وتتفق مع هذا ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت .

وكذلك تتفق ترجمة العهد الجديد للكاثوليك وترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية مع هذا القول ولكن . بصيغة تقول : " والآباء ومنهم المسيح من حيث أنه بشر ، وهو فوق كل شيء إله مبارك أبد الدهور . آمين " .

وتتفق مع هذا ترجمة الملك جيمس الإنجليزية[١] .

(١) " Whose are the fathers, and of whom as concerning the flesh christ came, who is over all, God blessed forever. Amen."

أما التراجم الإنجليزية والفرنسية الأخرى **والأحداث** فإنها تقول شيئاً آخر .

فالترجمة القياسية المراجعة تقول [٢] : " وإليهم ينتسب الآباء ، ومن جنسهم المسيح حسب الجسد . **تبارك الله الذي هو فوق كل شيء إلى الأبد** . آمين " .

وتتفق مع هذا ترجمة " انجليزية اليوم "**حيث تجعل التبريك خاصا بالله فقط ، ولا تنسب للمسيح ألوهية** [٣] .

وبالنسبة للتراجم الفرنسية : نجد أن ترجمة لوى سيجو تتفق مع التراجم العربية في جعل التبريك والألوهية يتعلقان بالمسيح ، إلا أنها تشير في الحاشية إلى أنه يمكن ترجمة تلك الفقرة بما يخالف ذلك ، **حيث يتعلق التبريك والألوهية بالله** [٤] .

وقد فعلت ذلك أيضا الترجمة الفرنسية المسكونية [٥] حيث ذكرت في الحاشية أن بعض المفسرين يختمون الجملة الأولى بكلمة المسيح ، لتبدأ الجملة الثانية بتسبيحة لله الآب ، مع إشارة هامة إلى أن هذا القول له نظائر كثيرة في رسائل بولس فهو يتفق مع أسلوبه كما جاء في رسائله

---

(٢) "to them belong the patriarchs, and of their race, according to the flesh, is the Christ. God who is over all be blessed for ever. Amen"

(٣) "... and Christ, as a human being belongs to their race. May god, who rules over all be praised forever! Amen".

(٤) "On peut traduire aussi: de qui est issu le christ selon la chair. Que le Dieu qui est au- dessus de toutes chose soit béni éternellement. **Amen!** ".

(٥) **"Certains commentateurs, coupant la phrase aprés** Christ, **comprennent la fin du verset comme une doxologie addressee** au Pere: **celui qui est Dieu au dessus de tout, est (ou: soit) béni éternellement. Amen."**

التي أشير إليها وقال فيها : " الذين استبدلوا حق **الله** بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون **الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد** . آمين — رومية ١ : ٢٥ " .

" **مبارك الله** أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية — (١) كورنثوس ١ : ٣ " .

" **الله** أبو ربنا يسوع المسيح **الذي هو مبارك إلى الأبد** يعلم أني لست أكذب — (٢) كورنثوس ١١ : ٣١ "(١).

" **مبارك الله** أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السموات في المسيح — أفسس ١ : ٣ " .

من كل ما سبق يتضح أن بولس لا يمكنه أن يقول أن المسيح " كائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد " وإنما التبريك والألوهية لله وحده وليست للمسيح .

وإذا كان بولس قد انزلق وجعل المسيح إلها فقد ناقض نفسه إذن في عقيدة التوحيد التي صرح بها كثيرا في رسائله ، ولا يمكن أن يصدر عنه هذا القول — وما شابهه — وهو في حالة وعي وتيقظ ، بل لابد أن يكون قدر اعترته غيبوبة كتلك التي يقول فيها عن نفسه ، حسب ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت : " وحدث لي بعد ما رجعت إلى أورشليم وكنت أصلي في الهيكل **أني حصلت في غيبة** — أعمال الرسل ٢٢ : ١٧ " .

أو بتعبير العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية : " بينما أنا أصلي ، **غبت عن الحس** " .

---

(١) RSV: "The God and Father of the Lord Jesus, **he who is blessed for ever, knows that I do not lie.**"
TOB : "Dieu, le pere du Seigneur Jesus, **qui est béni pour l'eternité, sait que je ne mens pas.**".

الله هو الأعظم :

لقد عبر المسيح عن ذلك صراحة فقال : الله '' أعظم مني ـــ يوحنا ١٤ : ٢٨ '' وقال المسيح أن : لله '' المثل الأعلى في السموات والأرض '' وله الكمال المطلق والصلاح المطلق ، فقال لمن دعاه : المعلم الصالح : '' لماذا تدعوني صالحا ؟! ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله ـــ مرقس ١٠ : ١٨ '' .

ولقد عبر بولس عن مثل هذا الفكر ، فبين عند الحديث عن الله والمسيح معه أن الله هو الأعظم دائما ، وهو الأكبر دائما أو بإيجاز : **الله أكبر** ! فقال ـــ كما رأينا ـــ أن المسيح هو رأس كل رجل أي سيده ، وأن الله هو رأس المسيح أي سيده (١ ـــ كورنثوس ١١ : ٣) .

وقال بولس : '' أما أنتم فللمسيح ، والمسيح لله ـــ (١) كورنثوس ٣ : ٢٣ '' .

'' حينما يقول إن كل شيء قد أُخضع ، فواضح أنه غيرُ الذي أَخضعَ له الكل .

ومتى أُخضع له الكلُّ ، فحينئذ الابنُ نفسه أيضا سيخضعُ للذي أخضَع له الكل (أي يخضع لله) ـــ (١) كورنثوس ١٥ : ٢٧ ـــ ٢٨ '' .

وقال بولس : '' أيها النساء اخضعن لرجالكن ، كما للرب . لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة ... ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح ، كذلك النساء لرجالهن **في كل شيء** ـــ أفسس ٥ : ٢٢ ـــ ٢٣ '' .

ويشار في حاشية هذه الفقرة إلى ما جاء في سفر التكوين ٣ : ١٦

من قضاء الله بخضوع المرأة لرجلها خضوع سيادة ، إذ يقول : '' إلى رجلك يكون اشتياقك ، **وهو يسود عليك** '' .

مما سبق يتبين بوضوح أن الفكر اللاهوتي لبولس يقوم على أن :
ـــ الله واحد .
ـــ الله والمسيح اثنان ، وليسا شيئاً واحداً .
ـــ الله هو الأعظم ، والمسيح خاضع له خضوع سيادة .

وينتج عن ذلك :
أن بولس لا يعلم شيئا عن التثليث الذي استحدثه آباء الكنيسة **فيما** بعد على مراحل ، حين قرروا في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م أن '' المسيح ابن الله المولود من الآب ، وأنه إله مساو للآب في الجوهر '' . ولم يذكروا شيئاً عن الروح القدس في ذلك الحين ، فلم يدخل ضمن الآلهة . ثم قرروا في مجمع القسطنطينية الأول عام ٣٨١ '' أن الروح القدس خالق غير مخلوق ، وأنه إله من طبيعة الآب والابن ، وأن الآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم ، وأن هؤلاء الثلاثة إله واحد'' .

وهكذا دخل التثليث على مسحية المسيح التي كانت في أول أمرها توحيداً .

تقول **دائرة المعارف الأمريكية** : '' لقد بدأت عقيدة التوحيد ، كحركة لاهوتية ، بداية مبكرة جداً في التاريخ . وفي حقيقة الأمر فإنها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين .. ''

إن عقيدة التثليث التي أقرت في القرن الرابع الميلادي ، لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الأول فيما يتعلق بطبيعة الله . لقد كانت ، على العكس من ذلك ، إنحرافا عن هذا التعليم .. إن التوحيد هو القاعدة الأولى من قواعد العقيدة ، أما التثليث فإنه إنحراف عن هذه القاعدة .. إن أغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث ، ونجد ترتليام (٢٠٠ م) الذي كان أول

من أدخل تعبير التثليث في التفكير المسيحي ، مسئولا عن الفقرة التي تقول أن في أيامه : كان غالبية الشعب ينظرون إلى المسيح باعتباره إنساناً ،، [١] .

هذا ، ولقد استحدث بولس في المسيحية فكرة القربان المقدس بأكل لحم المسيح وشرب دمه ، وأن موته على الصليب كان ضرورة من أجل المصالحة مع الله والتكفير عن خطايا البشر !

ويرفض هذا الفكر البولسي طائفة '' **الموحدين** — من المسيحيين — **Unitarians** ‘‘ وهي طائفة موجودة منذ أيام المسيح حتى اليوم **تؤمن أن المسيح ما هو إلا بشر رسول قد خلت من قبله الرسل** ، ولَهَا كنائسها التوحيدية المنتشرة في أوربا وأمريكا الشمالية .

وتعرض **دائرة المعارف الأمريكية** أساسيات فكر '' **الموحدين** ‘‘ المسيحيين ، حسبما جاء في أقوالهم ، كالآتي :

'' إن يسوع فكر في نفسه كزعيم ديني هو المسيا ، **وليس كإله** . **وبالمثل اعتقد التلاميذ أن يسوع مجرد إنسان** . إذ لو كان عند أي من بطرس أو يهوذا أي فكرة عن أن يسوع إله ، لما كان هناك أي تفسير معقول لإنكار بطرس ليسوع (حسبما تذكره الأناجيل بعد القبض عليه والذهاب به إلى بيت رئيس الكهنة) . وما كان هناك تبرير لخيانة يهوذا . إن الإنسان لا يمكن أن **ينكر أو يخون كائنا إلهيا له كل القوى** .

إن الحقيقة المزعومة بأن يسوع مات من أجل خطايانا ، وبهذا وقانا لعنة الله ، إنما هي مرفوضة قطعا . إن الاعتقاد في أن يسوع كان له هذه النتيجة ، إنما يعني الطعن في أخلاق الله .

إن الله يجب ألا يعرف عن طريق اللعنة ، بل عن طريق الحلم

---

(١) - ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959, Vol. 27, p.294

والحكمة والمحبة . إن الأب الحكيم والمحب لبنيه ، لا يهلك الولد المخطيء الذي يقع في المعاصي ، لكنه يعلمه ويقوده في طريق الحكمة والفضيلة .

إن الموت الدموي على الصليب من أجل إطفاء لعنة الإله ، لهو أمر مناقض للحلم الإلهي والصبر والود والمحبة ألتي لا نهاية لها .

ـــ إن الموحدين ينظرون إلى يسوع باعتباره واحداً من قادة الأخلاق الفاضلة للبشر . إنه لو كان إلها فإن المثل الذي ضربه لنا بعيشته الفاضلة يفقد كل ذرة من القيمة ، حيث أنه يمتلك قوى لا نملكها . إن الإنسان لا يستطيع تقليد الإله ،، [١] .

بولس جعل المسيح لعنة :

إنها صدمة كبيرة ولاشك ، ولكن هكذا كان فكر بولس الذي سطره في رسائله ، إذ يقول في فلسفته لفكرة صلب المسيح كفارة عن خطايا البشر :

,, المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، **إذ صار لعنة لأجلنا** ، لأنه مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة ـــ غلاطية ٣ : ١٣ ‘‘ .

والمكتوب الذي يشير إليه بولس ، هو ما جاء في توراة موسى خاصا بالموتى الذين يُصلّبون على خشبة : ,, إذا كان على إنسان خطية حقها الموت ، فقتل وعلقته على خشبة ، فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم ، **لأن المعلق ملعون من الله** ، فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك ـــ تثنية ٢١ : ٢٢ ـــ ٢٣ ‘‘ .

---

(١) المرجع السابق ـــ ج ٢٧ ـــ ص٣٠٠ ـــ ٣٠١ .
وراجع أيضا كتاب المؤلف : طائفة الموحدين من المسيحيين .

لقد كان الصليب وسيلة إعدام منذ آلاف السنين ، فقد استخدمه الفراعنة والرومان وغيرهم . وكم حدثت من ثورات على قوى البغي الحاكمة ، وقُهر الثائرون وماتوا بطرق وحشية وعلقت جثثهم على الخشب أياماً وليالي ، فهل كان هؤلاء الثائرون على مظالم قوى البغي ملعونين من الله ، لمجرد كونهم قد علقوا على أخشاب ؟!

إن بعض العلماء يرى أن بولس قد أخطأ في فهم فقرة التثنية هذه الخاصة بلعن المعلقين على الخشبة ، وأن فلسفتها على هذا النحو تعتبر شيئا غريبا على الفكر اليهودي . يقول هيام ماكوبي : " إن الفكرة التي تقول بأن كل من علق على خشبة يكون ملعونا ، إنما هي فكرة غريبة على فكر اليهود الفريسيين ، وأن معلميهم لم يفسروا فقرة التثنية (٢١ : ٢٣) بهذا المفهوم . وحتى لو كان الشخص المعلق مذنباً بجريمة عقوبتها الموت ، ما كان يعتبر تحت لعنة بل على العكس من ذلك ، إذ أنه قد كفَّر عن جريمته بتعرضه للإعدام . ولقد كان الأحبار يفسرون فقرة التثنية (٢١ : ٢٣) هكذا : يعلق جسد من نفذ فيه حكم الإعدام على قائم لفترة قصيرة ، ولكن لابد من إنزاله من على ذلك القائم فلا يبيت عليه ليلاً ، لأنه لو بقيت جثته معلقة ليلاً ، فإن هذا يجلب لعنة من الله .

وبعبارة أخرى ، فإن اللعنة لا تحل بمن نفذ فيه حكم الإعدام ، بل بأولئك المسئولين عن تعريض ذلك الجسد إلى الإهانة . وفي تفسير آخر : يعتبر تجديفاً على الله أن يسمح بتعليق جسد من نفذ فيه حكم الإعدام ، لأن جسد الإنسان خلق على صورة الله ،[1] كما تقول التوراة في سفر التكوين ١ : ٢٧ " .

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يذهب فيها بولس بعيداً عن

(١) - Hyam Maccoby: The Myth Maker. pp. 67-8

المضمون الحقيقي لفقرات يقتبسها من أسفار العهد القديم ويفلسفها وفق هواه . فلقد سطر في رسائله : '' لأنه مكتوب : سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء ـــ (١) كورنثوس ١ : ١٩ '' .

إن بولس يشير هنا إلى ما جاء في سفر أشعياء ٢٩ : ١٣ ـــ ١٤ ، الذي يقول : '' قال السيد : لأن هذا الشعب قد اقترب إلى بفمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني ، وصارت مخافتهم مني وصية الله معلمة . لذلك هأنذا أعود أصنع بهذا الشعب عجبا وعجيبا . **فتبيد حكمة حكمائه ويختفي فهم فهمائه** '' .

من الواضح أن هذا لم يكن حكما عاما يقضي '' بإبادة حكمة الحكماء ورفض فهم الفهماء '' ـــ كل حكماء وكل فهماء الجنس البشري ـــ كما فهم بولس خطأ . إنما كان ذلك عقابا مؤقتا نزل بالشعب الإسرائيلي خلال فترة معينة من تاريخه . فلقد ظهر أشعياء في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد ، وهو القرن الذي شهد القضاء التام على مملكة اسرائيل على يد الأشوريين عام ٧٢٢ ق .م . وضاع هذا الشعب الإسرائيلي بحكامه وحكمائه وفهمائه وجهاله ، وكان ما قاله اشعياء متعلقا بضلال بني اسرائيل وضياعهم .

إن **لعنة المسيح** التي اخترعها بولس يترتب على التصديق بها نتائج خطيرة ، لا يحتاج تقريرها إلى مجهود فكري أو معالجة لغوية عميقة . فالقول بأن كل من علق على خشبة ملعون ، يعني أن كل مصلوب ملعون . ولقد قال بولس أن **المسيح صار لعنة** لأنه علق على خشبة الصليب ، أي أن **المسيح ملعون** ! .

فهل يقبل أي مسيحي ـــ تحت أي ظرف من الظروف ـــ هذا القول وما يترتب عليه ؟! .

إن بولس يقول : '' **مع المسيح صُلبت** ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في ـــ غلاطية ٢ : ٢٠ '' .

ويقول : '' يسوع المسيح الذي به قد **صلب العالم لي ، وأنا للعالم** ــ غلاطية ٦ : ١٤ '' .

والتفسير الشائع لمثل هذه الأقوال ، أن المسيحيين يصلبون مع المسيح ــ تبعا لقدوتهم بولس ــ فيحيون الحياة الحقة . **وحيثما يوجد مصلوبون ، يوجد ملعونون !** ومن له أذنان للسمع فليسمع ، لعله يفهم ! .

أما بعد : لقد بين المسيح مستقر الملعونين يوم الدنيوية ــ وهو معلوم بالضرورة عند كل المؤمنين بالله ــ حين يقال لهم : '' **اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته** ــ متى ٢٥ : ٤١ '' .

فيومئذ يؤذن ﴿ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

[سورة الأعراف : ٤٤]

هل قال بولس : " كل الكتاب موحى به من الله " ؟!

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت : " **كل الكتاب هو موحى به من الله** ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر — (٢) تيموثاوس ٣ : ١٦ " .

وهو ما تقوله بقية التراجم العربية الأخرى ، وكذلك ترجمة لوى سيجو الفرنسية .

أما ترجمة الملك جيمس الإنجليزية [١] فيلاحظ أنه قد أضيف إلى المتن فعل الكينونة بحروف مائلة (تحته خط في الحاشية) ، فغير المعنى تماما حيث جعل هذه الترجمة تتفق مع الترجمات سالفة الذكر .

هذا — وتتفق الترجمة القياسية المراجعة في المتن مع التراجم العربية إلا أنها تشير إلى أنه هناك ترجمة أخرى لهذه الفقرة تقول [٢] : " **كل كتاب موحى به من الله** هو أيضا نافع للتعليم والتوبيخ ...

وهو ما تقوله ترجمة " انجليزية اليوم " ، حاشيتها [٣]

وهو ما تقوله أيضا الترجمة الفرنسية المسكونية في حاشيتها [٤]

---

(١) "All scripture is given by inspiration of God, and is profitable for doctrine, for reproof, for correction, for instruction in righteousness".

(٢) "Every scripture inspired by God is also ...".

(٣) "Every scripture inspired by God is also useful ...".

(٤) "Toute Ecriture, **inspirée de Dieu**, est utile ..."

نحن الآن أمام ترجمتين : الأولى ـــ تقليدية متعارف عليها تقول :
'' **كل الكتاب هو موحى به من الله** ونافع للتعليم ..... '' .

وأما الثانية ـــ فقد بدأت تظهر في حواشي التراجم الحديثة وتقول :

'' **كل كتاب موحى به من الله** هو أيضا نافع للتعليم ... '' .

إن الفرق بين المعنيين كبير ، ولا يمكن أن تكون أحداهما مرادفا للأخرى . ذلك أن القول بأن : '' **كل كتاب موحى به من الله** ، نافع للتعليم '' هو حقيقة أولية يسلم بها كل المؤمنين ، ولا تحتاج إلى برهان .

أما القول الثاني بأن : '' **كل الكتاب هو موحى به من الله** ، ونافع للتعليم '' فهنا وقفة لابد منها ، تبدأ بالتساؤل عن أي كتاب يتحدث بولس .

فمن المعلوم أن رسائل بولس كانت هي أول كتابات قبلت فيما بعد في العهد الجديد ، وأن كتاباته سبقت كتابة أقدم الأناجيل ـــ انجيل مرقس ـــ بأكثر من ١٥ عاما . وإن رسائله لم تلق قبولا شعبيا قبل نهاية القرن الأول الميلادي ، أما الأناجيل الأربعة فقد تأخر قبول سلطتها إلى ما بعد عام ١٧٠ ميلادية .

وأخيرا ـــ وهو الأهم ـــ نجد أن هذا العدد الذي يتحدث فيه بولس عن '' الكتاب الموحى به من الله '' قد سبقه العددان ١٤ ، ١٥ .

وهما يقولان : '' أما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت عارفا ممن تعلمت .

وأنك من الطفولية تعرف **الكتب المقدسة** القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع ـــ (٢) تيموثاوس ٣ : ١٤ ـــ ١٥ '' .

من كل ما سبق يتبين أن '' الكتاب الموحى به من الله '' . والذي تحدث عنه بولس إنما هو أسفار العهد القديم ، الذي كان اسمه آنذاك : '' **ناموس موسى والأنبياء والمزامير** ـــ لوقا ٢٤ : ٤٤ '' أو يقال لها باختصار : '' **الكتب** ـــ لوقا ٢٤ : ٤٥ '' .

وهي أشياء يمكن أن يكون تيموثاوس قد تعلمها منذ طفولته ، حيث يقول العهد الجديد للكاثوليك في تقديمه لرسالة بولس إلى تيموثاوس : '' كانت **أمه أونيقة وجدته لأمه لؤيس يهوديتين** .. وكانت أمه وجدته من أهل التقى **فعلتماه الأسفار المقدسة منذ نعومة أظفاره** '' .

والآن بعد أن اجبنا على التساؤل الخاص بالكتاب الذي تحدث عنه بولس باعتباره وحيا من الله ، وأن المقصود هو **أسفار العهد القديم** . ننتقل الآن إلى السؤال الثاني والبدهي ، وهو : هل كل أسفار العهد القديم موحي بها من الله ؟ .

إن الإجابة هنا يسيرة وحاضرة يترجمها واقع نظرة العالم المسيحي إلى هذه الأسفار . فدون التعرض لما بها من أخطاء علمية وتاريخية وعقائدية وتحريف لنصوص ـــ وكل هذه أصبحت حقائق مسلما بها من قبل السلطات الدينية وعلماء المسيحية ـــ **فيكفي الإشارة إلى أن الأسفار السبعة التي تقبلها الكنيسة الكاثوليكية تحت اسم '' الأسفار القانونية الثانية '' ، يرفضها البروتستانت وغيرهم باعتبارها ليست من وحي الله** . . .

إذن العالم المسيحي يسلم بأن '' **كل الكتاب** '' الذي تحدث عنه بولس بأنه '' موحي به من الله '' هو في معتقد الكثير من المسيحيين '' **غير موحي به من الله** '' .

ولما كانت اللغة الاغريقية التي نقلت عنها سائر الترجمات الأخرى تسمح بأن تكون ترجمة تلك الفقرة هي : '' **كل كتاب موحي به من**

الله هو أيضا صالح للتعليم '' صار من المؤكد أن هذه هي الترجمة الوحيدة الصادقة لأنها : تتفق واللغة ، وتتفق وحقائق الأمور .

شتان بين أن يقال : '' كل الكتاب هو موحي به من الله ... '' في صورة تعميم خاطيء ، يختلط فيه الحابل بالنابل ، وبين أن يقال : '' كل كتاب موحي به من الله ، هو صالح للتعليم '' . فهذا القول الأخير إنما هو حقيقة بدهيه لا تحتاج إلى بحوث لغوية أو علمية لإثبات صحتها .

القول الحق إذن هو : '' كل كتاب موحي به من الله ، هو نافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب في البر '' .

هذا ــ ومن الجدير بالذكر أن أي من كتبه الأناجيل الأربعة لم يقل أبدا أن ما يكتبه قد جاء وحيا من الله ، وذلك خلافا للكثير من أسفار العهد القديم التي تقرر في مطلعها أنها وحي من الله إلى نبيه . ومن أمثلة ذلك : '' كلم الله موسى وقال له : أنا الرب ، وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحق ويعقوب بإني الإله القادر على كل شيء .. .
ثم كلم الرب موسى قائلاً : .... ــ خروج ٦ : ٢ ــ ١٠ '' .

'' رؤيا أشعياء بن آموص ... اسمعي أيتها السموات واصغي أيتها الأرض لأن الرب يتكلم .... ــ أشعياء ١ : ١ ــ ٢ '' .

'' قول الرب الذي صار إلى يوئيل ... ــ يوئيل ١ : ١ '' .

'' رؤيا عوبديا . هكذا قال السيد الرب ... ــ عوبديا ١ : ١ '' .

كذلك تقرر آيات القرآن وسوره أنها وحي من الله :

﴿ الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾

[سورة ابراهيم : ١] .

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾

[سورة آل عمران] .

﴿ سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾

[سورة النور : ١] .

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾ ﴾

[سورة الكهف] .

﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

[سورة الأنبياء] .

﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾

[سورة النحل : ١٠٢] .

أما الأناجيل ، فإن موقفها مختلف تماماً بالنسبة للوحي . فها هو لوقا يبدأ كتابة سلسلة من الخطابات إلى عزيز لديه يدعى ثاوفيلس ، يحدثه فيها عما ترامى إليه من أخبار المسيح ، ويبعثها إليه على التوالي حسبما تساعده الظروف . وتمر عشرات السنين بعد رحيل المسيح وعشرات وعشرات بعد موت لوقا الذي لم يكن قط من تلاميذ المسيح ، ولم يسعده الحظ برؤيته ولو مرة واحدة لأنه كان من الجيل الثاني بعد جيل المسيح ، فتعمد السلطات الكنسية إلى تجميع رسائله وتقسيمها إلى قسمين ، تسمى الأول منها : انجيل لوقا ، وتسمى الثاني : سفر أعمال الرسل .

لقد كان الرجل صادقاً مع نفسه ومع صديقه ثاوفيلس حين بدأ رسائله بما نجده الآن في مقدمة انجيله التى يقول فيها : '' إذ كان كثيرون قد أخذوا **بتأليف قصة في** الأمور المتيقنة عندنا ، كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء **معاينين وخداما للكلمة . رأيت أنا أيضا ، إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق** ، أن اكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ، لتعرف صحة الكلام الذي علمت به ــ لوقا ١ : ١ ــ ٤ '' .

ويتضح من ذلك عدة أمور :

ــ أن كثيرين قد أخذوا في تأليف قصص عن المسيح وبشارته ومن المعلوم أن القرنين الأول والثاني من الميلاد قد انتشرت فيهما أناجيل كثيرة . وتذكر لنا دائرة المعارف البريطانية أسماء العشرات من تلك الأناجيل .

ــ وإن لوقا كتب ما كتب كرسالة شخصية إلى عزيزه ثاوفيلس الذي قيل أنه كان ثريا من الإسكندرية أو موظفاً رومانيا كبيرا .

ــ وأن لوقا كتب رسالته إلى ثاوفيلس بدافع من نفسه ومحاكاة للآخرين : (رأيت أنا أيضا) ، وأنه عمل في رسالته بجهده الخاص : (تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق) .

ــ ولم يدر بخلد لوقا أن ما كتبه آنذاك سيكون سفرا مقدسا يستخرج منه ملايين البشر عقائدهم الدينية ، لأن ما كتبه كان رسالة شخصية لصديقه : (لتعرف صحة الكلام) .

ــ وأنه لم ير المسيح ، وإنما جاءته معلومات عنه من (الذين كانوا معاينين وخداما له) .

وخلاصة القول أن ما سطره لوقا من رسائل وجمعت معا لا تعدو أن تكون كتابا مؤلفا بكل معنى الكلمة . فهي مجهود بشرى أولا وأخيرا

ولا علاقة لها بالوحي . إن هذا ما يقوله لوقا في بعض رسائله هذه ، والتي صدرت بها السلطات الكنيسة الجزء الثاني من رسائله ، وجمعته تحت اسم : سفر أعمال الرسل .

إن لوقا يقول ، حسب ترجمة الكاثوليك : '' **ألفت** كتابي الأول يا ثاوفيلس في جميع ما عمل يسوع وعلم ، منذ بدور رسالته إلى اليوم الذي رفع فيه إلى السماء ... '' .

وتقول ترجمة البروتستانت : '' الكلام الأول **أنشأته** يا ثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ... '' .

لقد كان لوقا صادقا مع نفسه حين قرر أن ما سطره كان من تأليفه . من يجرؤ ـــ بعد ذلك ـــ على الإدعاء بأنه كتب بإلهام من الروح القدس ؟! .

أو من يجرؤ بعد ذلك على ضم كتابات لوقا وغيره إلى قائمة الكتب التي قيل أن بولس قال عنها : كل الكتاب موحى به من الله ، وقد بينا خطأ تلك المقولة ؟! .

وها هو كاتب انجيل متى يقرر أن ما يكتبه هو : '' كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم .. ـــ ١ : ١ '' .

وليس في هذا الكلام أو في غيره ما ينص على أنه وحي من الله . وما يقال عن انجيل متى يقال عن انجيل مرقس بالنسبة لموضوع الوحي ، إلا أن كاتب انجيل مرقس ـــ الذي لم ير المسيح مثل لوقا ـــ قرر أن يسمي كتابه انجيلا ، فقال : '' بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله ـــ ١ : ١ '' .

وجدير بالذكر أن '' بعض المراجع القديمة الموثوق فيها تحذف :

ابن الله . ''[1] أي أن السطر الأول من انجيل مرقس يقرأ هكذا : '' بدء انجيل يسوع المسيح '' .

وهكذا تحدث عمليات الإضافة والحذف عبر السنين ..

وبالنسبة لإنجيل يوحنا ، فقد كتب لغرض حدده الكاتب سلفا وهو الاعتقاد بأن المسيح هو ابن الله ، إذ يقول : '' وآيات آخر كثيرة صنعها يسوع قدام تلاميذه ، لم تكتب في هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت **لتؤمنوا بأن المسيح هو ابن الله ــ ٢٠ : ٣٠ ــ ٣١** '' .

ولا علاقة بهذا الكلام بموضوع الوحي ، وقل مثل ذلك على رسائل التلاميذ[2] .

---

(١) - D. Nineham : Saint Mark, p. 56.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول بولس ومسيحيته ، راجع كتاب المؤلف : حقيقة التبشير .

الملحق رقم (٩)

المرأة فى الأديان

١ ــ المرأة فى اليهودية

المرأة هى المسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى :

إن هذا ما تقوله قصة خلق آدم وزوجه وحياتهما الأولى فى الجنة ، والتى انتهت بالطرد منها بسبب معصية الأمر الإلهى بعدم الأكل من الشجرة المحرمة . فالقصة تقول إن الحية أغرت المرأة بالأكل من تلك الشجرة '' فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل . فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان '' .

من هنا كانت المرأة هى التى بدأت بالمعصية ، ومن ثم كانت هى المسئولة عن تلك الخطيئة الأولى . ولقد حاول آدم أن يبرىء نفسه من مسئولية مخالفة أمر الله ، وألقى باللائمة على امرأته فقال لربه : '' المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت .

فقال الرب الاله للمرأة : ما هذا الذى فعلت ؟! فقالت المرأة : الحية غرتنى فأكلت '' .

ولقد ترتب على ذلك انزال العقاب الالهى بهؤلاء المذنبين الثلاثة وهم آدم وامرأته والحية على النحو التالى :

" قال الرب الاله للحية : لأنك فعلت هذا ؟ ملعونة أنت من جميع البهائم .. على بطنك تسعين ، **وترابا تأكلين كل أيام حياتك**[1] !

وقال للمرأة : تكثيرا أكثر اتعاب حبلك **بالوضع تلدين أولادا**[2] . وإلى رجلك يكون اشتياقك ، **وهو يسود عليك !** .

وقال لآدم : لأنك سمعت لقول امرأتك .. ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك .

وقال الرب الاله : هو ذا الإنسان قد صار كواحد منها ، عارفا الخير والشر . **والآن لعله يمد مده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد** فأخرجه الرب الاله من جنة عدن ليعمل الأرض التى أخذ منها ــ تكوين ٣ : ٦ ــ ٢٣ " .

ويقول علماء الكتاب المقدس ، فى تعليقهم على بعض ما جاء فى هذه القصة : " **المرأة لا تكون شريكة للرجل ، ولا تساويه ، بل تمسى فتنة الرجل . وهو يستعبدها لتلد له الأولاد** "[3] .

المرأة ــ اذن ــ حسب هى الرواية ، هى سبب بلاء الجنس البشرى ، وعقوبتها ان يستعبدها الرجل .

* *

ولقد مرت آلاف السنين بعد خلق آدم وزوجه وطردهما من الجنة . وتكاثر البشر على الأرض وكونوا مجتمعات ودولا . ثم جاء موسى ــ

---

(١) هل تأكل الحية ترابا ؟! إن الحية تأكل الفئران والبيض ونحوه .

(٢) إن أناث الحيوانات كالخيل والحمير والأنعام والسباع تلد جميعا بالأوجاع . فهل كان سبب ذلك معصية ارتكبتها جداتها عند بدء الخليقة ؟!.

(٣) أسفار الشريعة الخمسة .

فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ــ بالتوراة وفيها تشريعات تقول لبنى إسرائيل :

ــ المرأة تباع وتشترى :

'' **إذا باع رجل ابنته أمة** ، لا تخرج كما يخرج العبيد ــ خروج ٢١ : ٧ '' .

'' قال بوعز للشيوخ : **راعوث المرآبية .. قد اشتريتها لى امرأة ــ** راعوث ٤ : ٩ ــ ١٠ '' وراعوث هذه جدة داود .

ــ نجاسة ولادة الأنثى ضعف نجاسة ولادة الذكر :

'' إذا حبلت امرأة **وولدت ذكرا ، تكون نجسة سبعة أيام .. ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها .**

وإن ولدت أنثى ، تكون نجسة أسبوعين .. ثم تقيم ستة وستين يوما فى دم تطهيرها ــ لاويين ١٢ : ١ ــ ٥ '' .

ــ الميراث للذكور فقط :

'' إذا كان لرجل امرأتان : أحدهما محبوبة والاخرى مكروهة ، **فولدتا له بنين** ، المحبوبة والمكروهة .. **فيوم يقسم لبنيه** ماكان له ، لا يحق له أن يقدم **ابن** المحبوبة بكرا على **ابن** المكروهه البكر . بل يعرف **ابن** المكروهة بكرا ليعطيه نصيب اثنين .. له حق البكورية ــ تثنية ٢١ : ١٥ ــ ١٧ '' .

يحتوى هذا التشريع ــ الذى فاز فيه الأبناء بالميراث دون البنات بل دون بقية الاناث من زوجات وأمهات ــ على السماح بتعدد الزوجات .

ــ ولا ترث الأناث إلا عند فقد الذكور :

وحين كان موسى يقسم الأرض بين بنى إسرائيل كان التخصيص للذكور فقط ، فاحتجت بنات صلفحاد لأن أباهن كان قد توفى

'' ولم يكن له بنون . (وقلن) لماذا يسقط اسم أبينا من عشيرته لأنه ليس له ابن ، فاعطنا ملكا فيما بين أعمامنا .. فكلم الرب موسى قائلا : تعطيهن ملك نصيب بن أخوة أبيهن ، وتنقل نصيب أبيهن اليهن .

وتكلم بنى إسرائيل قائلا : **أيما رجل مات وليس له بنون ، تنقلون ملكه إلى ابنته . وإن لم يكن له ابنة ، تعطون ملكه لأخوته** . **وإن لم يكن له أخوة تعطون ملكه لاخوة أبيه** . **وإن لم يكن لأبيه أخوة ، تعطوا ملكه لنسيبه الأقرب إليه من عشيرته فيرثه** — عدد ٢٧ : ١ — ١١ '' .

وهكدا ، عندما لا توجد ابنة للميت يتحول ميراث الأرض إلى الذكور فقط حتى إذا لم يكن هذا الذكر سوى نسيبه ، ولقد كان هذا مصدر إلهام لما صدر من تشريعات للميراث فيما بعد . فها هى مجموعة **الأحكام العبرية** تقول :

— المادة ٣١٣ : '' **إذا لم يكن للميت ولد ذكر ، فميراثه لابن أخيه** . وإن لم يكن له ابن ابن ، فالميراث للبنت . وإن لم يكن له بنت ، فالميراث لأولاد البنت . وإذا لم يكن له حفدة فلأولاد أولادهم الذكور . وإذا لم يكن له أولاد حفدة من الذكور ، فالميراث لبنات الحفدة '' .

— المادة ٤٢٦ : '' إذا ماتت الزوجه **ولم تعقب ذرية من الأولاد** ، فزوجها وارثها الشرعى '' .

— المادة ٤٣٣ : '' **ليس للمرأة أن تطلب الطلاق مهما كانت عيوب زوجها ، حتى لو ثبت عليه الزنا** '' .

— المادة ٤٣٤ : '' **متى نوى الزوج الطلاق حرمت عليه معاشرة زوجته** فبمجرد عزمه على مفارقتها وجب عليه الإسراع إلى طلاقها '' .

٢ ـ المرأة فى المسيحية

يقول ميخائيل هارت فى كتابه : **المائة أعظم الناس أثرا فى التاريخ** ؛ عند الكلام عن المسيح : '' **ان المسيحية لم يؤسسها شخص واحد ، وإنما أقامها اثنان : المسيح والقديس بولس** . ولذلك يجب أن يتقاسم شرف إنشائها هذا الرجلان .

فالمسيح قد أرسى المبادىء الأخلاقية للمسيحية وكذلك نظرتها الروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنسانى . أما مبادىء اللاهوت فهى من صنع القديس بولس . فالمسيح هو صاحب الرسالة الروحية **ولكن القديس بولس أضاف إليها عبادة المسيح** كما أن القديس بولس هو الذى ألف جانبا كبيرا من **العهد الجديد** ،وكان المبشر الأول للمسيحية فى القرن الأول للميلاد ..

ولهذه **الأسباب ، فإن عددا من الباحثين يرون أن مؤسس هذه الديانة المسيحية هو القديس بولس وليس السيد المسيح ..**

وليس من المنطق فى شىء ، أن يكون السيد المسيح نفسه مسئولا عن الذى أضافته الكنيسة أو رجالها إلى الديانة المسيحية . فكثير مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه '' .

ولقد رأينا بعضا من ذلك عند الكلام عن بولس (الملحق رقم

٨) . نحن — إذن — أمام عقائد ووجهات نظر مختلفة ، فلنبحث وضع المرأة فى ظل كل منها .

أ — المرأة فى مسيحية المسيح

جاءت أغلب تعاليم المسيح حول المرأة فى **موعظة الجبل** ، إذ يقول : '' قد سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تزن . وأما أنا فأقول لكم : **إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه** ، فإن كانت عينك اليمنى تعثرك ، فاقلعها وألقها عنك . لأنه خير لك ان يهلك أحد أعضائك ، ولا يلقى جسدك كله فى جهنم ..

وقيل : من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق . وأما أنا فأقول لكم : **إن من طلق امرأته ، إلا لعلة الزنا ، يجعلها تزنى . ومن تزوج مطلقة فإنه يزنى —** متى ٥ : ٢٧ — ٣٢ '' .

لقد اثبت الواقع استحالة الأستغناء عن الطلاق ، بدليل أن الدول المسيحية سنت قوانين تبيح الطلاق ، **فهل من مصلحة المرأة المطلقة ألا تتزوج مطلقا ؟!** .

ولقد عمد المسيح تلاميذه وتابعيه أن يطبقوا شريعة موسى فى كل شيء ، فهو لم يأت لينقضها ، ولم يأت بتشريع جديد يعالج به مختلف نواحي الحياة . فلقد كان أخر تعليمه لهم : '' على كرسى موسى جلس الكتبة والفريسيون . **فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه** . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون — متى ٢٣ : ٢ — ٣ '' .

وبينما كان يتحدث أمام جمع كبير من الاسرائيليين ، '' قال له واحد من الجمع : **يا معلم . قل لأخي أن يقاسمنى الميراث . فقال له : يا إنسان ، من أقامنى عليكما قاضيا أو مقسما —** لوقا ١٢ : ١٣ — ١٤ '' .

ليس في المسيحية ــ اذن ــ تشريع خاص للميراث ، وماجاء فى شريعة موسى خاصا بذلك ينطبق على المسيحيين ، **وخلاصته الا ترث الأنثى إلا عند فقد الذكور** .

ولقد كان المسيح رحيما بالمرضى ، فشفى كثيرا من أصحاب الأمراض والعاهات ، يستوى فى ذلك الرجال والنساء . فشفى حماة بطرس (متى ٨ : ١٤ ــ ١٥) ، والمرأة التى كانت تنزف سنوات طويلة . وقد قال لها : '' ثقى يا ابنة . إيمانك قد شفاك (متى ٨ : ٢٠ ــ ٢١) '' .

على أن كتبة الأناجيل قد عرضوا لنا مواقف غريبة للمسيح مع أمه '' فقد كان عرس في قانا الجليل ، وكانت أم يسوع هناك .. ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له : ليس لهم خمر . **فقال لها يسوع : مالى ولك يا امرأة !** ــ يوحنا ٢ : ١ ــ ٤ '' .

'' وفيما هو يكلم الجموع : **إذ أمه وأخوته** قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه . فقال له واحد : هو ذا **أمك وأخوتك** واقفون خارجا طالبين أن يكلموك . **فأجاب وقال للقائل : من هى أمى ، ومن هم أخوتى ؟! ثم مد يده نحو تلاميذه وقال : ها أمى واخوتى** . متى ١٢ : ٤٦ ــ ٤٩ '' .

أما حسب رواية لوقا ، فإنه '' أجاب وقال لهم: أمى وأخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها ــ ٨ : ١٢ '' .

ولقد كانت مثل هذه المواقف موضع تعليق لكثيرين ، مثل **ول ديورانت الذي يقول عن المسيح أنه '' ينصحنا بنبل وشرف الا نحكم (ندين) حتى لا يحكم علينا (ندان) ، ولكنه يلعن الناس والمدن التى لم تؤمن برسالته ، ويلعن شجرة التين التى لم تكن تحمل ثمرا . ولعله كان قاسيا بعض القسوة على أمه** . وكان يتصف بحماسة

النبى العبرانى المتزمت أكثر من اتصافه بالهدوء الشامل الذى يمتاز به الحكيم اليونانى '' [1] .

لقد جاء المسيح رسولا إلى بنى إسرائيل ، وكان حريصا على إعلان ذلك فى كل مناسبة . فحين أرسل تلاميذه للتبشير ، حصر مهمتهم فى الشعب الاسرائيلى فقط ، لدرجة أنه أخرج السامريين الذى يؤمنون بموسى والتوراة من نطاق رسالته . وفى هذا يقول الانجيل : '' هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : إلى طريق أمم لا تمضوا ، **وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة** . وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين إنه **قد اقترب ملكوت السموات ــ** متى ١٠ : ٥ ــ ٧ '' [2] .

ولقد كان من حرص المسيح على بيان أن رسالته لا تختص إلا ببنى إسرائيل ، أنه لم يسارع إلى تقديم يدن العون والرحمة لامرأة ملهوفة استغاثت به أن يرحمها ويشفى ابنتها المريضة ، لا لشىء إلا لأن المرأة لم تكن من بنات إسرائيل . فقد '' خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحى صور وصيداء . وإذا **امرأة كنعانية** خارجة من تلك التخوم ، صرخت إليه قائلة : **ارحمنى ياسيد يا ابن داود . ابنتى مجنونة جدا . فلم يجبها بكلمة !** .

فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين : **اصرفها لأنها تصيح وراءنا** .

فأجاب وقال : **لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة** .

فأتت وسجدت له قائلة : **ياسيد ، أعنى** .

فأجاب وقال : **ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين** (الاسرائيليين) **ويطرح للكلاب** (كل من ليسوا من بنى إسرائيل) !

---

(١) قصة الحضارة : ول ديورانت ــ ج١١ ــ ص٢١٨ .

فقالت : نعم ياسيد . والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها .

حينئذ أجاب يسوع وقال لها : يا امرأة عظيم إيمانك . ليكن لك كما تريدين . فشفيت ابنتها من تلك الساعة ــ متى ١٥ : ٢١ ــ ٢٨ " .

وإذا كان غير الاسرائيلين كلابا . فماذا بقى ؟!

* *

ب ــ المرأة فى مسيحية بولس

المرأة مسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى :

اعتنق بولس فكرة مسئولية المرأة عن الخطيئة الأولى ، فألهب الفكرة وبرأ آدم صراحة من المعصية وتعدى حدود الله ، فقال : " **لست آذن للمرأة أن تُعلِّم ، ولا تتسلط على الرجل** ، بل تكون فى سكوت . **لأن آدم جبل أولا ، ثم حواء . وآدم لم يغو ، لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى ــ** (١) تيموثاوس ٢ : ١٢ ــ ١٤ " .

المرأة دون الرجل :

" أريد أن تعلموا إن رأس كل رجل هو المسيح . **وأما رأس المرأة فهو الرجل** . ورأس المسيح هو الله .. كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها ، لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه . **إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها .. الرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة من أجل الرجل ــ** (١) كورنثوس ١١ : ٣ ــ ٩ " .

" **لتصمت نساؤكم فى الكنائس ، لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعِن** كما يقول الناموس أيضاً .

ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً ، **فليسألن رجالهن فى البيت** ،

لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى كنيسة ــ (١) كورنثوس ١٤ : ٣٤ ــ ٣٥ ".

" أيها النساء : اخضعن لرجالكم ، كما للرب . **لأن الرجل هو رأس المرأة** ، كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة ..
كما تخضع الكنيسة للمسيح . كذلك النساء لرجالهن فى كل شىء ــ أفسس ٥ : ٢٣ ــ ٢٤ ".

بولس والأسرة :

لقد دعا بولس إلى عدم الزواج ان أمكن فقال :
" **حسن للرجل أن لا يمس امرأة** . ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته ، وليكن لكل واحدة رجلها ..
أريد أن يكون جميع الناس كما أنا (بلا زواج) ــ (١) كورنيثوس ٧ : ١ ــ ٧ ".

إن تعاليما كهذه لكفيلة بهدم نظام الأسرة فى العالم كله وإلحاق الأذى بالمرأة التى هى نواة الأسرة ، والنتيجة الحتمية لذلك هى خراب العالم ، خلافا لما أمر الله به . فلقد كانت تعاليم الله لأول أسرة على وجه الأرض ــ آدم وحواء ــ تقول لهم : " **اثمروا ، وأكثروا ، وأملاؤا الأرض** ــ تكوين ١ : ٢٨ ".

وكانت هى ذاتها التعاليم لنوح وبنيه بعد الطوفان ، إذ قال لهم : " **اثمروا ، وأكثروا ، واملاؤا الأرض** ــ تكوين ٩ : ١ ".

وبالنسبة للأرامل قال بولس : " لا تكتب امرأة فى سجل الأرامل **إلا التى بلغت ستين سنة** ولم تتزوج غير مرة واحدة .. **أما الأرامل الشابات فلا تقبلهن** ، فإنهن إذ أغناهن الترف عن المسيح ، رغبن فى الزواج ، واستوجبن القضاء ، لأنهن نقضن عهدهن الأول ــ (١) تيموثاوس ٥ : ٩ ــ ١٢ ".

وتقول **ترجمة العهد الجديد للكاثوليك** ، تعليقا على رأى بولس فى الأرامل : ’’ **دعا بولس الأرامل فى(١) كورنثوس ٧ : ٨ ـــ ٤٠ إلى الامتناع عن الزواج . ولكن الخبرة علمته بأنه الأفضل للأرامل الشابات أن يتزوجن** ‘‘ وهكذا سارت الأمور فى التحليل والتحريم عبر القرون ...

* *

جـ ـــ المرأة فى ظل الكنيسة

لقد حرص آباء الكنيسة على التوكيد على أن المرأة مصدر الخطيئة والشر فى هذا العالم ، ومن ثم يجب قهرها إلى أقصى حد واستهلاكها نفسيا تحت وطأة الشعور بالخزى والعار من طبيعتها وكيانها البشرى . ولقد اغتنموا كل فرصة تتعلق بالمرأة لبث روح الاحباط فيها ، حتى ولو كانت تتعلق بزي ترتديه . فلقد كتب **ترتليان** ـــ فى القرن الثالث ـــ رسالة تعالج زى المرأة صدَّرها إلى ’’ أفضل المحبوبات إخواته فى الايمان ‘‘ ثم مالبث أن انزلق فيها من المحبة والاحترام إلى هجوم يذهل ، إذ يقول : ’’ إذا وجد إيمان على الأرض عظيم مثل ما نتوقع أن ننعم به فى السماء ، فما كان لأى واحدة منكن أفضل إخواتى المحبوبات اللاتى منذ أن عرفت الواحدة منكن الرب وعلمت حقيقة منزلتها ـــ أن تشتهى زيا كثير البهجة . **لقد كان حريابها أن تخرج فى زي حقير ، وتسير مثل حواء ، ترثي لحالها ، نادمة على ما كان ، حتى يكون زيها الذي يتسم بالحزن مكفرا عما ورثته حواء : العار ، واقصد بذلك الخطيئة الأولى ، ثم الخزى من الهلاك الابدى للإنسانية .. ألستن تعلمن أن كل واحدة منكن هى حواء ؟! .**

إن قضاء الله على جنسكن بالعقوبة موجود فى هذا العصر (الولادة بألم) وبالتالى فإن الشعور بالإثم يجب أن يكون موجودا أيضا .

أنتن المدخل الذى يلجأ إليه الشيطان : فانتن باكورة من ذاق الشجرة المحرَّمة ، وانتن أول من تمرد على القانون الإلهى ، وانتن تلك المرأة التى اقنعته (بالأكل من الشجرة) ، إذ لم يكن لدى الشيطان القدر الكافى من الجسارة لكى يهاجم (آدم) **لقد دمرتن بمثل هذه السهولة الرجل الذى هو صورة الله . وبسبب استحقاقكن للعقوبة ــ التى هى الموت ــ كان على ابن الله أن يموت أيضاً** ،، (١) .

ثم كان تساؤل : لماذا خلق الله النساء ؟!

تقول **كارن ارمسترونج** : ،، ان أوغسطين تبدو عليه الحيرة عندما يتساءل عما إذا كان هناك سبب ، على الاطلاق ، من أجله خلق الله النساء !

فليس في إمكان المرأة أن تكون صديقا ورفيقا معينا للرجل ، ومع ذلك ، إذا كان ما احتاجه آدم هو العِشرة الطيبة ، فلقد كان من الأفضل كثيرا أن يتم تدبير ذلك برجلين يعيشان معا كصديقين ، بدلا من رجل وامرأة . فلقد كانت العلة الوحيدة التى من أجلها خلق الله النساء هى إنجاب الأولاد . ولقد كان **لوثر** يشارك فى هذا الرأى ، فلم يهتم بتأثير كثرة الولادة على النساء ، إذ كتب يقول : **إذا تعبت النساء ، أو حتى ماتت ، فكل ذلك لا يهم . دعهن يمتن فى عملية الولادة ، فقد خلقن من أجل ذلك** ،، (٢) .

ثم كان تساؤل أحمق : هل المرأة إنسان ؟!

،، لقد شاركت البروتستانتية تماما فى كره النساء الذى ورَّثه الآباء إلى الكنيسة الكاثوليكية . فعندما ناقش **اللوثريون** ، **فى وتنبرج** ، **مسألة ما إذا كانت النساء حقيقة من بنى الإنسان ، لم يكونوا يناقشون شيئا**

---

(١) - Karen Armstrong : THE GOSPEL ACCORDING TO WOMAN, PP. 54 - 5 .

(٢) المرجع السابق ص٦١ ــ ٦٢ .

جديدا . فلقد كان اللاهوتيون متحيرين دائما حول مكانة النساء فى خطة الله (لخلاص البشر) .

ولقد كان **توما الاكوينى** متحيرا تماما، مثله مثلما كان **أوغسطين** من قبل ، فيما إذا كان هناك داع على الاطلاع ، إن يخلقها (الله) ، فكتب يقول : **فيما يختص بطبيعة الفرد ، فإن المرأة مخلوق معيب وجدير بالازدراء . ذلك ان القوة الفعالة فى منى الذكر تنزح إلى انتاج مماثلة كاملة فى الجنس الذكرى ، بينما تتولد المرأة عن عيب فى تلك القوة الفعالة ، أو حدوث توعك جسدى ، أو حتى نتيجة لمؤثر خارجى** .

إن القول بان طبيعة الفرد فى النساء معيبة ، إنما هى فكرة التقطها من آراء **أرسطو** فى علم الأحياء . **فالذكر هو الأنموذج أو المعيار ، وكل امرأة إنما هى رجل معيب** .

وفى مجمع ماسون ، فى القرن السادس ، كان على الأساقفة ان يصوتوا على مسألة : ما إذا كان للنساء أرواح أم لا ؟! ولقد فاز اقتراح الموافقة باغلبية صوت واحد ! '' [1] .

هل الزواج عقوبة للمرأة ؟!

'' إن **لوثر** الذي يجعل النساء منبوذات قسرا في وحشة ومنفيات من عالم الرجال ، يرى فى الزواج عقابا للمرأة . لقد كتب يقول : **إن هذا العقاب ينبع أيضاً من الخطيئة الأصلية ، وتتحمله المرأة مكرهة تماما كما تتحمل تلك الآلام والمتاعب التى وضعت على جسدها . إن السلطة تبقى فى يد الرجل ، تجبر المرأة على طاعته حسب وصية الله ، فالرجل هو الذى يحكم البيت والدولة . ويشن الحرب ، ويفلح**

---

(١) المرجع السابق ص٦٢ ـــ ٦٤ .

الأرض ، ويبنى ويزرع .. أما المرأة ، فعلي العكس من ذلك ، فهي مثل مسمار يدق في حائط . يجب أن تبقى في المنزل وترعى الحاجات المنزلية ، مثل إنسان حرم القدرة على إدارة تلك الشئون التي تختص بالدولة ... بهذه الطريقة تعاقب حواء '' .

لم يتغير شيء ! قد يكون **لوثر** تصارع عقائديا مع **روما** ، ولكننا رأينا ، من وقت لآخر ، كيف ان الكراهية المسيحية للمرأة لم تتأثر بالاختلاف الفكرى والعقائدى . **فلا تزال المرأة هي حواء .**

إن الصورة غير العادية للمرأة ، كمسمار يدق في حائط ، تكشف عن حقيقة مكانتها : فهي بائسة لا عون لها ، تساق ، ويدق على رأسها ، **لا يسعى وراءها من أجل إقامة مودة زوجية فيها دفء وراحة عائلية** '' [1] .

خلاص المرأة المسيحية يجعلها رجلا !

'' على الرغم من أن الكنيسة في الغرب قد لا تسمح لعذاراها بالقيام بأعمال الرجال ، فقد كان اللاهوتيون واضحين في أن **العذراء البتول قد أصبحت رجلا شرفيا** . لقد كتب **جيروم** يقول :

بما أن المرأة خلقت للولادة والاطفال ، فهى مختلفة عن الرجل كما يختلف الجسد عن الروح . **ولكن عندما ترغب المرأة في خدمة المسيح أكثر من العالم ، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون امرأة ، وستسمى رجلا** . (تعليق جيروم على رسالة بولس إلى أهل أفسس) .

وإن **امبروز** واضح تماما في أنه **لكي تحصل المرأة على الخلاص بالنجاة من الخطيئة الأصلية ، فيجب أن تصبح ذكرا**. لقد كتب يقول : **تلك التي لا تؤمن إنما هي امرأة ، ويجب أن تصنف باسم جنسها**

---

(١) المرجع السابق ص٢٧٤ ــ ٢٧٥ .

(الانثوى) بينما تلك التى تؤمن إنما تتقدم نحو الرجولة الكاملة . وآنذاك تتخلى عن اسم جنسها وغوايات الشباب وثرثرة العجائز .

فبالنسبة **لامبروز**، يعنى خلاص المرأة أن تطرح عنها أنوثتها ، وتصير إنسانا كاملا بالغا سن الرشد ، أى تصير ذكراً ''(١) .

مذابح مروعة للنساء !

دأب الفكر الكنسي الغربى على إثارة جو متأجج بكراهية المرأة والخوف منها ، استمد جذوره الأولى مما تحكيه الصفحات الأولى من الكتاب المقدس عن الخطيئة الأولى التى تضع مسئوليتها فى عنق حواء .

ثم جاءت فكرة الخطيئة الأولى المتوارثة التى غرسها بولس فى المسيحية ــ خلافا لتعاليم المسيح ــ وتعهَّدها آباء الكنيسة ، حتى كان أوغسطين هو الذى صاغ معتقد الخطيئة الأصلية فى صورته النهائية .

تقول **كارن ارمسترونج** : '' إن اعمال القمع فى الحضارة الغربية لا ترى ظاهرة بوضوح إلا فى حالات الرعب الفجائى المتعاظم الذى يصاحب تلك الأعمال ، ويتفجر من وقت لآخر بعنف مذهل ثم يخمد فجأة .. وكثيرا ما نسمى هذه الأعمال الجنونية : **تعقب المتشيطنات وقمعهن** ، بسبب الجنون الشهير الذى تفجر فى اوربا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، خاصا بتعقب نساء السحر الأسود والتنكيل بهن .. لقد دمرت تلك الحملات ، إلى أبعد حد ، العلاقة بين الجنسين فى مجتمعنا (الغربى) **ففى نهاية القرن الخامس عشر ، كان واضحا تماما أن الكنيسة قد طبعت اوربا برعب من الأمور الجنسية وكراهية للنساء وتفجرت كلها فى الحملات المتفرقة لتعقب المتشيطنات وقمعهن ..**

وطوال هذه الحملات كان يعتقد أن هناك شيطانا يمارس الجنس

---

(١) المرجع السابق ص١٢٩ .

مع هؤلاء النسوة ، وكانت تعرف تلك الروح الشريرة باسم : الحضون .

كما كان يعتقد ان تلك النساء المتشيطنات يمكنهن الطيران فى الهواء ليلا لحضور الاحتفال بيوم الراحة الاسبوعى ، حيث يعبدن الشيطان ، وينغمسن فى شعائر وحشية ، ويمارسن طقوعا جنسية عربيدية . وكان يعتقد كذلك ، ان هؤلاء النساء يمتلكـن قوى سحرية ، إذ كـن فى تحالف مع الشيطان من أجل تدمير الجنس البشرى . كما كانت لهن القدرة على اثارة العواصف واتلاف المحاصيل واحداث العجز الجنسى للآخرين واصابتهم بالعقم والموت .

لقد كان تعقب المتشيطنات بدعة مسيحية . واعتقد كثير من الناس بشدة فى وجود هؤلاء النساء المتشيطنات ، وان الواجب يفرض عليهن قتل الآلاف منهن . **ومن الصعب الآن معرفة عدد النساء اللاتى قتلن خلال الجنون الذى استمر مائتى عام .. (وكمثال) نادرا ما تركت أية امرأة على قيد الحياة فى بعض القرى السويسرية** ،، [١] .

*

إنها خرافة وثنية !

،، إن الاعتقاد الوثنى القديم بأعمال التشيطن هذه ، تسلم معموديته المسيحية **فى عام ١٤٨٤ عندما أصدر البابا انوسنت الثامن** مرسوما بابويا مذهلا ، حيث يظهر منه ان قلقا جنسيا انتشر فى ألمانيا بصورة وبائية . فقد صار الرجال عاجزين عن ممارسة الجنس ، كما عجزت زوجاتهم عن الحمل . وقد ارجع ذلك إلى النساء المتشيطنات اللاتى اثّرن ـــ بقوة السحر ـــ فى الجيران .

---

(١) المرجع السابق ص٨٨ ـــ ٩١ .

عندئذ كلف البابا اثنين من الآباء الدومينيكان هما : **يعقوب شبرنجر** ، **وهينرش كريمر** ، بتولي هذا الموضوع . ولقد كانت نتيجة عملهما المشترك هو إصدار **دليل عمل** بعنوان : **مطرقة المتشيطنات** . لقد كان كتيبا الغرض منه مساعدة **المحققين** فى تحرى أعمال المتشيطنات ، ثم أصبح المصدر الرئيسى **لديوان التفتيش** ، حيث تكررت منه تسع عشرة طبعة '' .

ويحاول **شبرنجر** فى هذا الكتيب ان يبرهن على ان النساء قابلات لاغواء الشيطان أكثر من الرجال ، لأنهن اصلا مخلوقات فاسدات ، ثم هو يطور نظرية **اكويناس** التى تقول بأن النساء هن أساسا مخلوقات بشرية مشوهة . لقد كتب **شبرنجر** يقول :

يجب ملاحظة أن هناك عيبا فى تكوين المرأة الأولى ، وحيث أنها من خلال هذا العيب تكون حيوانا مشوها فإنها دائما تخادع ، وهذا ما تبينه دراسة أصل كلمة : '' أنثى '' وتاريخها (فى اللغات الأوربية) .

ذلك أن كلمة Femina **تتكون من شقين هما** : Fe - Minus ، **فالكلمة تتضمن معنى النقص** ، نظرا لأنها ضعيفة أبدا لا تستطيع التمسك بالإيمان والمحافظة عليه . (مطرقة المتشيطنات . ص ٤٤) .

كذلك كتب **شبرنجر** يقول :

ان كل أعمال شيطنة المرأة إنما تنبع من تحرقها الشهوانى الذى لا يشبع . فهناك (حسب الكتاب المقدس) **ثلاثة لا تشبع ، وأربعة لا تقول كفى : ذلك هو فم الرحم** (سفر الأمثال : ٣٠) .

وبناء على ذلك فإن النساء مستعدات لمعاشرة أى شخص حتى ولو كان الشيطان (مطرقة المتشيطنات ص ٤) .

وتستمر **مطرقة المتشيطنات** فى إلقاء مسئولية الشهوة الجنسية على

النساء ! ان **شبرنجر** يشكر الله بحرارة على ان الرجال متحررون من أعمال الشيطنة : **فحيث ان الرب كان راضيا ان يحمل به فى البطن ويقاسى من أجلنا ، فقد أنعم على الرجال بهذا الامتياز .**

إن الانطباع المذهل من هذا القول هو ان **الله لم يخلص النساء أو لم يمت من أجلهن ، ولهذا أسلمهن إلى الجنس ، ومن ثم إلى الشيطان** ،، (١) .

أثر الإسلام فى احترام الأم والزوجة :

تقول **كارن ارمسترونج** : ،، إن الام الإيطالية ، التى لها عميق الاحترام والنفوذ فى أسرتها ، **إنما تشبه فى ذلك النساء غير المسيحيات فى عالم البحر الأبيض المتوسط مثل الأمهات العربيات المسلمات ،** أكثر إلى حد كبير من شبهها لإخواتها المسيحيات فى انجلترا أو المانيا ، حيث لا تتمتع تلك الأمهات بنفس المكانة ، وفى أسبانيا التى تأثرت بقوة بالفتح الإسلامى فقد تأثرت بالمفاهيم الإسلامية الخاصة بالجنس والموقف من النساء .

وعندما يعزل المسلم نساءه عن العالم ، فإنما ذلك دليل على شدة احترامه لهن بما يجعله يربأ بهن عن مخالطة عالم الأسواق الخطر الدنىء .

وهناك شواهد على ان النساء الغربيات اللاتى استقر بهن المقام فى مملكة أورشليم ، ابان الحروب الصليبية فى القرون الوسطى ، **قد اكتسبن احتراماً من المؤكد ان إخواتهن فى اوربا لم يتمتعن به فى القرن الثانى عشر الذى اشتهر بكراهية النساء ، وانهن قد اكتسبن هذا الاحترام من اتصالهن بالإسلام . وقد بدأ الكثير من نساء الصليبيين فى ارتداء الحجاب ، بعد أن رأين المكانة والاحترام اللذان يوفرهما**

---

(١) المرجع السابق ص ٩٣ ــ ٩٥ .

للنساء المسلمات ،، [1].

أما بعد ، فهذا قليل من كثير مما يمكن أن يقال في هذا الموضوع الخطير .

وكما قال المسيح دائما : من له أذنان للسمع فليسمع .

(١) المرجع السابق ص ٤٢ ، ٦٣ .

٣ ــ المرأة في الإسلام

آدم هو المسئول عن الخطيئة البشرية الأولى :

رأينا كيف جعل **الكتاب المقدس** المرأة هي المسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى ، وصار ذلك معتقداً ثابتاً في اليهودية والمسيحية . أما في الإسلام فإن الموقف يختلف تماما ، **ذلك أن القرآن يقرر ــ بصريح العبارة ــ مسئولية آدم عن تلك الخطيئة** ، وإن شاركته امرأته المعصية بالأكل من الشجرة المحرمة . فالله يقول في القرآن :

﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما ، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس أبى ، فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى . إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى . وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى . فوسوس إليه الشيطان ، قال يا آدم : هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . فأكلا منها ، فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، **وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى** ﴾ (سورة طه : ١١٥ ــ ١٢٢) .

لقد استغفر آدم وامرأته ربهما بعد هذه الخطيئة ، إذ

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ **(سورة الأعراف)**

وما كان الله ليضيعهما ، وله ــ سبحانه ــ من الأسماء الحسنى ما إذا دعى به ، فإنه يفعل فعله مثل : الغفور الرحيم .

﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾

[سورة الأنعام : ٥٤] .

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

[سورة البقرة : ٣٧] .

ليس في الإسلام ــ إذن ــ خطيئة أصلية تتحمل إثمها المرأة ، وليس فيه قول بخطيئة يتناقلها الأبناء عن الآباء . فما جاءت مثل تلك المزاعم إلا في مسيحية بولس ، والمسيح منها براء .

إن المسئولية في الإسلام فردية . وهو ما يتفق وعدل الله :

﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ [سورة المدثر : ٣٨] .

﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾

[سورة النجم]

" النساء شقائق الرجال " :

ليس هذا كلام كاتب هذه السطور ، إنما هو حديث سيدنا رسول الله ﷺ وتعاليمه للمسلمين . وهو حديث رواه أبو داود وهو يكفي ــ بالإضافة إلى ما سبق بيانه عن مسئولية آدم عن الخطيئة البشرية الأولى ــ ليكون ملخصا لمكانه المرأة في الإسلام .

إكرام الأم أضعاف إكرام الأب :

يقول الإمام الأكبر **الشيخ محمود شلتوت** ، **شيخ الأزهر** سابقاً :

" والقرآن لا يقف في هذا المقام عند حد التسوية بين (الوالدين) في واجب الإحسان والإجلال ، بل يخطو خطوة ثانية فيرشد إلى ما للوالدات من جهود مضنية في تربية الأبناء ، **ليس شيء منها للوالد** . وترى ذلك في مثل قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ﴾
(سورة لقمان : ١٤) .

وفي قول الرسول — عليه السلام — جوابا عن سؤال رجل : **من أحق الناس بحسن بصحابتي يا رسول الله** ؟ .

قال : **أمك** . قال : ثم من ؟ قال : **أمك** . قال : ثم من ؟ قال : **أمك** . قال : ثم من ؟ قال : **أبوك** . "[1] .

ولقد أمر الإسلام بالإحسان إلى الوالدين ، **حتى ولو كانا كافرين** ويقتضي الإحسان إليهما : دوام الصلة ، والخدمة والعطاء ، والكلمة الطيبة ...

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾
(سورة لقمان : ١٥)

ولقد اعتبر الإسلام السعي على الوالدين وإكرامهما **بمثابة الجهاد في سبيل الله** . فعن عبد الله بن عمر أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله أن يجاهد . فقال له النبي : **أحيٌّ والداك** ؟ قال : نعم قال : **ففيهما جاهد** . (رواه البخاري) .

الترحيب بالأنثى منذ ولادتها :

يرحب القرآن الكريم بالأنثى منذ مولدها ، ويعتبرها هبة من الله تماثل

---

(١) الإسلام : عقيدة وشريعة . الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت . ص ٢٢٠ — ٢٢١ .

هبة الذكر تماماً . بل إنه ليجعلها في الترتيب سابقة للذكر :

﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (سورة الشورى)

وكل هبة إنما هي نعمة من الله تتطلب الحمد والشكر . ولا يكون الشكر مجرد كلمات جوفاء تتردد ، بل إنه يتمثل في الحفاظ عليها ورعايتها وتنميتها وحسن استخدامها .

ولقد سفّه القرآن أعداء الأنثى في كل زمان ومكان ، فقال :

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (سورة النحل)

المرأة أهل للمسئولية الكاملة :

’’ إن الإسلام يقرر أيضا في تربية الفطرة التي خلقت عليها المرأة ، وهي : الإنسانية ذات العقل والإدراك والفهم ؛ أن المرأة ذات مسئولية مستقلة عن مسئولية الرجل : مسئولة عن نفسها ، وعن عبادتها ، وعن بيتها وعن جماعتها . **وهل لا تقل في مطلق المسئولية عن مسئولية أخيها الرجل :** ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾ [سورة النساء]

وليس في الإمكان ما يؤدي به **معنى المساواة** أوضح من هذه الكلمة التي تفيض بها طبيعة الرجل والمرأة ، والتي تتجلى في حياتهما المشتركة دون تفاضل أو سلطان : ﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن** ﴾ .

وللمرأة الحق في الوصية ــ مثل الرجل سواء بسواء ــ وهذا يعني تمتعها بكامل الأهلية :

﴿ من بعد وصية يوصين بها ﴾ (سورة النساء : ١٢) .

وليس **أدل** على مساواة المرأة في المسئولية كالرجل سواء بسواء ، **من أن للنساء حق البيعة كالرجال** . وهذا يعني أهليتهن الكاملة للوفاء بمقتضيات العهود والمواثيق ، والتي تعتبر من أخطر الأمور في الإسلام :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

سورة الممتحنة : ١٢

إن أهلية المرأة للبيعة تعني تمتعها بالأهلية السياسية .

مسئولية المرأة العامة :

'' **لقد صرح القرآن بمسئوليتها في ذلك الجانب ، وقرن بينها وبين أخيها الرجل في تلك المسئولية** ، كما قرن بينها وبينه في مسئولية الإنحراف عن واجب الإيمان والإخلاص لله وللمسلمين :

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(سورةالتوبة) .

إن مسئولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هي أكبر مسئولية في نظر الإسلام ، **وقد سوى الإسلام فيها بصريح هذه الآيات بين الرجل والمرأة .**

وإذن ، فليس من الإسلام أن تكف المرأة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، **اعتمادا على ظن أو وهم أنه شأن خاص بالرجال دون النساء** .

وليس من الإسلام أن تلقى المرأة حظها من تلك المسئولية على الرجل وحده بحجة أنه أقدر منها عليه ، إذ أنها ذات طابع لا يسمح لها أن تقوم بهذا الواجب .

فليعلم ذلك نساؤنا ، وليفقهن حكم الله فيهن ،،[1] .

في بيت الزوجية :

ـــ أقر الإسلام حق المرأة في عقد الزواج ، وبدون موافقتها يكن العقد باطلا . وبذلك أصبحت المرأة طرفا في العقد بدلاً من وليها .

ولقد روى البخاري أن امرأة تدعى خنساء بنت خدام الأنصارية ، زوَّجها أبوها من رجل بدون رضاها ، فأتت رسول الله ﷺ وشكت إليه أمرها ، فرد نكاحه .

وعن عبد الله بن عباس قال : جاءت فتاة بكر إلى رسول الله ﷺ فشكت له أن أباها زوّجها من رجل وهي كارهة له ، **فخيرَّها** النبي بين قبوله أو رفضه . (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه) .

ـــ ولم تعتبر الشريعة الإسلامية المهر ثمنا للمرأة كما كان في الجاهلية **وفي شرائع سابقة** ، وإنما اعتبرته هبة من الرجل أو هدية ، وسمته صداقا ، دليل صدق على جدِّية مشروع الزواج .

﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ﴾ (سورةالنساء : ٤) .

يقول الطبري في تفسير هذه الآية : كان الرجل في الجاهلية إذا زوّج

---

(١) المرجع السابق . ص ٢٢٤ ـــ ٢٢٥ .

ابنته أخذ مهرها ، فنهاهم الله عن ذلك ونزلت الآية .

ــ إن المرأة سكن للرجل ، يجد فيها راحته ورضاء نفسه . والرجل سكن للمرأة، تأمن في كنفه وتسعد بجواره . وبين الزوجين تكون علاقات نفسية وجسدية ذات طابع خاص لا مثيل له في سائر العلاقات الأخرى . فهي علاقات متبادلة ، وعلاقات تكامل لا مجال للحديث فيها عن سيادة أو تسلط أو امتلاك . فهناك علاقة عاطفية تفيض مودة ورحمة ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (سورة الروم) .

وهناك علاقة عقلية يحكمها العدل .

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (سورة البقرة : ٢٢٨) .

﴿ فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلَّقة ﴾ . (سورة النساء : ١٢٩) .

ــ ويؤكد القرآن على ضرورة معاشرة المرأة بالمعروف : فإذا كان الزواج قد جاء نتيجة حب ، أو جاء الحب بعد الزواج ، فإن خبرات الحياة تؤكد أن عوامل الزمن وتقلبات الأحوال لابد أن تفعل فعلها فيما بين الزوجين من علاقات قد يصل بها إلى حد الكراهية . وهنا يحضُّ القرآن الرجل على التمسك بزوجته إلى أقصى حد ، ويغريه بالصبر على ما طرأ على شعوره نحوها من بغض وكراهية ، فلعلها مع ذلك تكون خيرا له من كثيرات غيرها :

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ سورة النساء

— والمرأة راعية البيت ، كما أن الحاكم راع للمحكومين . فقد قال رسول الله ﷺ : **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : فالإمام راع ومسئول عن رعيته . والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ، ومسئول عن رعيته . وكلكم راع ومسئول عن رعيته .** (رواه البخاري) .

وإذا جئنا إلى موضوع الإنفاق ، وما يقال أحيانا عن إمساك بعض الرجال أيديهم مقابل إسراف بعض الزوجات ، نجد حديثا لعائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها ، غير مفسدة ، كان لها أجرها بما أنفقت ، ولزوجها أجره بما كسبت ، وللخازن مثل ذلك ، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا . (رواه البخاري) .

ولم يرد نص في الشريعة الإسلامية يلزم المرأة بالإنفاق على نفسها من مالها إن كان له مال ، أو يلزمها بالإنفاق على زوجها أولاودها إن كان الزوج معسرا أو عاجزاً عن العمل وكانت هي موسرة .

وقد أخذ رجال الفقه الإسلامي بالنصوص التي تلزم الرجل بالانفاق على زوجته ، **وأعطوها حق الافتراق عنه إذا قصر في الإنفاق عليها .**

ولم تبح الشريعة للرجل أن يأكل من مالها إلا إذا كان عن طيب نفس منها : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ (سورة النساء : ٤) .

— وإذا كانت الشورى مبدأ إسلاميا أساسيا للمجتمع الكبير مجتمع الشعب ، فإنها كذلك أساس المجتمع الصغير مجتمع الأسرة ، وقد جاء في صريح القرآن فيما يتعلق بحق ابداء الرأي في فطام الطفل

ورضاعه . فلم يجعل للرجل ولا للمرأة حق الاستئثار به دون الرجوع إلى صاحبه :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

(سورة البقرة : ٢٣٣) .

حقوق موزعة على الزوجين : ارضاع على الزوجة ، ونفقة على الزوج ، دون إرهاق ولا مشقة ، ودون مضارة أو إيذاء . ثم تشاور في الرأي وتراض من جهة الرضاع .

مشاكل تهدد الحياة الزوجية :

لا يخلو بيت من مشاكل ، وان اختفت حينا فلابد أن تظهر فى أحيان كثيرة . فهذا واقع الحياة وهو واقع مشهود ومحسوس .

وفى سبيل الحفاظ على الحياة الزوجية واستمراريتها ، وضع القرآن تعاليماً للزوجين تساعد على تحقيق ذلك ، **إن صدقت عزيمتهما** .

وتسير خطوات المعالجة متسلسلة كالآتى :

١ ـ الزوجان يبدآن الاصلاح :

فهما اعلم بما بينهما ، وهما أقدر الناس على تدارك الشقاق وفتور العلاقات بينهما . وقد تكفى كلمة عتاب رقيقة ، واعتذار عن هفوة ،

فى إصلاح ما بينهما ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾ . [سورة النساء : ١٢٨]

٢ ــ الحكمان يحاولان الاصلاح :

وإذا عجز الزوجان عن الاصلاح بينهما ، وسارت الأمور إلى الأسوأ ، فلا مناص من تدخل خارجى ويكون ذلك باختيار حكم من قبل الزوج ، وحكم من قبل الزوجة ، يفترض فى كل منهما الحرص على استمرارية الحياة الزوجية ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴾

[سورة النساء : ٣٥]

٣ ــ أبغض الحلال إلى الله الطلاق :

وإذا فشلت كل الوسائل لتحقيق المصالحة بين الزوجين ، وبدت المعيشة بينهما مستحيلة ، فلا مناص من اللجوء إلى الطلاق الذى سماه رسول الله : أبغض الحلال إلى الله .

على أن الطلاق فى الإسلام لا يعنى الفرقة الدائمة بين الزوجين إلا فى حالة خاصة ، وفيما عداها فهو تفرقة بينهما إلى حين ، لعلها تكون عاملا نفسيا يساعد على تهدئة النفوس الثائرة وتضميد الجراح الحقيقية و المتوهمة . وهنا يسير الطلاق وفق قيود وضوابط ، تعمل جميعها من أجل كبح الفرقة الدائمة كالآتى :

أ ــ الطلاق فى طهر :

فقد طلق ابن عمر امرأته وهى حائض فقال له رسول الله ﷺ ان يراجعها ، فردها . ثم قال ﷺ : **إذا طهرت فليطلق أو يمسك** .

ب ــ الرجوع عن الطلاق فى فترة العدة :

تعرف العدة بأنها المدة التى تتربص فيها المرأة بعد طلاقها أو وفاة زوجها كى يحل لها الزواج من غيره . وقد أمر الله بإحصاء العدة نظرا لأهميتها فى الحياة الزوجية ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ﴾ [سورة الطلاق : ١]

وبالنسبة للمرأة العادية ، ذات الحيض المنتظم ، فقد حدد القرآن العدة بثلاث قروء ؛ فقال : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٨]

والقرء ــ لغة ــ هو الحيض ، وهو أيضا الطهر ، فهو من الأضداد ، وبذلك يكون على المطلقة أن تمكث بعد طلاق زوجها لها طلاقا صحيحا مدة ثلاثة قروء ، أى بعد وقوع ثلاث حيضات بعد الطلاق ، قبل أن يحل لها الزواج بآخر .

ولقد أمر الله بابقاء الزوجة المطلقة فى منزل الزوجية خلال فترة العدة ، إلا فى حالة ترديها في البذاءة والفحشاء . بل أن الله كرمها إذ سمى منزل الزوجية **بيتها** ، فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ .

[سورة الطلاق : ١]

ولا شك أن الحكمة من فترة العدة ومعيشة الزوجين خلالها فى بيت

الزوجية الذى سماه الله بيتها ــ من غير معاشرة جنسية ــ إنما لتكون سبيلا إلى استعادة النفوس صفاءها وتضميد الجراح .

وخلال فترة العدة يستطيع الزوج مراجعة زوجته وإعادتها لعصمته دون حاجة إلى عقد جديد أو مهر جديد :

﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ﴾ .

[سورة البقرة : ٢٢٨]

لكن الأمر ليس عبثا ، فقد حسبت هذه طلقة .

جـ ــ الطلاق مرتان : ــ

لقد سمح الله بإيقاع الطلاق مرتين اثنتين فقط ، يستطيع الزوج خلال عدتها مراجعة زوجته دون عقد ومهر ، كما يحق له ان يعود إلى الزواج منها إذا انقضت عدتها ولم يراجعها فيها ولم تتزوج هى من رجل آخر .

أما إذا أسرف الزوج على نفسه واوقع بزوجته الطلقة الثالثة ، فقد بانت منه بينونة كبرى . وسواء انتهت الحياة الزوجية بالطلاق ، أم استعيدت مرة أخرى ، فقد أمر الله ــ سبحانه ــ بالمعروف والإحسان بين الزوجين :

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾

[سورة البقرة]

د ــ حقوق للزوجة :

ويحق للمرأة أن تجعل العصمة بيدها فى عقد الزواج ، كما يحق للزوجة أن تطلب الطلاق من القاضى ، بعد اثبات استحالة دوام العشرة مع زوجها .

وأيضا يحق للزوجة المطلقة أن ترث فى زوجها إذا مات قبل أن تنقضى عدتها .

وأخيرا فمهما تكن مرارة وضع الزوجين بعد افتراقهما بالطلاق ، فيجب ألا يكون ذلك نهاية الحياة لأى منهما . فلعل الله يعوض كلا منهما بمن هو خير ، وما ذلك على الله بعزيز . بل لعل هذا الأمل هو ما يبثه قول الله فى النفوس التى اكتوت بنار الفراق :

﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾ .

[سورة النساء : ١٣]

مسئوليات الرجل بعد الطلاق :

فرض الله على الرجال معاشرة زوجاتهن بالمعروف ، فقال سبحانه ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ [سورة النساء : ١٩]

وإذا حدث طلاق ، ثم ارجع الرجل زوجته إلى عصمته عاد القرآن ليؤكد من أخرى ضرورة امساكها بمعروف وليس من أجل ايقاع الضرر بها ، فقال : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾

[سورة البقرة : ٢٣١]

أما إذا كان الفراق ، فقد أمر الله ان يكون ذلك أيضا بالمعروف والإحسان ، فقال : ﴿ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ .

[سورة البقرة : ٢٣١]

ولما كان المعروف والاحسان يمكن أن يشتمل على جانب أخلاقى يتمثل فى المعاملة والسلوك ، وجانب آخر مادى يتمثل فى البذل والعطاء ، فقد أكد القرآن على قيام الرجل الذى طلق زوجته **بدفع تعويض مادى لها سماه متعة** ، تقوم حياتها به فى فترة ما بعد الطلاق إلى أن يجعل الله لها مخرجا من أزمتها . وقد اعتبرت هذه المتعة **حقا للمطلقة** ، فقال سبحانه : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ ﴾ [سورة البقرة : ٢٤١]

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

[سورة البقرة : ٢٣٦ ــ ٢٣٧]

وبالنسبة للاسكان والانفاق ، وخاصة ذوات الأحمال منهن ، يقول الله ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [سورة الطلاق : ٦ ــ ٧]

لقد رأينا كيف يقوم الطلاق فى التوراة على مجرد ورقة مكتوبة يعطيها الرجل لمطلقته . ثم جاءت تعاليم الانجيل لتمنع الطلاق إلا لعلة الزنا ، حسب قول متى . أما فى القرآن ، فهناك مواجهة لواقع الحياة الذى برهن على حاجة الحياة الزوجية إلى اللجوء إلى الطلاق كمتنفس أخير وعلاج بغيض لابد منه فى بعض الحالات . لكن هذا العلاج تسبقه خطوات واجراءات تكبح اللجوء إليه ، ثم تعقبه تبعات ومسئوليات يتحمل الرجل الغرم المادى فيها بوجه عام .

الأعباء المالية للرجل :

ذكرنا فيما سبق ، بعض الأعباء المالية التى تلزم الشريعة الإسلامية الرجل بتحملها وخاصة فى مجال الانفاق على بيت الزوجية ، بل هو مسئول قبل ذلك عن تدبير المسكن المناسب لزوجته . ونريد الآن استعراض أهم الأعباء المالية التى يلتزم بها الرجل في حياته الزوجية والاسرية .

يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت أن الشريعة الإسلامية قضت « ان يحتمل الرجل نفقات الأسرة من زوجة وبنين وأقارب .

وأن يحتمل المرأة تدبير البيت ، وشئون الحمل والوضع والتفرغ لحضانة الأطفال ، والقيام على أمرهم .

وفى ظل هذا الأساس نرى بالموازنة بين نصيب الرجل والمرأة ان المرأة أسعد حظا من الرجل فى نظر الإسلام : فقد أوجب لها مهرا لاحد لأكثره : ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾
[سورة النساء : ٢٠]

وأوجب لها على الرجل : نفقتها وكسوتها وجميع ماتحتاج إليه بالمعروف لبيتها ، حتى أوجب الخادمة والخادمتين :

﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [سورة الطلاق : ٧]

وأوجب لها إذا ما طلقت : **نفقة العدة** ، على نحو ما وجبت لها فى حياتها الزوجية . وأوجب لها **المتعة** ، وهى ما يبذله الرجل بعد طلاقها غير نفقة العدة ، مما تحفظ به نفسها وكيانها : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة البقره : ٢٤١]

أما الرجل فهو كما قلنا مطالب بنفقته على نفسه وعلى أولاده وعليها ، وعلى نوائب الحياة كلها التى تنشأ من مكافحته فيها ثم على والديه وأقاربه ان كانوا ضعافا أو فقراء . واذن فبماذا يمتاز الرجل عنها ؟! ،، [1] .

إن الرجل مطالب ــ اذن ــ بكافة الأعباء المالية ، أما المرأة ، الزوجة ، فلا تطالب بأى شىء . ان جادت بشىء من مالها فذاك فضلها ، وان أمسكت فذاك حقها ، ولا تثريب عليها . إن العدل يقضى بأن يؤخذ هذا فى الاعتبار عند الميراث .

* *

ميراث المرأة :

نص القرآن على مبدأ توريث الإناث كطرف مقابل للذكور ، بصرف النظر عن حجم التركة ، فقال :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [سورة النساء : ٧]

إن ذلك إجمال أعقبه تفصيل وتحديد لنصيب كل وارث ، فنعلم منه :

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣٨ .

أولاً : نص القرآن الكريم على المساواة فى الميراث بين الذكر والأنثى فى حالات :

١ ــ فيما بين الأخ والأخت لأم فى إرثهما من أخيهما ، إذا لم يكن له أصل من الذكور ولا فرع وارث :

﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾

[سورة النساء : ١٢]

٢ ــ فيما بين الأب والأم فى إرثهما من ولدهما إن كان له ولد :

﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ ﴾ . [سورة النساء : ١١]

ثانيا : نص القرآن على جعل نصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى فى حالات :

١ ــ فى حالة وجود أولاد للمتوفى ، ذكورا واناثا :

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١]

٢ ــ فى حالة التوارث بين الزوجين ، حيث يرث الزوج من زوجته ضعف ما ترثه هى منه :

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ

﴿ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ .

[سورة النساء : ١٢]

ويلزمنا فى هذه الحالة أن نتذكر الأعباء المالية الملقاة على عاتق الرجل وقد أعفيت منها المرأة ، لنعلم الحكمة من التوريث هنا حسب قاعدة : ﴿ **للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾ فهذا عدل لا مراء فيها ، اقتضته الموازنة السليمة بين حقوق الرجل وواجباته ، مترجمة فى صورة مالية .

*

لقد أبطل الإسلام قاعدة : لا ترث الاناث إلا عند فقد الذكور ، والمعمول بها فى الشرائع السابقة ، فأصبحت البنات يرثن فى أبيهن المتوفى سواء ترك أبناء ذكورا أم لا ، وترث الأم فى ابنها المتوفى مع أبيه ان كان لا يزال على قيد الحياة ، أو بدون أبيه ان كان قد توفى ، وترث الزوجة فى زوجها المتوفى كما يرث الزوج فى زوجته المتوفاة .

وصار حقا على المرأة المسلمة أن تحمد الله على ما آتاها من فضله ، وبعض هذا الفضل أن لها نصيبا مفروضا فى الميراث تقيم به حياتها ــ والمال عصب الحياة كما يقال ــ وتثبت به كيانها كإنسان كرمه الله . فالذكر والأنثى فى ميزان الحق سواء . إن هذا ما يقرره القرآن فى قوله الكريم :

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٥]

شهادة المرأة :

يتوقف الحكم فى مختلف القضايا بين الناس على شهادة الشهود وما تتم به البينة من أدلة قوية لا يتسرب إليها الاحتمال ، تتفاعل جميعها فى فكر القاضى ، فيصدر حكمه وفقا للقانون وهو مستريح الضمير .

وهناك أنواع من القضايا لا يتوقف الحكم فيها على مجرد اتفاق عدد من الشهود حول واقعة ما ، بل تكون المصداقية متوقفه على خبرة الشهود ونوعيتهم ، لا على عددهم . مثال ذلك : تقارير الطب الشرعى ، وخبراء البصمات ، ومكافحة التزييف .. الخ ، والله يقول :
﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [سورة فاطر : ١٤]

ومن هنا تنوعت المواقف بالنسبة لشهادة المرأة : —

١ — فهناك مواقف تكون فيها شهادة المرأة كشهادة الرجل تماما :

وفى هذا يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت : « نص القرآن على أن المرأة كالرجل — سواء بسواء — فى شهادات اللعان ، وهو ما شرعه القرآن بين الزوجين حينما يقذف الرجل زوجته وليس له على ما يقول شهود :

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

[سورة النور : ٦ — ٩]

أربع شهادات من الرجل يعقبها استمطار لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ؛ **ويقابلها ويبطل عملها** أربع شهادات من المرأة يعقبها

اسمتطار غضب الله عليها ان كان من الصادقين »[1] .

٢ ــ وهناك مواقف تكون فيها شهادة امرأتين مكافئة لشهادة رجل :

وذلك فى مقام المعاملات المالية والتجارية ومعاملات الأسواق وما إلى ذلك . ولقد جاء هذا فى آية الدين التى تعتبر أطول آية فى القرآن :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ ﴾

[سورة البقرة الآية : ٢٨٢]

---

(١) المرجع السابق ص٢٤١ .

يقول الشيخ محمود شلتوت : « المقام مقام استيثاق على الحقوق ، لا مقام قضاء بها . والآية ترشد إلى أفضل أنواع الاستيثاق الذى تطمئن به نفوس المتعاملين على حقوقها ، وليس معنى هذا أن شهادة المرأة الواحدة ، أو شهادة النساء اللاتى ليس معهن رجل ، لا يثبت بها الحق ولا يحكم بها القاضى . فإن أقصى ما يطلبه القضاء هو **البينة** . وقد حقق العلامة **ابن القيم** أن البينة فى الشرع أعم من الشهادة ، وان كل ما يتبين به الحق . ويظهره هو بينة يقضى بها القاضى ويحكم . ومن ذلك يحكم القاضى بالقرائن القطعية ، ويحكم بشهادة غير المسلم متى وثق بها واطمأن . والآية جاءت على ماكان مألوفا فى شأن المرأة — ولا يزال أكثر النساء كذلك — لا يشهدن مجالس المداينات ولا يشتغلن بأسواق المبايعات . واشتغال بعضهن بذلك لا ينافى الأصل الذى تقضى به طبيعتها فى الحياة » .

٣ — وهناك مواقف تكفى فيها شهادة المرأة وحدها :

يقول الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت : « نص الفقهاء على أن من القضايا ما تقبل فيها شهادة المرأة وحدها . وهى القضايا التى لم تجر العادة بإطلاع الرجال على موضوعاتها ، كالولادة ، والبكارة ، وعيوب النساء فى القضايا الباطنية .

• يقول الحق سبحانه : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٨]

فهذه من المواقف التى تقبل فيها شهادة المرأة وحدها ، اعتمادا على صدق إيمانها ، واستثارة للوازع الدينى ، وازع الضمير اليقظ .

ودل هذا على أن المرجع فى هذا اليهن ، لأنه أمر لا يعلم إلا من جهتهن ، ويتعذر إقامة البينة غالبا على ذلك ، فرد الأمر إليهن ،

وتوعدهن فيه لئلا يخبرن بغير الحق ، اما استعجالا منها لانقضاء العدة ، أو رغبة منها فى تطويلها ، لما لها فى ذلك من المقاصد ،،[1] .

عقوبة لحماية سمعة المرأة :

نص القرآن على عقوبة لمن يتعرض كذبا بالسوء لسمعة المرأة ، تعرف **بحد القذف** ، وذلك نظرا لخطورة تلك الجريمة على حياتها وحياة أسرتها ومستقبلها :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

[سورة النور : ٤ ــ ٥]

وقد عد رسول الله قذف المحصنات من الذنوب الكبائر ، **فقال :** ﴿ **اجتنبوا السبع الموبقات** ﴾ . قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، **وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات** » (رواه البخارى ومسلم) .

وما من شك فى أن شعوب أوربا ، **ونساءها بوجه خاص ، كانت فى أشد الحاجة لتطبيق حد القذف على أولئك الظلمة من أهل السلطة الدينية وأتباعهم** ، الذين أثاروا موجات مجنونة ضد النساء عرفت باسم : **تعقب المتشيطنات وقمعهن** ، بزعم أن أولئك المضطهدات كن يمارسن الجنس مع الشيطان . ولم يكن من شهود سوى الشبهات ،

---

(١) المرجع السابق ص٢٣٩ ــ ٢٤٠ .

وانتزاع الاعترافات منهن تحت وطأة التعذيب الوحشى .

وإلا ، فأى عاقل هذا الذى يستطيع الشهادة بأنه رأى امرأة تمارس الجنس مع الشيطان ؟!..

وبعد .. لقد تعمدت أن تكون أغلب مادة هذا البحث الخاص بمكانة المرأة فى الإسلام مما سطره قلم الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت — شيخ الأزهر السابق — وذلك نظرا لكونه رأس أقدم مؤسسة تعليمية دينية تمتد جذورها لأكثر من ألف عام ، وتمتد أشعاعاتها العلمية والثقافية والروحية فى شتى أرجاء العالم الإسلامى ، لا بل أرجاء العالم كله . ويكفى التذكرة بأن أوربا لم تعرف نظام **أستاذ الكرسى** فى جامعاتها التى أنشئت بعد الأزهر بقرون عديدة ، إلا نقلا عن الأزهر العريق .

كذلك اختتم بقول فضيلته : « وبعد .. فهذه عدالة الإسلام فى توزيع الحقوق العامة بين الرجل والمرأة . **وهى عدالة تحقق أنهما فى الإنسانية سواء** »[1] .

* * *

(١) لمزيد من التفاصيل فى موضع المرأة فى الاديان ، راجع كتاب المؤلف : تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة فى اليهودية والمسيحية والإسلام .

الملحق رقم (١٠)

شكل الكون حسبما جاء في الكتاب المقدس

تقرر حقائق العلم الحديث مجموعة من المعطيات التي تتعلق بخلق الكون ومكوناته ، نذكر منها :

— الشمس نجم متوسط الحجم والعمر ، ويعتبر واحداً من بين ملايين — لا ، بل من بين بلايين — النجوم التي تملأ السماء . وقد انفصلت عنها أجزاء مختلفة الكتل والأحجام تعرف بالكواكب السيارة التي تدور حولها . وبنفس الطريقة انفصلت كتل أخرى من بعض الكواكب وصارت تدور حولها ، وتسمى هذه الكتل أقمارا . فالأرض تعتبر بنتا للشمس ، كما يعتبر القمر ابنا للأرض .

— ولقد أدت دراسة الطيف الشمسي إلى الكشف عن ماهية العناصر الموجودة في الشمس ، وتبين أن أكثر من ٦٠ ٪ من العناصر الأرضية المعروفة ثبت وجودها هناك . ومن الجدير بالذكر أن غاز الهيليوم اكتشف في الشمس قبل معرفته في الأرض بنحو عشرين عاماً .

— والشمس والنجـــوم كلها مضيئة بذاتها ، أما القمر فإنه منير نتيجة لإنعكاس أشعة الشمس على سطحه .

— للأرض حركة دورانية حول محورها مرة كل يوم ، ينتج عنها تعاقب

الليل والنهار ، أو حدوث المساء والصباح .
كما أن للأرض حركة دورانية حول الشمس مرة كل عام ، ينتج عنها تعاقب الفصول الأربعة : الشتاء والربيع والصيف والخريف .

ـــ للقمر دورة حول الأرض مرة كل شهر تقريبا .

وتنتظم شمسنا مع حشود هائلة من النجوم تكون في مجموعها شكلا هندسيا بديعا كالقرص ، يعرف باسم المجرة . وبصورة أدق فإن المجرة التي تقع فيها شمسنا ترى على هيئة عدسة محدبة الوجهين ، لها دائرة استوائية تقسمها إلى نصفين متماثلين تماما . ويبلغ قطر المجرة ١٠٠ ٠٠٠ سنة ضوئية ، بينما يبلغ سمكها ١٠ ٠٠٠ سنة ضوئية وتقع الشمس ـــ ومجموعتها ومنها الأرض ـــ بين دفتي الحافة الرقيقة على بعد ٣٠ ٠٠٠ سنة ضوئية من المركز ، وهي تسبح كغيرها من نجوم المجرة ـــ التي تبلغ نحو ٤٠ ٠٠٠ مليون نجم ! حول المحور العمودي . والسنة الضوئية = ٦٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ميلا (٦ مليون مليون ميلا) وفي الكون ملايين المجرات ، وقد أمكن إحصاء أكثر من ١٠٠٠ مليون مجرة ، تحتوي الواحدة منها ـــ في المتوسط ـــ على ١٢٠ ٠٠٠ مليون نجم ! .

ـــ إن وجود الشمس يجب أن يسبق مكونات الحياة الأرضية :
فحرارة الشمس لازمة لتبخير مياه البحار وتكوين السحب ثم نزول الأمطار . وضوء الشمس لازم لحياة النبات ـــ وهو بالتالي لازم لحياة الحيوان والإنسان ـــ ذلك أن اليخضور (الكلوروفيل) الموجود في بلاستيدات النبات الأخضر يقوم باستقبال ضوء الشمس وتخزينه ، فتتحول الطاقة الضوئية إلى طاقة كيميائية تقوم بربط الماء مع ثاني أكسيد الكربون في بنايات جزيئية صغيرة . ثم تترابط هذه في دورة معقدة ، مكونة سكريات وأحماضا أمينية وبروتينا .. الخ .

هذا ـــ ويبدأ " الكتاب المقدس " بالحديث عن عملية خلق

الحياة على الأرض ، فيقول :

'' في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة ، وروح الله يرف على وجه المياه **وقال الله ليكن : نور ، فكان نور .**

ورأى الله النور أنه حسن . وفصل الله بين النور والظلمة .

ودعا الله النور نهارا ، والظلمة دعاها ليلا .

وكان مساء وكان صباح : **يوماً واحدا** ــ تكوين ١ : ١ ــ ٥ '' .

إن هذا يعني أن اليوم الأول من أيام الخلق الستة قد شهد : خلق النور ، وتعاقب الليل والنهار لتكوين المساء والصباح .

ولما كان النور يأتي من الشمس ، وكان تعاقب الليل والنهار يحدث نتيجة لدوران الأرض حول نفسها أمام الشمس ، فإن اللازم الذي لا مفر من التسليم به هو أن يكون خلق الشمس قد تم قبل ذلك .

لكنا نجد أن الشمس لم تخلق هي والقمر والنجوم والكواكب ، إلا في اليوم الرابع . إذ يقول سفر التكوين :

'' وقال الله لتكن أنوار في جَلَدِ السماء لتفصل بين النهار والليل . وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين . وتكون أُنوار في جَلد السماء لتنير على الأرض . وكان كذلك .

فعمل الله النورين العظيمين : النور الأكبر لحكم النهار ، والنور الأصغر لحكم الليل . وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض .. وكان مساء وكان صباح : **يوما رابعا** ــ ١ : ١٤ ــ ١٩ '' .

كذلك نجد أن اليوم الثالث قد شهد خلق النبات على اختلاف أنواعه وثمره :

'' وقال الله لتنبت الأرض عشبا وبقلا يبرز بزرا وشجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه .. **وكان كذلك** . فأخرجت الأرض عشبا وبقلا .. وشجرا

يعمل ثمرا .. وكان مساء وكان صباح : **يوما ثالثا** ــ ١ : ١١ ــ ١٣ ".

أي أن النبات خلق قبل خلق الشمس والنجوم ، وهذا أيضا يتنافى مع حقائق العلم المعروفة .

*

ومن المفهوم أن النورين العظيمن اللذين خلقا لحكم النهار ولحكم الليل هما : الشمس والقمر . وهو ما صرح به المزمور ١٣٦ في قوله : " الصانع أنوار عظيمة .. الشمس لحكم النهار .. والقمر والكواكب لحكم الليل " .

* *

هذا ــ ولقد قام علماء **الترجمة الإنجليزية المراجعة**(١) للكتاب المقدس وعددهم ٣٢ عالما متميزا ــ بإخراج هذه الترجمة الحديثة بعد مجهودات حاولوا فيها تجنب الأخطاء التي وجدوها في الترجمات الانجليزية السابقة . وقد اشتملت هذه الترجمة على تصور لشكل الكون حسبما جاء في الكتاب المقدس ، وضعوه في نهاية الإصحاح الأخير ــ ورقمه ٣٤ ــ من **سفر التثنية** DEUTERONOMY ، وهو السفر الأخير من أسفار موسى الخمسة . وهو الشكل الذي نجده في الصفحة التالية ، ومنه يلاحظ الآتي :

ــ الأرض قائمة على أعمدة تسمى أعمدة الأرض ، Pillars of the Earth ، وهذه تغوص في لجج المياه ، وبذلك تقوم القطعة الأرضية على الماء .

ــ تعتبر **الجبال أعمدة السماء** **Pillars of the sky** .

ــ تقع **الهاوية sheol** في قلب الأرض ، وهي مستقر أرواح الموتى .

---

(١) - Revised Standard Version (R, S. V)

ــ توجد مياه فوق جَلَد السماء

. WATERS ABOVE THE FIRMAMENTS

ــ تحيط بكل ذلك : **السماء مسكن الله**

. HEAVEN: THE DWELLING PLACE OF GOD

*

ولا يجد الإنسان صعوبة في معرفة المصادر التي جاء منها هذا التصور الوهمي لشكل الكون . فلقد جاء من الصفحات الأولى من سفر التكوين ، التي تتحدث عن خلق السموات والأرض ، وقد رأينا بعضا من فقراتها .

كذلك جاء هذا التصور من فقرات متناثرة في بقية أسفار '' الكتاب المقدس '' ، جاءت منها العناصر التي تصور شكل الكون مثل :

أعمدة الأرض : '' للرب أعمدة الأرض ، وقد **وضع عليها المسكونة** ــ صموئيل الأول ٢ : ٨ '' .

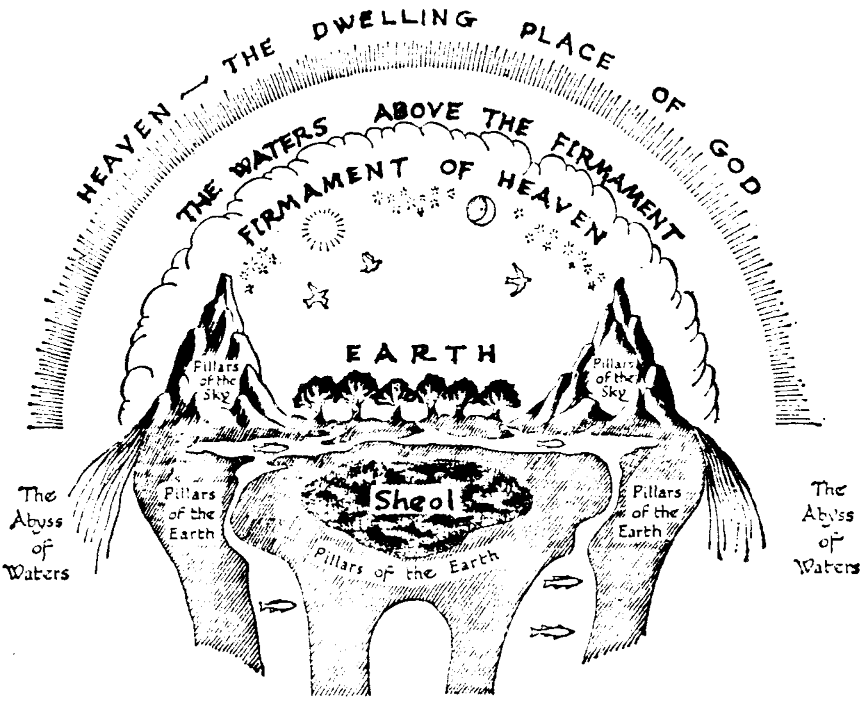
الأرض ممدودة فوق المياه '' (الرب) الباسط الأرض **على المياه** ــ مزمور ١٣٦ : ٦ '' .

المياه التي فوق جَلَد السماء : '' وقال الله ليكن جَلَد في وسط المياه . وليكن فاصلا بين مياه ومياه . فعمل الله الجلد ، وفصل بين المياه التي تحت الجلد **والمياه التي فوق الجلد** . وكان كذلك . **ودعا الله الجلد سماء**. وكان مساء وكان صباح : يوما ثانيا ــ تكوين ١: ٦ــ ٨''.

''سبحية يا سماء السموات ، ويا أيتها **المياه التي فوق السماوات** ــ مزمور ١٤٨ : ٤'' . '' **المسقِّف علالية بالمياه** ــ مزمور ١٠٤: ٣ '' .

الهاويـة :

'' تنزلون شيبتى بحزن إلى **الهاوية** ــ تكوين ٤٢ ــ ٣٨ '' .



Early conception of the universe

"Blessed above sons be Asher;
let him be the favourite of his brothers,
and let him dip his foot in oil.
25 Your bars shall be iron and bronze;
and as your days, so shall your strength be.

26 "There is none like God, O Jesh'urun,
who rides through the heavens to your help,

The death of Moses

And Moses went up from the plains of 34 Moab to Mount Nebo, to the top of Pisgah, which is opposite Jericho. And the LORD showed him all the land, Gilead as far as Dan, all Naph'tali, the land of E'phraim and 2 Manas'seh, all the land of Judah as far as the Western Sea, the Negeb, and the Plain, that 3

شكل الكون حسبما جاء فى الكتاب المقدس

'' ان ابتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وكل ما لهم ، **فهبطوا أحياء إلى الهاوية** ، تعلمون أن هؤلاء القوم قد ازدروا بالرب — عدد ١٦ : ٣٠ '' .

دائرة الأرض :

الرب '' الجالس على **كرة الأرض** — ٤٠ : ٢٢ '' .

وهنـا وقفة .. ذلك أن الترجمة العربية لهذه الفقرة من سفر اشعياء تخالف حقيقة النص الأصلى الذى يتحدث عن **دائرة الأرض** ، وليس كرة الأرض .

فبمراجعة الترجمات المختلفة ، سواء فى اللغة الواحدة (الانجليزية مثلا) ، أو فى اللغات المختلفة (مقارنة االانجليزية بالفرنسية مثلا) ، نجد الآتى :

أ — تراجم انجليزية :

- It is he that sitteth upen the circle of the earth . (King James Version) .

- It is he who sits above the circle of the earth. (Revised Standard Version) .

ب — تراجم فرنسية :

- C'est lui qui est assis au dessus du cercle de la terre. (Tr. L. Segond).

- It trône au - dessus du cercle de la terre. (B.de. Jérusalem) .

جـ — ترجمة ألمانية :

- Er thront uber dem Kreis der Erde (Nach der Ubersetzung Martin Luthers) .

هذا ولقد اتفقت جميع هذه الترجمات على مصطلح : **دائرة الأرض** وليس كرة الأرض حسب الترجمة العربية المنحرفة ، وهذه الدائرة يقصد

بها دائرة الأفق التى ترى بالعين المجردة . ولا يمكن الزعم بأنها تشير إلى أن الأرض كروية ، بأى حال من الأحوال .

ومهما كان الحال ، فمن الواضح أن القول بأن الأرض تقوم على أعمدة تغوص فى الماء ، إضافة إلى مكونات الكون الأخرى الموجودة فى الشكل المرسوم ، ثم الجهل بحقيقة المجرات والحشود النجمية الأخرى .. كل ذلك يخالف تماما الحقائق العلمية التى أصبحت فى متناول الجميع ، بعد التقدم العلمى الهائل فى غزو الفضاء واستكشاف محتواه والاتيان كل يوم بالعجائب التى تشير جميعها إلى عظمة هذا الكون واتساعه فى حدود شبه لا نهائية ، وتؤكد بذلك عظمة الخالق اللانهائية .

القرآن وحقائق العلم

خلق السموات والأرض :

فـى هذا المجال يقدم القرآن للناس حقائق أساسية عن عملية خلق هذا الكون وما فيه ، فنعلم أنه :

ــ فى البدء كان الكل شيئا واحدا ، فحدث الانفجار العظيم الذى خلق عوالم متكاثرة :

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . [سورة الأنبياء : ٣٠]

لقد نشرت صحيفة '' **إندبندنت** '' البريطانية يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل ١٩٩٢ رسالة من أحد قرائها البريطانيين في باب '' بريد القراء '' ترجمتها صحيفة '' الأهرام '' القاهرية ونشرتها بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٩٢ كالآتي :

'' من الدكتور ب . م ــ دودهى

سيدى : هكذا عثر العلماء على برهان يؤكد نظريتهم عن '' الانفجار الكبير '' (حول بداية الكون) . أليسا مدهشا أنهم لم يفعلوا إلا أن أكدوا ما قاله القرآن منذ ١٤٠٠ سنة .

فقد جاء في الآية ٣٠ من سورة الأنبياء ما نصه :

﴿ أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ﴾ .

أليس رائعا أن يبسط القرآن في آية قصيرة واحدة حقيقة نظريات " الانفجار الكبير " وخلق الحياة .

توقيع

ب .م . دودهى ايكنهان ميدلسكس

ولا تعقب هنا إلا التذكرة بقول الحق في القرآن ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ

[سورة فصلت : ٥٣]

ـــ والكون يتسع ويتمدد إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا :

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [سورة الذاريات : ٤٧]

ـــ والنجوم فى السماء على أبعاد سحيقة ، لا يعلم قدرها إلا أولوا العلم . ولقد ذكرنا شيئا من تلك الابعاد فيما سبق :

﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

[سورة الواقعة : ٧٥ ـــ ٨٠]

ـــ وشكل الأرض شبه كروى ، فهى كالأدحية ، قريب من المجسم البيضاوى :

﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [سورة النازعات : ٣٠]

فالأرض ليست تامة الكروية بسبب اختلاف طولى قطريها الاستوائى (الأكبر) والقطبى (الأصغر) . لكن الشكل العام لها يبدو كرويا من بعيد : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ ﴾ .

[سورة الزمر : ٥]

فمن المعلوم أن النهار يتجلى نتيجة لتشتت ضوء الشمس الساقط على جسيمات الغلاف الجوى المحيط بالأرض ، إذ يعتبر قشرة تحيط بها من الهباءات والذرات: والليل والنهار متعاقبان بسبب دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ، ويحدثان فى الغلاف الجوى للأرض باستمرارية حثيثة . ومن ثم يكون تكويرهما إشارة إلى تكوير الغلاف الجوى ــ مكان تخليقهما ــ وبالتالى يكون إشارة إلى استنباط كروية الأرض .

فمعاجم اللغة تقول : " كار الرجل العمامة : أدارها على رأسه . وكل دور كور . ويقال : كورت الشيء ، إذا لفته على جهة الاستدارة " .

ــ وللأرض حركة سبح فى الفضاء على العكس مما يحسبه الإنسان ، فحين يقف أمام جبل يحسبه جامدا فى مكانه ، لكن القرآن يقرر بوضوح أن الجبال ــ وهى من المعالم الرئيسية فى الأرض ــ تمر مر السحاب . ومن ثم لابد أن تكون الأرض التى تحمل هذه الجبال تمر مر السحاب : ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨ ﴾

[سورة النمل : ٨٨]

ــ وصعود الإنسان فى طبقات الجو العليا ، دون احتياطات من أخطار هذا التصعيد ، يعرضه إلى خلل فى أداء الوظائف الحيوية ينتج عنه شعور بالضيق الشديد وغثيان وآلام حادة ونزيف . ويشير القرآن إلى ما يصيب

الإنسان أثناء تصعيده في طبقات الجو العليا ، فيقول :

﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

[سورة الأنعام : ١٢٥]

الرياح وحركة الحياة :

تعرف الريح بأنها حركة الهواء بالنسبة لسطح الأرض (يابسة وماء) . وتتعرض الأجزاء المختلف من سطح الأرض إلى مقادير غير متساوية من حرارة الشمس بسبب دوران الأرض وميل محورها وتغير موضعها بالنسبة للشمس أثناء السنة وبسبب اختلاف توزيع مناطق اليابسة والماء . ويؤدي هذا إلى نشوء تيارات الحمل على نطاق واسع حول الكرة الأرضية على شكل أحزمة ولا سيما فوق خط الاستواء ، فتتعرض المناطق التي تتجمع عندها الرياح لصعود في الضغط مصحوب بالسحب والأمطار ، بينما تتعرض المناطق التي تبتعد عنها الرياح لانخفاض في الضغط فتنعدم السحب والأمطار وتتكون بذلك الصحاري . وهكذا تتحكم الرياح في شكل الحياة على الأرض يتحكمها في مياه الأمطار .

وخلاصة القول فيما يتعلق بالرياح وحركة الحياة ، هو ما تقرره **دائرة معارف العلم والتكنولوجيا** ، إذ تقول :

'' إن الرياح تعتبر مسئولة ــ بطريق مباشر أو غير مباشر ــ عن إدارة ماكينة الحياة '' [١] .

وفي **'' الكتاب المقدس '' . نجد الريح قد جعلت وسيلة نقل للإله ، تحمله فيها إلى حيث يريد !** .

(١) Mc Graw-Hill ENCYCLOPEDIA of SCIENCE and TECHNOL OGY, 1982 Vol. 14, p. 647.

" **طأطأ السموات ونزل .. طار ورؤى على أجنحة الريح** ـــ صموئيل الثاني ٢٢ : ١٠ " .

" **هفّ على أجنحة الريح** ـــ المزمور ١٨ : ١٠ " .

" المسقف علالية بالمياه . **الجاعل السحاب مركبته . الماشي على أجنحة الريح** ـــ المزمور ١٠٤ : ٣ " .

وحين نذهب إلى **القرآن** ، نجد توافقا تاما بين ما يقوله عن أهمية الرياح في إدارة ماكينة الحياة وبين ما يقوله العلم الحديث . فلقد أكد القرآن في آيات كثيرة تلك الأهمية وقرر أن إرسال الرياح وتصريفها إنما هي من أعمال الله المباشرة من أجل استمرارية الحياة على الأرض . فالحق يقول : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾

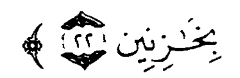
[سورة الروم : ٤٨]

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

سورة الأعراف

وللرياح تأثيراتها المباشرة في عمليات التلقيح في الطبيعة وتكوين الأجنة المائية التي تكبر تدريجيا مكونة قطيرات السحابة ومن ثم قطرات المطر . وكذلك تكوين الأجنة النباتية التي تنتج الثمار :

﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ

 [سورة الحجر : ٢٢]

ولهذا أشار **القرآن** إلى أن تصريف الرياح يعتبر في حد ذاته آية من آيات الله الظاهرة في هذه الحياة :

﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ . [سورة البقرة]

خلق الإنسان :

بدأ **علم الأجنة** في أوربا متأخراً جداً ، فكانت بداية بحوثه العلمية في النصف الثاني من القرن السابع عشر . ويعرض لنا الدكتور كيث بور ــ أستاذ علم الأجنة بجامعة تورنتو ــ في مؤلفه المشهور : الإنسان المتطور ، نبذة تاريخية لبحوث الأجنة فيقول :

" في عام ١٦٥١ قام هارفي بدراسة أجنّة الدجاج باستخدام عدسات بسيطة ، وتوصل إلى القول بأن الأجنة جاءت من افرازات الرحم . وفي عام ١٦٧٧ استخدم العالمان هام وليفين هوك ميكروسكوبا متطورا ، من خلاله الحيوان المنوي الذكري ، إلا أنهما لم يفهما دوره في عملية الإخصاب . فقد ظنا أنه يحتوي على جنين مصغر للإنسان (وبذلك لا دخل للمرأة في تكوين الجنين ، وتسمى هذه النظرية : نظرية التخليق المسبق) .

وقد انقضى الجدال نهائيا حول نظرية التخليق المسبق حوالي عام ١٧٧٥ عندما بين سبالانزاني أن كلا من بويضة الأنثى والحيوان المنوي الذكري ضروري لتكوين الجنين "[١] .

" وفي عام ١٨٧٥ تمكن هيرتويج من ملاحظة كيف يلقح الحيوان المنوي البويضة . واثبتت بذلك أن كلا من الحيوان المنوي والبويضة يسهمان في تكوين البويضة الملقحة (الزيجوت) . وكان بذلك أول إنسان يشاهد عملية التلقيح هذه ويصفها .

(١) - Keith L. Moore: THE DEVELOPIN HUMAN, Toronto, 1983

وفي عام ١٨٨٣ تمكن فان بندن من إثبات أن كلا من البويضة والحيوان المنوي يساهمان بالتساوي في تكوين البويضة الملقحة .

وقد اثبت بوفرى عام ١٨٨٨ وعام ١٩٠٩ أن هـذه لكروموسومات تنقسم وتحمل خصائص وراثية.. .

وهكذا يبدو بوضوح أن الإنسانية لم تعرف بواسطة علومها التجريبية أن الجنين الإنساني (أو الحيواني) يتكون بامتشاج واختلاط نطفة الذكر ونطفة الأنثى إلا في القرن التاسع عشر ، ولم يتأكد لها ذلك إلا في القرن العشرين ،،[1] .

*

أما على الجانب الآخر فنجد أن هذه المعلومات الأساسية حق خلق الإنسان في متناول كل مسلم يقرأ القرآن ، يعرفها الصبي الذي يتتلمذ على معلم للقرآن ، كما يعرفها البدوى الذي حفظ شيئاً من آيات القرآن .

فلقد جاءت أول آيات القرآن نزولا تحدث الناس عن خلق الإنسان ، فتقول :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ﴾ .

[سورة العلق : ١ ـــ ٢]

ويبين القرآن أن الإنسان خلق من اختلاط نطفتي الجنسين ، الذكر والأنثى :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا

---

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن : الدكتور محمد علي البار ـــ الدار السعودية للنشر والتوزيع ـــ ١٩٨٦ ـــ ص١٨٨

﴿ ... بَصِيرًا ۝٢ ﴾ [سورة الدهر : ٢]

ولقد بين رسول الله ﷺ هذه الحقيقة في إجابته ليهودي سأله عما إذا كان تخليق الإنسان من الرجل أم من المرأة فقال له : '' يا يهودي ! من كل يخلق . من نطفة الرجل ونطفة المرأة '' . (أخرجه الإمام أحمد في مسنده)

وأن الإنسان في بطن أمه يمر بأطوار مختلفة :

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾ [سورة الزمر : ٦]

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [سورة نوح : ١٣ — ١٤]

ثم يفصل القرآن ما أجمله عن خلق الإنسان فيقول :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾

[سورة المؤمنون : ١٢ — ١٤]

إن من المعلوم أن ترجمة القرآن إلى اللاتينية بدأت في القرن الثاني عشر الميلادي . ولو حاول الأوربيون الذين يقرؤون اللاتينية — وهم قليل في تلك العصور المظلمة — أن ينظروا في القرآن نظرة موضوعية تتسم بحيدة العالم المدقق لعرفت أوربا مبكراً مباديء خلق الإنسان التي أوردها القرآن بوضوح ، ولبدأ علم الأجنة فيها مبكرا قبل سبعة قرون .

ولكنه التعصب الأعمى والضلالات المتوارثة هي التي فعلت فعلها عبر القرون وعطلت تقدم الإنسان .

إن ما في القرآن من حقائق علمية ـــ ينفرد بها عن سواه من كتب مقدسة أخرى ـــ ليقطع بأنه كلمة الله الأخيرة إلى الناس كافة .

﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾

[سورة الحج : ٥٤ ـــ ٥٥]

إن هذا قليل من كثير ، وإيجاز شديد من غير شرح أو تفصيل ، لبعض ما يمكن عرضه من مظاهر الإعجاز العلمى للقرآن فيما يتعلق بخلق الكون والحياة .

أما بعد :

إن ماجاء فى '' الكتاب المقدس '' بوجه عام ، وماجاء فى أسفار موسى ـــ وخاصة سفر التكوين ـــ من تصادم مع حقائق العلم فيما يتعلق بخلق الكون والحياة ، لهى أمور يَبرَّىء منها أهل العلم موسى والانبياء ، فهى من عمل كتبة الأسفار الذين لم يراعوا الدقة فيما سطروه ، وها هى مقدمة أسفار الشريعة الخمسة (أسفار موسى) تقول :

'' ما من عالم كاثوليكى فى عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك (الكتب الخمسة) منذ قصة الخلق إلى قصة موته '' [١] .

---

(١) مقدمة الكتاب المقدس ، الصادر عن دار المشرق ـــ بيروت ـــ ١٩٨٣ .

(٢) صادرة عن دار المشرق ـــ بيروت ـــ ١٩٨٤ .

هذا تقرير إجمالى ، نجد تفصيلا له فى **كتب الشريعة الخمسة** ، المترجمة إلى العربية نقلا عن **الترجمة الفرنسية المسكونية** التى قام بها ١٢٥ عالما ، إذ تقول في تقديمها لسفر التكوين ما يقطع بانه من عمل مؤلفين محتلفين تأثروا بأساطير الشرق الأدنى القديم :

'' لم يتردد **مؤلفو الكتاب المقدس** ، وهم يروون بداية العالم والبشرية ، **أن يستقوا معلوماتهم** ، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، **من تقاليد الشرق الأدنى القديم** ، ولا سيما من تقاليد ما بين النهرين ومصر والمنطقة الفينيقية الكنعانية ..

على أن **المؤلفين** الذين أعادوا النظر فى الفصول الأولى من سفر التكوين ، وأضفوا عليها اللمسات الأخيرة ، لم يكونوا مجرد مقلدين عميان ، بل **أحسنوا إعادة معالجة المصادر المتوفرة بين أيديهم** ..

بديهى أن المقارنة بين نص الكتاب المقدس والروايات المتعلقة ببداية العالم ، أو بأبطال العصور القديمة ، لا تخلو من الفائدة فى نظر قارىء الكتاب المقدس . فهناك كثير من الشواهد عن الماضى الأدبى فى الشرق الأدنى القديم ، نذكر منها الرواية البابلية عن خلق العالم على يد الاله مردوك ، ومغامرات جلجامش البطل المحتوية على رواية بابلية عن الطوفان ، أو الابراج الشامخة التى شادتها مدن مابين النهرين إكراما لآلهتها والتى تذكّر برواية برجل بابل .

وُضعت روايات الآباء فى زمن يبعد كثيرا عن الأحداث العائدة إليها '' .

☆

إن الله الذى وسعت رحمته كل شىء ، يخاطب الناس جميعا فى القرآن العظيم ، آخر كتبه للناس ، فيقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿١٧٥﴾ ﴾ [سورة النساء]

☆ ☆

الفهرس

* * *

* * *

المراجع الرئيسية

أ ــ تراجم عربية للكتاب المقدس

١ ــ الكتاب المقدس (دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط)

٢ ــ كتب الشريعة الخمسة (دار المشرق ــ بيروت)

٣ ــ العهد الجديد (دار المشرق ــ بيروت)

ب ــ تراجم انجليزية للكتاب المقدس

٤ — King James Version

٥ — Revised Standard Version (R.S.V.)

ج ــ تراجم فرنسية للكتاب المقدس

٦ — Traduction Oecumenique de La Biblel (T.O.B.)

٧ — La Bible de Jèrusalem

د ــ مراجع اخرى

٨ ــ الاسلام عقيدة وشريعة : الامام الاكبر محمود شلتوت ــ دار الشروق ــ القاهرة

٩ — Karen Armstrong: The Gospel According to Woman, Elm Tree, London, 1986

١٠ — G. Caird: Saint Luke, Penguin Books, London, 1963

١١ — J. Fenton: Saint Mathew, Penguin Books, London, 1963

١٢ — G. Wells: The Jesus of the Early Christians, Pemberton Books, London, 1971

* * *

ايداع رقم ١٩٩٢/٥٦٥٨

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة ـ الفجالة

جمهورية مصر العربية ـ تليفون ٩٠٤٣٤٣

هذا الكتاب

يولد الانسان وقد ورث أشياء كثيرة من أبويه . ولاشك أن الدين هو أخطر هذه الموروثات على الاطلاق ، إذ يتوقف عليه المصير الابدي للانسان ...

إن العالم يموج بما لا حصر له من أديان ومعتقدات ، والاختلاف بينها واقع ملموس . ولكن أموراً مشتركة تُرى بين اليهودية والمسيحية والاسلام . ومن هنا يأتي السؤال الذي يردده كل انسان مفكر : **لماذا الاختلاف في دين الله ؟!** ...

من أجل ذلك كان هذا الكتاب الذي يقدم موجز لأهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين اليهودية والمسيحية والاسلام ، تبصرة وذكرى لكل من يقول أنه يؤمن بالله رب لعالمين ...

'' ليهلك من هلك عن بينة
ويحيا من حيَّ عن بينة
وإن الله لسميع عليم . ''

ويسر **مكتبة التراث الاسلامي** أن تقدم للقراء هذا الكتاب باعتباره وسيلة لتصحيح كثير من المفاهيم التي جانبها الصواب ، فيساعد على التقريب والمودة بدلا من التباعد والجفاء ، خاصة ونحن في عصر يتجه نحو العالمية ويبحث عن المفاهيم المشتركة بين الناس .

الناشر